



عجایب المقدور فی اخبار تیمور

للشیخ

شهاب الدین احمد المعروف بابن عرب شاه

طبع

فی مطبع اردو کابینہ فی بندر

کلکتہ

تأتمام المقبر الحقیق المقر بالانقصیر

کبیر الدین احمد

فی اواخر الشعبان سنہ ۱۲۹۹ ھجریہ

سنہ ۱۸۸۲ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره قُدَسَجْ مقاطعُ
الامور * و من يذبوع قضائه الى لُجج قدره يجري تيارُ الاعاصر
و الدهور * اذاق بعض بني آدم باس بعض لِيَبْلُوهُمْ اِيَهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * و ارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة
بِحَارَ فتنٍ اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدرك احد ما هي فاذا
هي تمور * احمدته حمد من كان طلي شفا حفرة من نارها فادقده
منها * واشكوه شكر من ورطه فيها عدله فابجته ايادي فضله
عنها * و اشهد ان لا اله الا الله الاحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم
من الظالم يوم الفصل * و اشهد ان سيدنا محمدا عبده و رسوله
الذي ارسله رحمة للعالمين * و جعله رسول الله و خاتم النبيين *
فاخبر صلى الله عليه و سلم عن السر المصون * و نبأ بما كان
في الآزل و بما يكون الى يوم يُبْعَثُونَ * و استعان من غلبة الدين
وقهر الرجال * و من فتنة المحيا و الممات و من فتنة المسيح
الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكى المسك الاذمرفي صدور الكُتُب
و التواريخ * و تدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من
اعلى السماريح * و على آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح
في الاقاليم فغمروها * و شيدوا اركان الاسلام و اثاروا الارض بالايمان

وَعَمَرُوهَا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا * وَسَلَّمْ نَسْلِيْمَا
عَزِيْرَا * دَائِمًا أَبَدًا كَثِيْرًا *

أَمَّا بَعْدُ فَلَمَّا كَانَ فِي الدَّوَارِ بَيْتُ مِمْرَةٍ لَمِنْ أَعْدَبَر * وَتَذْبِيْهِ لَمِنْ
أَفْذَكْر * وَأَعْلَامُ بَانَ قَاطِنَ الدُّبَا عَلَى سَفَر * وَاحْضَارُ لَصُورَةٍ مِّنْ
مَّضَى وَغَبَر * كَيْفَ فَدَرُ وَأَفْذَر * وَبَهَى وَآمَر * وَبَنَى وَعَمَر *
وَخَدَل وَخَنَر * وَعَابَ وَقَهَر * وَكَسَرَ وَجَبَر * وَجَمَعَ وَأَخَر *
وَتَكَبَّرَ وَمَخَر * وَكَيْفَ عَبَسَ وَبَسَرَ * وَضَحِكَ وَاسْتَبَشَرَ *
وَتَقَلَّبَ فِيْ أَطْوَارِهِ مِنَ الطُّغْيَانِ إِلَى الْكِبَر * إِلَى أَنْ قَلْبُهُ
أَبْدَى الْعِيَر * وَاحْتَطَمَتْهُ وَهُوَ آمِنٌ مِّمَّا يَكُونُ مَخَالِيْبُ
الْقَضَاءِ وَالْقَدَر * مَخَالِطُ مَا صَعَا مِنْ عَيْتِهِ الْكَدَر * وَتَدَعَصَ حَتَّى
ذَهَبَ عَنْهُ مَا حَلَا وَمَرَّ * أَنْ فِيْ ذَلِكَ لِعِبْرَةٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ * وَتَذَكَّرَ
لِمَنْ أَدَّكَر * وَتَبَصَّرَ لِمَنْ اسْتَبْصَرَ * وَكَانَ مِنْ أَعْجَابِ التَّضَايَا *
بَلْ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلَايَا * الْفَتْنَةُ الَّتِي يَحَارُ فِيْهَا الْبَلِيْب * وَيَدْهَشُ
فِي دُجَى حَذْسِهَا السُّطْنِ الْآرِيْب * وَبَسْفَةُ فِيْهَا الْحَلِيْم * وَبَذَلُ
فِيْهَا الْمَرْبِزُ وَبِهَانَ الْكُرْمِ * قِصَّةُ تَبْمُورَ رَاسِ الْفَسَّاقِ * الْأَعْرَجُ الدَّجَالُ
الَّذِي أَقَامَ الْعَتَّةَ شَرَفًا وَغَرَبًا عَلَى سَاقِ * أَقْبَلَتْ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ
عَلَيْهِ فَتَوَلَّى وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فَاغْسَدَ فِيْهَا وَاهْلَكَ الْحَرْتِ وَالنَّسْلِ *
وَتِيَمَّمَ حِينَ عَمَّتْهُ النُّجَاسَةُ صَعِيدَ الْأَرْضِ فَغَسَلَ بِسَيْفِ الطُّغْيَانِ كُلَّ
أَعْرُ مَحْجَلٍ فَتَحَقَّقَتْ نَجَاسَتُهُ بِهَذَا الْغَسْلِ * أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ مِنْهَا
مَا رَأَيْتُهُ * وَأَقْصَى فِي ذَالِكِ مَا رَوَيْتُهُ * إِذْ كَانَتْ أَحَدَى الْكُبَرِ *
وَأَمَّ الْعِبَرِ * وَالدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا يَرْضَى الْقَضَاءُ فِي وَصْفِهَا بِذَا الْقَدَرِ *
وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ الْإِهَامَ الصَّدَقِ * وَسُلُوكَ طَرِيقِ الْحَقِّ * إِنَّهُ وَلِيُّ الْإِجَابَةِ *
وَمُسَدَّدُ شَهْمِ الْمَرَامِ إِلَى غَرَضِ الْإِصَابَةِ * وَهُوَ حَسْبِي وَنَعَمَ الْوَكِيلِ *

فصل

في ذكر نسبه وتدريب استيلائه على الممالك ومجبه
 اسمه تيمور - بناء مكسورة مُنداة فوقاً و ياء ساكنة منداة تحنا و واو
 ساكنة بين ميم مضمومة و زاء مهملة - هذه طريقة اسلاطه * وفي النصريف
 ربة بنائه * لكن كورة اللفاظ الاعجمية * اذا تدارلها صولجان اللعة
 العربية * خرطها في الدوران على بناء اورانها * و دحرجها كيف
 شاء في ميدان اسانها * فتدالوا في هذا تارة تمور و أخرى تمر لذك *
 و لم يجز عليهم في ذلك حرج * و لا ضحك * وهو بالتركي الحديد
 بن ترغاي بن ابغاي - و مستط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى
 خواجه ايلغار * وهي من اعمال الكس * فابعدھا الله من الحس *
 والكس مدينة من مدن ماوراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر
 شهر * قيل ربي ليلة ولد كان شياً شبيهة الخوذة ترا آبي طائراً في عنان
 الجو * ثم سقط الى مضاء الدو * ثم ابدت علي الارض و انشتر *
 و تطاير منه مثل الجمر و الشرر * و تراكم حتى ملأ البدو و الحضر *
 و قيل لما سقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كفاة مملوتين
 من الدم العبيط * فسألوا عن احواله الزواجر و القافه * و تفحصوا
 عن تاويل ذلك من الكهنة و اهل العيافة * فقال بعضهم يكون
 شرطيا * و قال بعض يدساً لصاً حرامياً * و قال قوم بل قصاباً
 سفاكاً * و قال آخرون بل بصير جلالاً بذاكا * و تظافرت هذه الاقوال *
 الى ان آل امرة الى ما آل * و كان هو و ابوه من الندادين *
 و من طائفة اوشاب لا عقل لهم و لا دين * و قيل كانا من الحشم
 الرجال * و الاوباش البطالة * و كانت ماوراء النهر مأواهم * و تلك
 الضواحي مشتاهم * و قيل كان ابوه إسكافاً فقيراً جداً * و كان هو

شابا حديدا جلدًا * ولكنه لما كان به * من القلة يتحرم * و بسبب
 تلك الاجرام بتضرر و يتضرر * ففي بعض البدالي سرق غنمة
 واحتملها * فصره الرائي في كتفه بسهم فابطلها * ونذى عليه
 بأخر في فخذه فاخطلها * فارداد كسرا على فقره * ولوما على شرة *
 و رغبة في الفساد * و حنقا على العباد و البلاد * و طلب له في
 ذلك الاضراب والظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين
 القرناء * مثل عباس و جهان شاه * و قماري و سليمان شاه * و
 ايدكو تيمور و جاكو و سيف الدين نحو اربعين * لا دنيا لهم ولا دين *
 و كان مع ضيق يده * و قالة عدده و عدده * و ضعف بدنه و حاله *
 و عدم ماله و رجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * و مورد ملوك
 الدنيا موارد الهلك * و هم في ذاك يتنافلون عنه هذا النقل *
 و يتسبون له الى كثرة الحماقة و قالة العقل * و يدنونه منهم و يقبلون
 اليه * ليسخروا منه و يضحكوا عليه * شعر

ان المتقارب اذا ساعدت * الحق العاجز بالحارم
 فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ينشده * شعر
 لا يؤسستك من مجد تباعد * فان للمجد تدريجا وترتوبا
 ان القذاة التي شاهدت رفعتها * تدمر فتذببت آنبوبا فانبوبا
 و كان في بلد الكس شيخ يسمى سمس الدين الفاخوري وهو معتقد
 تلك البلاد * و عليه نزل من قصد شيئا من امر الدين و الدنيا
 الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين عز و هووم و ذل ناجز *
 لم يكن له سوى ثوب قطني و انه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز *
 و قصد به الشيخ المشار اليه * و عول فيما قصده عليه * و قدرط بطرف
 حبل عنق ذلك العناق * و ربي عنق نفسه بالطرف الآخر من ذاك

الوراق * وجعل يتشخط على عصا من جريد * حتى دخل على ذاك
 الشيخ المفيد * فصعدوه وهو انفقرا مسعولون والذكر * مسدعرون
 فيما هم فيه من الوجد والنفار * ولا زال قائما حيا اذافوا من حالهم *
 وسكنوا عن قالهم * فلما وقع نظر السامع عليه * سارح الى تقبل
 يديه * واكب على رجايله * فذكر الشيخ ساعه * ثم رفع رأسه الى
 الجماعة * وقال كأن هذا الرجل ادل عرضة وعروضة * واسمدا
 في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى جذاح بعوضه * فانرى ان
 نمدته ولا احرمته ولا نردته * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فاشبهت
 قضينه قضية ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما
 عرج الى ما عرج *

وقيل انه كان في بعض تحرماته فضل الطريق صورة * كما
 ضلها معنى وسيره * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذاك
 أسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فلقاه
 الجشار بالطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص
 الخيل بسمايتها * ويفرق بين هيجانها وهيجينها بمجرد النظر الى
 هيئاتها * فاطلع الجشار على ذاك منه * واخذ علم ذاك عنه * واد
 فيه رغبة * وطلب منه دوام الصحبة * وجهزة الى السلطان مع امراض
 طلبها منه * واخبره بفضيله وما شاهده عنه * فانعم السلطان عليه *
 ووصى به الجشار وده اليه * ولم يذهب الجشار ان مات فتولى
 تيمور وظيفته * ولا يزال يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم
 انه غاضبها في بعض مكافحته ومثاله * فعيرته بما كان عليه من
 اول امرة وحاله * فسئل السيف ونحاه عاي أنها تفر من بين
 يديه * فلم تكثرت به ولم تلتفت اليه * فضررها ضربة ادهى بها

نفسها * واسكنها رُمسها * ثم لم يَسْعَه الا الخروج والعصيان * والتمرد
والطغيان * الى ان كان من امرة ما كان * وكان السلطان اسمه حسين
وهو من بيت الملك و نافذ الكلمتين * وتخت ملكه مدينة بلخ
وهي من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بحار ارامرة جارية في
ممالك ماوراء النهر الى اطراف تركستان *

وقيل كان ابوه امير مائة عند السلطان المذكور * وهو بالجلادة
والشهادة بين احزابه مشهور * ويمكن الجمع بين هذه الاقاريل
باعتبار اختلاف الزمان * وتقل الاحوال والحدثان * والاصح
ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة السلطان * ورايت في
فيل تاريخ فارسي يدعى المنتخب * وهو من بدو الدنيا الى
زمان تيمور وهو شئ عجب * نسباً يتصل منه تيمور الى جنكيز
خان * من جهة النساء حبائل الشيطان * ولما استولى
تيمور على ماوراء النهر وفاق الاقران * تزوج بنات الملوك
فزادوه في القابه كوزگان * وهو بلغة المغول الختن * لكونه صاهر
الملوك و صار له في بيتهم حركة وسكن * وكان للسلطان
المذكور من الوزراء اربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم اعيان
الممالك * وبرايم يقتدى المسالك * والترك لهم قبائل وشعب *
تكد توازي قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة *
لسراج آرائه في بيوت تعميرها فتيلة طوبله * قبيلة احدهم تسمى
آلات * وقبيلة الثاني تدعى جلابر * وقبيلة الثالث يقال لها
قارجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم في
الناس * ونشأ شاباً ليبيبا * مصراع * هماما ماحاز جندا اريبا *
وكان يصاحب نظراء من اولاد الوزراء * ويعاشر احزابه من فتيان

الامراء * الى ان قال لهم في بعض الليالي * وقد اجتمعوا في مكان خالي * اخذت منهم العشرة و الذَّشَاط * و ارتفعت استار الاسرار و امتدَّ للَبَسْط بساط * اِنَّ جدتي فلانة * و كانت من ذوي العيافة والكهانه * رأت مناما * ما ذاقته منه احلاما * و عبَّرتَه بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد * من يَدُوخُ البلاد * ويملك العباد * و يكون صاحب القرآن * و تدلُّ له ملوك الزمان * و ذلك هو انا * و قد قرب الوقت ودنا * فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا و عَصْدَا * و جناحا و يدا * و ان لا تستحيلوا عذبي ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه * و تقاسموا ان يكونوا في السراء و الضراء معه لا عليه * و لم يزالوا يتجادبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * و يتفارضون فيض غدير هذا الغدر من غير احتشام و اكتنام * حتى آنس برقة قاطن كل مصر و شام * و خاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص و عام * و شعَّربه السلطان * و علم ان خلافة في روح المملكة بان * فاراد ان يردَّ كيدَه في نحره * و يربح الدنيا من شره و العباد و البلاد من عاره و عمره * و يعمل بموجب ما قيل

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدَّم
فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * و هوى الى حضيض العصيان و هو سالم فعرج * و يُمْكِن انه في بعض هذه الاوقات * و اثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * و استمده كما ذكر فيما عَوَّل عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * و فتحته من مُستغَلَّقات الامكنه * انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري * و همة الشيخ زين الدين الخوافي * و ما لقيت بركة الا بالسيد بركة * و سيأتي ذكر زين الدين و بركة * ثم

قال تيمور ما فُتِحَتْ ابواب السعادة والدولة على * ولا ضحكنا
عروس فتوحات الدنيا الى * الا من سهام سجستان * ومن حين
اصابني ذلك النقصان اما في اديان الى هذا الاوان * والظاهر
ان بدوامه وخروجه في تلك الفته * كان فيما بين الستين
والسبعين والسبع مائه * وقال لي شيخى الامام العالم العامل
الكامل المكمّل الفاضل * فرید الدهر * وحید العصر * علامة الوری
أستاذ الدنيا علماء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبدالله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزول
دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته * واعد الاسلام والمسلمين بميامن
بركاته * في شهور سنة ست وثلثين وثمانمئة ان تيمور قتل
السلطان حسين المذكور * في شعبان سنة إحدى وسبعين وسبع
مائة * ومن ذلك الوقت استقل بالملك * وكانت وفاته في
شعبان سنة سبع وثمانمئة على ما سيأتي * فمدة استيلائه
مستقلاً ستة وثلثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه وتحرره
الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو ورفقاه يتكرمون في بلاد
ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان والقهر * فتحرك لدفعهم
كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني والامكن *
فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالمكرم في
بلاد خراسان * خصوصاً في نواحي سجستان * ولا تسأل عما
افسد في مغاوز باورد و ماخان * فذهب بعض الليالي وقد
اضر بهم المغيب * واشتعل فيهم من الجوع اللمب * فدخل حائطاً
من حوائط سجستان * قد اوى اليه بعض رعاء الضأن * فاحتمل
منها رأساً و ادبر * فشعربه الراعي وابصر * فاتبعه للحين * و ضربه

بسمين * اصاب باحدهما فخذ * و بالاخر كتفه * فله دُرَّة ساعدا
اذ ابطل بهذ الضرب الموزون نصفه * ثم ادركه واحتمله * و الى
سلطان هراة المسمى بملك حسين اوصله * فبعد ضربة امر بصلبه *
و كان للسلطان ابن رايه غير متين * يدعى ملك غياث الدين *
فشفع فيه * واسترهبه من ابيه * فقال له ابوه انه لم يصدر عنك
ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نجابتك وفلاحك * وهذا
جفتائي حرامي مادة الفساد * لئن ابقى ليهلك العباد والبلا *
فقال ابنه و ما عسى ان يصدر من نصف آدمي * و قد اصاب
بالدراهي و رمي * ولا شك ان اجله قد اقترب * فلا تكون في
موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواة * الى ان اندمل
جرحه * و برى قرحة * فكان في خدمة ابن سلطان هراة * من اعقل
الخدم و اضبط الكفاة * فتوفرت عنده حرمة * و ارتفعت درجته
و سمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان * نائبه المتولى على
سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك و
عول عليه * و اضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان *
و قبض على نائبها المتماذي في العصيان * واستخلص اموال
تلك البلاد * و اخذ من اطاعه من الاجزاء * و تلا آية العصيان بالجهر *
و ارتحل بمن معه الى ماوراءالنهر * و قيل بل كان * في خدمة
ابن السلطان * الى ان ودع ابوه الكيوة و انتقل * واستقر ولده
و استقل * فعند ذلك هرب تيمور الى ماوراءالنهر * و قد قوي منه
الرأس و الظهر * و كان اذ ذاك قد اجتمع عليه رفقاؤه * و انحاز اليه
اصحابه المتخربون و عشراؤه * فارسل غياث الدين الطلب وراهم *
و قصد ان يكفي المسلمين شرهم و عناءهم * و هيبات فقد كان سبق

العدَلُ السَّيْفَ * وَ ضَيَّعَ اللَّبَنَ فِي الصَّيْفِ *

ذَكَرَ مَجْرَى جَيْحُونَ عَلَى فِتْرَةٍ - وَ مَا جَرَى مِنْ

صِمَاتٍ بِهَذِهِ الْعَبْرَةِ

فَوَصَلَ تَيْمُورٌ وَ جَمَاعَتُهُ إِلَى جَيْحُونَ وَ كَانَ إِذَا ذَاكَ مِنْهُمْ طَاغِيَا * وَ لَمْ
يُمْكِنُ لَهُمُ التَّوَانِي لِأَنَّ الطَّلَبَ كَانَ شَبِيهَهُمْ بَاغِيَا * فَقَالَ تَيْمُورٌ لِأَصْحَابِهِ
النَّجَاءَ النَّجَاءَ * لِيَتَعَاقَى كُلُّ مَذْهَبٍ بَعْدَانِ فَرَسَهُ وَ مَعْرِفَتَهُ وَ لِيُلْقِيَ
نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ * وَ تَوَاعَدُوا إِلَى مَكَانٍ * وَقَالَ تَوَجَّهُوا مِنْ غَيْرِ
تَوَانٍ * فَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْمَوْعِدَ * يُعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فَقِدَ * فَتَهَا فِتْرَتُهُمْ وَ خَبَرَهُمْ
فِي ذَلِكَ الْمَاءِ الْعَجَّاجِ * وَ التَّيَّارِ الزَّخَّارِ وَ الْأَمْوَاجِ * فَهَاقَتِ الْفَرَاشُ
عَلَى السَّرَاجِ * وَ لَمْ يَعْلَمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَالَ الْآخِرِ * وَ لَا أَطَّلَعَ مِنْ
تَقَدَّمَ مِنْهُمْ إِلَى أَمْرِ مِنْ تَأَخَّرَ * وَ كَانُوا أَحْوَالَ الْمَوْتِ * وَ شَهِدُوا
أَهْوَالَ الْفُوتِ * فَانْجَرُوا وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ * وَ اجْتَمَعُوا إِلَى ذَلِكَ
الْمَوْعِدِ * وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ آمَنَتْ مِنْهُمْ الْبِلَادُ * وَ أَطْمَأَنَّ فِي مَسَالِكِهَا
كُلُّ رَائِحٍ وَ غَادٍ * فَجَعَلُوا يَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ * وَ يَنْدَبِعُونَ الْأَنَارَ *
وَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ * وَ يُؤْذُونَ عِبَادَهُ وَ يَقْطَعُونَ سَبِيلَهُ * وَ لَمْ يَزَلْ
عَلَى ذَلِكَ بِجَرِيٍّ وَ بِمَشْيِيٍّ * إِلَى أَنْ وَصَلَ مَدِينَةَ قَرْشِي *

ذَكَرَ مَا جَرَى لَهُ مِنْ خَبْطِهِ * فِي دَخُولِهِ إِلَى

قَرْشِي وَ خِلَاصِهِ مِنْ قَلْبِ الْوَرْطَةِ

فَقَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ * وَ قَدْ أَضْرَبَهُ الدَّعْرُ وَ أَضْرَابُهُ * وَ اخْصَبَ
مِنْهُمْ رُبْعُ الْفَسَادِ وَ اعْشَبَ * إِنَّ بِالْقُرْبِ مِمَّا مَدِينَةُ نُخْشَبَ * مَدِينَةُ
أَبِي تَرَابِ النُّخْشَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَدِينَةُ مَصُونَةٍ * مُسَوَّرَةٌ مَكْنُونَةٍ *

لَئِنْ ظَفَرْنَا بِهَا لَتَكُونَنَّ لَنَا ظَهْرًا مَلَاذًا * وَصَلَحًا وَمَعَاذًا * وَإِنْ حَاكَمَهَا
مُوسَى لَوْ حَصَلْنَا * وَآخِذًا مَالَهُ وَقَتْلَانَهُ * لَتَقْوَيْنَا بِمَالِهِ مِنْ
خَيْلٍ وَعُدَّةٍ * وَلِأَحْصَى لَنَا فَرْجٌ بَعْدَ شِدَّةٍ * وَإِنَّا إَعْلَمُ لَهَا مِنْ مَمَرِ
الْمَاءِ ذُرْبًا * هَيَّيْنَا الدِّخْلَ وَاسْعَا رَحْبًا * فَسَمُرُوا ذِيْلَهُمْ * وَتَرَكُوا
فِي مَكَانٍ خِيْلَهُمْ * وَاسْتَعْمَلُوا فِي نَيْلِ مَرَادِهِمْ لَيْلَهُمْ * وَدَخَلُوا
حَدِسَ الْمَدِينَةَ وَقَصَدُوا بَيْتَ الْأَمِيرِ * وَرَفَعُوا يَدَهُمْ فَصَادَفُوا
يَدَهُمْ وَالْحَصِيرَ * وَكَانَ الْأَمِيرُ فِي الْبَسْتَانِ خَارِجَ الْبَلَدِ * فَآخَذُوا
مَا وَجَدُوا لَهُ مِنْ أَمْلَحةٍ وَعُدَّةٍ * وَرَكِبُوا خَيْلَهُ * وَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوا
مِنَ الْأَكْبَرِ غِيْلَهُ * فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْبَلَدِ * وَارْسَلُوا إِلَى الْأَمِيرِ
فَادْرَكَهُمْ بِالْمَدَدِ * فَتَرَكَمُ الْبَلَاءُ بَاطِلًا وَظَاهِرًا * فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ سِوَى
الْإِسْتِسْلَامِ فَاصْرَا * وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ لَقَدْ الْقَيْنَا بِنَفْسِنَا إِلَى
حَقِيقَةِ الْهَلَاكِ مِنْ هَذَا الْمَجَارِ * فَقَالَ لَا عَلَيْكُمْ مِثْلُ هَذِهِ
الْمَوَاطِنِ يُمْتَحَنُ الرَّجُلُ وَبَرَّازُ * فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ انْفُوا صَفَا * وَانْدَفَعُوا
نَحْوَ بَابِ الْمَدِينَةِ يَدَا وَاحِدَةً زَحْفًا * حَاطِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ *
مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ وَلَا هُدُوٍّ * فَانِّي أَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَتَقَبَّلُ لَكُمْ شَيْءٌ *
وَلَا يَقِفُ أَمَامَكُمْ حَيٌّ * فَاصْتَقَلُوا أَمْرَهُ وَرَفَعُوا الصَّوْتُ * وَقَصَدُوا
الْبَابَ خَائِضِينَ غَمَارَ الْمَوْتِ * وَهَجَمُوا عَلَى الْعَسَاكِرِ هَجُومَ اللَّيْلِ *
وَانْدَفَعُوا انْدِفَاقَ الْغَيْثِ * فَفَعَّجَ لَهُمْ عِنْدَ فَتْحِ الْبَابِ * لِأَمْرِ
يُرِيدُهُ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ * فَلَمْ يَلَوْ أَمَامَهُمْ أَحَدٌ طَى أَحَدٌ * وَلَا نَفْعُهُ
مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعُدَّةِ وَالْعَدَدِ * ثُمَّ انْتَدَوْا إِلَى مَكَانِهِمْ سَالِمِينَ * وَلَمْ
يَزَالُوا طَى ذَلِكَ عَائَتَيْنِ عَابَتَيْنِ * وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ * وَانْحَازَ
إِلَيْهِمْ فِي الْفَسَادِ أَضْرَابُهُمْ * فَصَارُوا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ مَائَةٍ * وَبِمَنْ يَتَحَيَّزُ
إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ * فَارْسَلِ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمْ عَسَاكِرًا غَيْرَ مَكْتَرِثَ

بهم فكهروا * و استولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل
ما ادخروه * قلت شعر

لا تحقرن شأن العدو و كيدته * فلربما صرع الاسود الثعلب
وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل فربما قمرت بالبيدق الشاة *

ذكر من اسرفى فتنة ذلك الجاف * واسنعبده
من احرار ملوك الاطراف

و ارسل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها لخبون و هما
بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * و كان السلطان نزعها من
ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * و استترهن
والاهما عنده فصارا اسيري قهرا * فلما راسلها تيمور على طاعته
اجاباه و دخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان * وكيف
تضعفت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين *
فاستعد لهم و قطع جيكون و وقع الحرب بين الجهتين * فانكسر
السلطان * فراسلهم ايضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *
فاجابوا مرادة * و اقتفوا ما اراده * و سلطوه على السلطان *
ليستخلص من يده بلاد * و واعدوه بمصاهرتهم * و امدوه بمظاهرتهم *
و رجعوا الى بلادهم * و قد سلسوه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكتهم *
و سكذت القلوب هيئته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد و الامكان *
في اطفاء نائرتهم * و قطع دابرتهم * فجعله نصب عينيهم * و توجه

بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان
يسمى قاغلغار * وهو صدّان بينهما مضيق * هو الجادة العظمي
و الطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدّرب باب
اذا أغلق و أحميّ فلا شيء مثله في المناعة * و حوالية جبال كل
منها عرينة قد شمع * وقدمه قد غاص ثبوتنا و رسخ * فصمّ ان
يقال فيه أنّ في السماء * وإست في الماء * فاخذ العسكر من
ذلك الدريند * من جهة سمرقند * و تيمور على الجانب الاخر *
وهو كالمضائق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها * والخديعة التي ايتدعها

فقال تيمور لأصحابه إني اعرف هنا جادة خفية * مسالكها ابية
لا تظاهرها الخطا * ولا يهتدى اليها القطا * فهلمّ نصري ليلنا * ونقود
في المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم و هم آمنون * فان
ادركناهم ليلا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * و شرعوا في
قطع تلك الرّوم و المسالك * و ساروا ليلهم اجمع * و بلغ الفجر
المطلع * فادركهم الصباح و لم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض
بما رحبت و تنكّد لهم العيش * و لم يمكنهم الرجوع * وأذنت
الشمس بالطلوع * فوصلوا الى الغسكر و قد اخذ في التّحميل *
و عزم على الرحيل * فقال أصحابه بدّس الرأى فعلنا * في قبضة
العدو حصلنا * وقد وقعنا في الاشراك * والقينا بأيدينا انفسنا الى
الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمراى
منهم عن خيلكم * و اتركوها ترعى و اقضوا من ودد النوم والراحة ما
فاتكم في ليلكم * فتروا عن خيلهم كأنهم مرعى * و تركوا خيولهم
ترعى *

* شعر *

و اذا السعادة لاحظتك عيونها * ثم فامخارف كلهن امان
وامطد بها العنقاء فهي حبايل * واقعد بها الجوزاء فهي عنان
فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من جزبهم * حتى اذا
استراحوا * ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف في اعدائهم *
راكبين اكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلا ذريعا * وغادروهم جريحا و
صريعا * وعم الخطب المذلهم * ولم يعلم احد البلاء كيف دهم *
واتصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الامكان *
فهرب الى بلخ * وقد سلخ من الممكة اي سلخ * وشرع تيمور
في النهب * والغارات والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال *
ولم رعاغ الناس والمدارة * واطاعة و هم ما بين راض وكاره *
فاستولى على ممالك ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة
والقهر * واخذ في ترتيب الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون
والدساكر * وكان نائب سمرقند واحد الاركان * شخصا يدعى على شير
من جهة السلطان * و كاتبه تيمور طي ان تكون الممالك بينهما
نصفين * ويكون معه على السلطان حسين * فرضي على شير
بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين
يديه * فزاد في اكرامه * وبالع في احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان * واستنصاره بمن

فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله
ملكها وتمثلا بين يديه * واتخفا بالهدايا والخدم * وامداه
بالجيش والحشم * فساروا معا من بلخشان * قاصدين بلخ *

لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان * فاخرج
اولادها الذين كانوا عنده في الرِّهَان * فضرب اعناقهم بمرأى من
ابويهم * ولم يبقَ لهم ولا منٌ عليهم * ثم انه ضَعَف حاله * وفَلَّ
عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضاء والقدر * راضيا بما ذهب
في قضاء الله مما حلا ومرَّ * فقبض عليه تيمور * و ضبط الامور * ثم
رَدَّ اميرِي بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند و معه
السلطان حمين * وذلك في شعبان سنة احدى و سبعين * بعد ما
خلا من الهجرة سبعمائة سنين * و وصل الى سمرقند واتخذها دار
ملكه * و شرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه *
ثم انه قتل السلطان * و اقام من جهته شخصا يدعى سيورغاميش
من ذُرِّيَّة جنكيز خان * و قبيلة جنكيز خان * هم المتفردون باسم
الخان والسلطان * لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان يتقدم
عليهم * ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم * ولو
قدر احد على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك و سلك
المسالك * فرفع سيورغاميش دفعا للمطامع * وقطعا للسان سنان
كل طاعن * و انما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل
ما سور منهم و امير * و الخان في اسره كالحمار في الطين * و شبيهه
الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * و استمر بعلي شير
نائبا في سمرقند و كان يكرمه * و يستشير في اموره و يقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان * سلطان الدشت وتركستان
ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت و التتار * لما رأى
ما جرى بين تيمور و السلطان فاردم قلبه و غار * ذلك لعله
النسب و الجوار * و هيا العسكر الجرار * و الجيش الزخار * و

توجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق و انزار * فخرج اليه
تيمور من سمرقند * و تلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند
وهو نهر سيحون * و سمرقند بين نهري سيحون و جيحون * فقامت
بين العسكرين سوق المحاربة * و لم ينفق بينهم فيها سوى معاملات
المضاربة * و لا زالت رحا الحرب تدور * الى ان أنطحن عسكر
تيمور * فبينما عسكره قد انفل * و عقد جنوده التحل * اذا برجل
يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال له تيمور و هو في غاية الضرر *
يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف * ثم نزل
السيد عن فرسه و وقف * و اخذ كفا من الخشب * و ركب فرسه
الشهباء * و نفخها في وجه عدوهم المردى * و صرخ بقوله ياغي
قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي *
و كان عباسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بجوت جوت *
فعظفت عساكره عطفة البقر على اولادها * و اخذت في المجادلة
مع اضدادها و اندادها * و لم يبق في عسكرة من جندع ولا قارج *
الا و هو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة
متعاقدة و نهمة متعاضدة * فرجع جيش تيمور تواقا مديش منهزمين *
و رلوا على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف *
و سقوهم بهذا الفتوح كاسات الختوف * و غنموا الاموال و المواشي *
و أسروا اوساط الرؤس و الكواشي * ثم رجع تيمور الى سمرقند *
و قد ضبط امور تركستان و بلاد نهر خجند * و عظم لديه السيد بركة *
و حكمه في جميع ما استولى عليه و ملكه * و هذا السيد اختلف
القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاجا * فذهب الى
سمرقند و تسيد بها و علا قدره و تسامى * و من قائل انه كان من

اهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة *
وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * في بلاد ما وراء النهر
وخراسان * لا سيما وقد آمد تيمور بهذه النجدة * وخلصه بهذه
اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذه الشدة * وقال له تيمور
تمن علي * واحتكم لدي * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف
الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اندخوي
في ممالك خراسان * وانا اولادي من جملة مستحقي ذلك
الاحسان * واذا افيم اصل ذلك وخصمه * وعلم قصه وخصمه *
وضبطت اوقافه * ومصارف ذلك وصرفه * ما كانت حصتي
وحصة اولادي * افل من هذه التصبية في هذا الوادي * فاقطعني
اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الان
في بد بني اولاده * واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور * وما وقع بينهما من

المخالفة والشروع *

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كل
منهما طائفة * فاغتاله تيمور وختله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت
الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا * وهزل الى طاعته من
الناس كل وجه ورأس كان في التآبي وقفا *

ذكر ماجري لدعار سمرقند والشاطار * مع تيمور

وكيف احلهم دار البوار *

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرين * وهم انواع فمنهم

مصارعون و مذاقون و ملاكمون و معالجون * و هم فيما بينهم فرقان
 كالقيس و اليمى * و العداوة و المقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن *
 و لكل طائفة منهما رؤس * و ظهور و اعضاء و ضروس * و كان تيمور
 مع آبائه يخافهم * لما كان يظهر له عداؤهم و خلافهم * فكان اذا
 قصد جانبا * اقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن المدينة
 خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا الذائب او خرجوا مع
 الذائب و اظهروا المخالفة * فما يرجع تيسورا لا وقد انفرط نظامه *
 و تخبطت اموره و تشوش مقامه * فيحتاج الى تجديد و تمهيد *
 و تخريب و تشييد * فيقتل و يعزل * و يعطي و يجزل * ثم يتوجه
 لتمهيد مسالكه * و توطيد مسالكه * فيعودون الى عكرهم * و يؤبون
 الى ختلهم و مكرهم * و تكررت هذه القضية فحوا من تسع موار *
 فضاقت تيمور ذرعا بالاشرار و الدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم *
 و كف اذا هم و استيصالهم * فصنع سورا * و دعا اليه الخلائق
 كبيرا و صغيرا * و صنف الناس اصنافا * و جعل كل ذي عمل
 الى عاماله مضافا * و ميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة *
 و فعل معهم ما فعله ابوشروان بن كيقباد بالملاحدة * و ارصد له
 في اخذ الاطراف انصارا * و قرر معهم أن كل من ارسله اليهم يولونه
 دمارا * و يكون ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو
 رؤس الناس * و يسقيهم بيده الكس * و يخلع عليهم افخر اللباس *
 و اذا انفصلت الفتوة من اوليك الدعار الى احد * سقاه كاسه
 و خلع عليه و اشار أن يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم
 خلعوا عنه خلعته بل و ثوب الحيوة فهتكوه * و سكبوا عسجد قلبه في
 بؤرة الفناء فهتكوه * الى ان اتي على آخرهم * و استوفى بذلك

قطع دابرهم * ومحا آثارهم واطفأ ذارهم * فصعقت له المشارع * وخلا ملكه
عن مجاذب ومذارع * ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ممالك سمرقند

وما بين نهري بلخشان وخجند

فمن ذلك سمرقند ولاياتها وهي سبعة تومانات * واندكان و
جهاتها وهي تسعة تومانات * والذومان عبارة عما يخرج عشرة الاف
مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة
المذكورة * سمرقند وسورها قديما * على ما زعموا اثنا عشر فرسخا *
وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز خان *
ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور * وسماها
دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى
الآن يحفرون سمرقند العتيقة * ويخرجون دراهم وفلوسا سبغها
بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن
ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان
إيلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين
المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى * وخجند وهي
على ساحل سيحون * وترمندهي على ساحل جيحون * ونخشب
وهي قرشي المذكورة * والكس ونخارا واندكان وهي اماكن مشهورة *
وغير ذلك * ومن الولايات بلخشان * وممالك خوارزم و اقليم
صفانيان * الى غير ذلك من الاطراف الواسعة * والاكناف
الشاسعة * وفي عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق توران * وما
كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران * ولما اقتسم كيكأوس

و افراسياب البلاد * كانت توران لامراسياب و ايران لكيكاوش بن
 كيقباد * و عراق هو مغرب ايران *

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر

بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لوامره جوامع الدهر *
 شرع في استخلاص البلاد * و استرقاق العباد * و جعل يفسج بانامل
 الحيل الاشرار * و الاوهاق * ليصاد بذلك ملوك الاقاليم و سلاطين
 الافاق * فارل ما صاهر المغول و صافهم * و هادنهم و هاداهم *
 و تزوج ببذنت قمر الدين ملكهم * و صار آمنا من تبعتهم و دركهم *
 و هم جيرانه من جهة الشرق * و لا تباين بينه و بينهم ولا فرق *
 اذ العلة و هي الجنسية و المصاهرة و المجاورة حاصلة للجهنين *
 و الملة و هي التوراة الجذكيز خادبة ممشاة في كلتا الدولتين * فامن
 شرهم * و كفي كيدهم و ضرهم *

ذكر تصميمه العزم و قصده الاطراف و اولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * و سد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على
 الفوج الى ممالك خوارزم * و هم مجاوروه غربا بالشام * و مباينوه
 بنمشية قواعد الاسلام * و تحتهم مدينة جرجان * و هي من اعظم
 البلدان * و هذه المملكة ذات مدن عظيمة * و ولايات جسيمة * نخاعها
 مجمع العضاء * و محيط رجال العلماء * و مقر الظرفاء و الشعراء * و
 مورد الادباء و الكبراء * و معدن جبال الاعزاز * و يدبوع بحار اهل
 التحقيق من ارباب الهدى و الضلال * نعمتها كثيرة * و خيراتها
 غزيرة * و وجوه فضائلها مصانير * و اسم سلطانها حسين صوي *

هو من الاعتقادات الباطلة عوفي * و مدن ماوراء النهر وضع بعضها
 قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والأجر على الارض * و اهل
 خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * و افضل من اهل سمرقند في
 الحشمة والظرافة * يتعاونون المشاعرة والادب * و لهم في فنون الفضل
 والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقى والانغام *
 و يشترك في ذلك الخاّص منهم والعام * و مما هو مشهور عنهم * ان
 الطفل في التمهّد منهم * اذا بكى او قال آه * فان ذلك يكون في
 شعبة درگاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا
 عنها * فذهب حوالبها و ما وصلت يده اليه منها * و لم يقدر عليها *
 فلم يكثرث بها و لا التفت اليها * ثم كم اطراف حاشيته * و عاد
 الى مملكته *

ذكر عودة ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم * و كرثانيا الى خوارزم * باستعداد تام *
 و جيش طام * و كان سلطانها ايضا غائبا * و اقام لجميلة بكرها
 خاطبا * فحاصرهما * و ضاجرهما * و شدد على اعناق مسالكها
 التلابيب * و كاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه
 رجل من اعيانها * و كان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له
 حسن سوريچ * والتمس ان يرفع عنهم ذالك الامر المريج * و ان يبذل
 له ما طلب * في مقابلة ما يريد من اسير و سلب * فطلب منه
 حمل مائتي بغل فضّه * ترفع الى خزائنه نصّه * فلم يزل يراجعه *
 و يلاطعه و يمانعه * حتى صاآحه على ربع سؤاله * و قام المصالح
 بذلك من ماله و صلب حاله * و وزن له ذلك في الحال * و اخذ

تيمور في القرحال * وكف عن الأذى شياطين جنده * وعزم على
التوجه الى سمرقنده *

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلاصه من الصلب وراود فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه *
عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول
في ربة الطاعة * وحمل الخدم والتقدم اليه بحسب الاستطاعة *
والا قصد دياره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول *
صحبة الرسول * اما كنت خادما لي واحسنت اليك * واسبلت
ذيل احساني و نعمتي عليك * فختلت و قتلت * وفدت
وفلت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد ان نجيتك
من الضرب والصلب * فان لم تكن انما يعرف الاحسان فكى
كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة
الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه و سگان قراه * فاجتمعواهم
و مواشيهم حول هراة * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا
بالرعاع و ضعة المساكين * وحصر نفسه في القلعة * وحسب
ان يكون له بذلك منعه * وذلك لركاة رأيه اولا و آخره و جمود
قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت شعر
من لم يصادف سعدة تقديره * يخطفه في تدبيرة تدميرة

فلم يكثر تيموره بقتال و حصار * ولكن احاطت به العساكر دائرا
ما دار * ومكث تيمور في الامن والدعة * وعدوه في الضيق بعد
الشعة * واضطربت الرؤس و الحواشي * وبارت الأنعام والمواشي *

وَعَصَّ الْبِلَادَ بِالزَّحَامِ * وَهَلَكْتَ الْخَوَاصُ وَالْعَوَامُ * وَاضْذَاهُمُ السَّغْبُ *
 وَعَلَاهُمُ الصَّرَاحُ وَالصَّخْبُ * فَارْسِلْ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ * يَطْلُبُ مِنْهُ
 الْإِمَانُ * وَعَلِمَ أَنَّهُ اخْتَلَفَ بِسَبَبِهِ * وَأَنَّهُ أَعَانَهُ أَوْلَا فَبَلَّيَ بِهِ *
 فَذَكَرَهُ سَابِقَةُ الْعُرْفَانِ * وَمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْسَانٍ * وَطَلَبَ مِنْهُ
 تَأْكِيدَ الْإِمَانِ بِالْإِيمَانِ * فَحَلَفَ لَهُ تَيْمُورُزَنْدُ بِحِفْظِ لَهْ الذِّمَامِ الْقَدِيمِ *
 وَأَنْ لَا يُرَاقَ لَهُ دَمٌ وَلَا يُمَزَّقَ لَهُ أَدِيمٌ * فَخَرَجَ إِلَيْهِ * وَدَخَلَ عَلَيْهِ *
 وَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ * فَدَخَلَ تَيْمُورُزَنْدُ إِلَى الْمَدِينَةِ * وَصَعِدَ إِلَى قَلْعَتِهَا
 الْحَصِينَةِ * وَصَحْبَتَهُ السُّلْطَانُ وَقَدْ احْطَاطَتْ بِهِ جُنُودُ هَرَاةَ وَالْأَعْوَانُ *
 فَإِشَارَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْطَالِ صَاحِبِ هَرَاةَ إِلَى السُّلْطَانِ * أَنْ يَقْتُلَ تَيْمُورُزَنْدَ
 وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ فِدَاهُ * وَقَالَ لَهُ مَامَعْنَاهُ * أَنْ أَفْدِيَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِي
 وَمَالِي * وَاقْتُلْ هَذَا الْأَعْرَجَ وَلَا أَبَايَ * فَلَمْ يَجِبْهُ إِلَى إِشَارَتِهِ *
 وَاسْتَسْلَمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَارَادَتِهِ * وَقَالَ أَنْ لِلَّهِ تَعَالَى تَصْرِيفًا فِي
 عِبَادِهِ * وَلَا بَدَّ أَنْ يَنْقُذَ فِيهِمْ سَهْمَ مَرَادِهِ * وَلَا مَفْرَمَ الْقَضَا * وَلَا
 مُخَيَّرَ عَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَضَى * شَعَرَ

وَإِذَا أَنْتَ مِنَ الْأُمُورِ مُقَدَّرٌ * وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَتَحْجَرُهُ تَتَوَجَّهْ
 وَهَذَا سِرٌّ لَا يَدُّ مِنْ ظَهْوَرِهِ * فَلَا تَبْهَثْ عَنْ حَقِيقَةِ أُمُورِهِ * فَمَنْ غَالَبَ
 الْقَضَاءُ غَلَبَ * وَمَنْ نَاهَبَ الزَّمَانَ سَلَبَ * وَمَنْ قَادَى تِيَارَ
 الْمَقْدُورِ غَرِقَ * وَمَنْ اسْتَلْذَ بِالْغَفْلَةِ فِي مَشَارِبِ اللَّهْوِ شَرِقَ * وَذَكَرَ فِي
 ذَلِكَ الْوَقْتِ مَقَالَةً أَبِيهِ لَهُ وَأَطْلَعَ عَلَى تَحْقِيقِهِ * وَلَكِنْ السَّهْمُ خَرَجَ
 فَمَا امْكَنْ رَدَّهُ إِلَى قُوَّتِهِ *

ذَكَرَ اجْتِمَاعَ ذَلِكَ الْجَنَانِيِّ * بِالشَّمْعِ زَيْنِ الدِّينِ
 أَبِي بَكْرٍ الْخَوَافِيِّ

وَكَانَ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِهِ خِرَاسَانُ سَمِعَ أَنْ فِي قَصَبِهِ خَوَافٌ * رَجُلًا قَدَّ

منحه الله تعالى الاطاف * عالماً عاملاً * كديراً فاضلاً * ذا كرامات
 ظاهرة * وولايات باهرة * وكلمات زاهرة * ومقامات طاهرة * و
 مكاشفات صادقة * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة * يدعى
 الشيخ زين الدين ابا بكر * لطائر اجتهاده في حظيرة القدس اطل
 وكثر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا للشيخ ان
 تيمور قادم عليك * واصل اليك * يقصد رؤيتك * ويرجو بركتك *
 فلم يفقه الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه * فوصل تيمور اليه *
 ونزل عن قوسه و دخل عليه * والشيخ مشغول بحاله على عادته *
 جالس في فكرة على سجاده * فلما انتهى اليه * قام الشيخ فاحترق
 تيمور مذنباً على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره يديه * وقال
 تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته ارض * ولقد
 تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما رضضت اشد رض *
 ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب * على ركبتي الادب *
 وقال له بالملاطفة في المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره * يا
 سيدي الشيخ لم لا تأمرؤن ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا
 الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرنا هم وتقديمنا بذلك
 اليهم * فلم يأتروا فسلطانك عليهم * فخرج من قوره من عند الشيخ
 وقد قامت منه الحديبه * وقال ملك الدنيا ورب الكعبه *
 وهذا الشيخ هو الموعود بذكره - ثم ان تيمور قبض على ملك هراة *
 واحتاط على ما ملك يده * وضبط ولاياتها جانباً جانباً * وقرر
 لكل جانب نائباً * وتوجه الى سمرقند قائلاً بما امكنه * وحبس
 السلطان في المدينه * وارصد عليه بابها * وركل بحفظه اصحابها *
 و اضاف اليهم أسده الحفاظ * الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه

ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذممه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله
في الحبس جوعا وظما *

ذكر هودة الى خراسان * وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج
اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان
يبدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عُدَّة * ورجوا بذلك
الفرج من تلك الشدة * فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغة *
ان مدينتهم غدت من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع
السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المانيا عن نكرة ابيهم ثم خرب المدينة
فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبق لها عين ولا اثر * ورحل
عنها وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم
أصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن
محمد بن ابي الفتح الكرماني الكوفي نزيل دمشق بالمدرسة
الحقمية * في سنة ثلث وثلثين وثمان مائه * ان الذين اخلصوا
من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او بذوع لطيفة من
الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها *
ارادوا ان يجمعوا بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتموا اليه * حتى
ارسلوا الى كرماني من دلتهم عليه *

ذكر قصد ذلك الغدار * مالک سبزواری *

وانقيادها اليه * وقدم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزواری * وكان
واليها يدعى حسن الجوري مستقلا بالامارة وهورافضي * فما امكنه

الا اطاعة * واستقباله من الهدايا والخدم بما استطاعه * فاقره على ولايته * وزاد في رعايته *

فصل

وكان من عادة تيمور مكره * انه كان في اول امرة * اذا نزل باحد مستضيفا استنصبه * وحفظ اسمه ونمبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * وطي الممالك استقليت * فاتني بعلامة كذا * فاني اكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امرة * وفشا في الدنيا خبره وخبره * هرعّت الناس باللائم اليه * وفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد منزله * ويحله مرتبته *

ذكر ماجرى لذاك الداعر في سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد محمد السربدال * معه جماعة من الرجال * كلهم دعار * يسمون السربدالية يعنى الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمأثر والفضائل المذكورا * فقال تيمور طي به * فاني ماجئت الا بسببه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوقا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقة * واكرمه وادناه * وقال في جملة فحواه * يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحوبها * واتى احوزها ادانيها و اقاميها * وماذا فعل حتى يتم لي هذا الامر * وارثقي هذا المهلك الصعب الوعر * فقال له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول * من اين انا وهذا الفضول * واني

وان قيل لي شريف * رجل عاجز ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلاك *
ومن ! انا حتى انشاؤك لمصالح الملك * ومن داخل الملوك
او خارجهم * او عارضهم في امورهم او سارجهم * كان كالعائم في مجمع
البحرين * و كالجائم في مُنتطج الكباشين * والخارج عن الغته لجان *
و شتان ما بين المأمون والطحان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه
الطريقة * وتخبرني عن التجار الى هذه الحقيقة * ولولا انني
تفرست فيك ذلك * وتكهنت ان برأيك تقتدي المسالك *
ولولا انك اهل لهذه المعرفة * ما فهمت لك يدنت شقه * ولا
استغنيت عنك استغناء الثقة عن الرقة * فان فراساتي اياسيه *
وقضايائي كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها الامير * او تسمع
في هذا مقالتي * و تقبع اشارتي * فقال ما استشرتك الا
لاتبعك * ولا جارتك الا لامشي معك * فقال ان اردت ان
يصفوك المشرب * وتزال الممالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه على * ابن المويّد الطوسي * قطب فلک هذه الممالك *
و مركز دائرة هذه المسالك * فان اقبل عليك بظاهرة لم يكن بباطنه
الامعك * وان ولي عنك بوجهه فلن يفيدك غيره و لن ينفعك *
فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابّغ جاهد * فانه رجل
صلب و ظاهره و باطنه واحد * و ان طاعة الناس منوطة بطاعته *
وافعال الكل مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حظ حظوا
وان رحل رحلوا * وكان هذا الرجل اعني خواجه على المذكور رجلا
شيعيا * مؤاليا عليا * يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما * ويخطب
باسمائهم وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا امير ادع خواجه على فان
لبي دعوتك * وجضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام

و التوقير * والاكرام والتكبير * شيأ الا واصلنه اياه * فانه يحفظ لك
ذلك و برعاه * و ادبرته منزلة الملوك العظام * في التعظيم و النوقير
والاحترام * و لا تدع معه شيأ مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله
عائد الى حُرمتك و عَظَمَتِك * ثم خَرَجَ السيد من عند تيمور *
و جهز قاصده الى الخواجه علي المذكور * يقول له انه قد مهد
له الامور * فان جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة * و لا يقعد عن
التوجه اليه و لا ساعه * و يكون منشرح البال * آمنا سَطَواته في
الحال و المال * فاستعدَّ خواجه علي لقدوم الوارد * و ورد القاصد *
و هيا الخدمات * و التقادير و الحمولات * و ضرب باسمه و اسم مُتَوَلَّاه
الدرهم و الدينار * و خطب باسمهما في جوامع الامصار * و قعد لامره
منجزا * و اقام للطلب مستوفزا * و اذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب *
فيه من اَلَطَفِ كلام و اَلِينِ خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر *
و توفير التوقير و تكثير البِر * فنَهَضَ من ساعته * ملبياً بلسان طاعته *
و لم يلبث غير مسافة الطريق * و قدم بامل فسيمح و عهد وثيق *
فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله اساوره جفوده * و سُرُوراً شديدا *
و كأنه استأنف ملكا جديدا * فلما وصل قدم هدايا فاخرة * و تحفا
متكاثرة * و ظرائف ملوكيه * و ذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا *
و اولاه انعاما سابغا * و اسبل على قامته رجائه من خلع اعزازة و
اكرامه ذبلا سابغا * و استمر به على ولايته * و زاد في برة و كرامته *
فلم يبق في خراسان امير مدينه * و لا نائب قلعة مكينه * و لا من
يشار اليه * الا و قصد تيمور و اقبل عليه * فمن اكبرهم امير محمد
حاكم بارود و امير عبد الله حاكم سرخس و انتشرت هيبتة في الافاق *
و بلغت سطوته مارندران و كيلان و بلاد الرّي و العراق * و امتلأت منه

القلوب و الاسماع * و خافه القريب و البعيد و على الخصوص شاه
شجاع * و كل هذا في مدة قصيرة * و ايام قلائل يسيره * فحوا من
سنتين * بعد قتله السلطان حسين *

ذكر مراسلة ذلك الشجاع * سلطان عراق

العجم ابا الفوارس شاه شجاع

و لما صفت له بلاد خراسان * و اذعن لطاعته كل قاص و دان *
راسل شاه شجاع سلطان شيراز و عراق العجم * يطلب منه الطاعة
والانقياد و ارسال الاموال و الخدم * و من جملة كتابه * و فحوى
خطابه * ان الله تعالى سلطاني عليكم و على ظلمة الحكام *
و الجائرين من ملوك الانام * و رفعني على من باراني * و نصرني
على من خالفني و عاداني * و قد رأيت و سمعت * فان اجبت
و اطعت فيها و نعمت * و الا فاعلم ان في قدمي ثلاثة اشياء * الخراب
و القحط و الوباء * و انتم كل ذلك عائد عليكم * و منسوب اليك *
فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته و مهاداته * و مصاهرتة و مصافاته *
و زوج ابنته بابن تيمور * و لم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور *
فانقبضت تلك المباشطة * بواسطة افساد الواسطة * و تخریب
الخطابة و تخريب الماشطة * قلت بديها مضمنا *

اذا انتخبتم لامر عزم واسطة * فاحذر دهاء وكن منه على و جل
واعلم بان طباع الانس قد جلبت * من الجفاء و من مكرو من دخل
فلا تثق منهم يوما بواسطة * و اشرع بنفسك فيه غير متكفل
فانما رجل الدنيا و واحدھا * من لا يعول في الدنيا على رجل
و مد عنان الكلام * في هذا المقام * يخرجنا عن المرام * و لكن

تمت رياض المحبة زاهرة * و ارباض المودة عامرة * و قفول المراسلة
والمصادقة بين الطرفين سائرة * و استمروا على ذلك من غير نزاع *
الى ان توفي شاه شجاع * و كان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا *
يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملاً * و له شعراًائق * و ادب فائق * فمن
شعره العربي على ما قيل *

الا ان عهدي في الغرام يطول * و اسباب صبري لا تزال تنزل
اصون هواها كلما دَرَّ شارق * ولكن ما بي قد يذمُّ نكول
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * علمت يقينا انه لجهول

و من شعره الفارسي *

اي بكام عاشقان حسنت جميل * كي گزينم ديگري برنو بدیل
گر زیادت غافلم عیشم حرام * و ر زجورت دم زخم خونم سبیل
هرکسي تدبیر کاری میکند * ما رها کردیم با نعم الوکیل
و هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * و ابوه کان من افراد الناس
و من اهل البر * یسکن ضواحي یزد و أبرقوه * ذا باس شدید یخافه
القرب و البعد و یرجوه * کان قد نبغ بین یزد و شیراز * حرامی من
عرب آل خفاجة سد علی سالکی الطریقه حقیقه المجاز * یدعی
جمال لوک * افقر الغنی و اباد الصعلوک * لا یبالي بالرجال قلمت
او کفرت * و لا یکترت بکواکب النبال اذا الکواکب علی رأسه انتدرت *
فاباد طائفة من البلاد * و اهلك الحرث والنسل والله لا یحب الفساد *
فکمن له ابر شجاع * فی بعض رهد او بقاع * ثم قابله مواجهه *
و کافحه مشافهه * و نازله فصرعه * و قطع رأسه و انتزعه * فقصده برأسه
السلطان * فقدمه علی سائر الاعوان * و اقطعه اماکن عدّه * و قربه
و جعله عدّه لكل شدة * و کان له عدّة اولاد * و اقارب و احفاد * کل

منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود و شاه شجاع *
 فصار كل منهم ذا كلمة نافذة * ويد معطيه آخذة * ولم يكن للسلطان
 ولد يبقى وراءه في امور الملك او ينقب * فلما اقبل عليه رائد
 المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب * و كان اذا ذاك قد ثبتت اوتاد
 محمد بن مظفر * فتقدم في السلطنة و من سواه تاخر * فصار في
 ممالك عراق العجم الملك المطاع * و استقل من غير تشاق و نزاع *
 وتصرف في الممالك كيف شاء * و رداه الله خلعة قلبي اللهم مالِك
 اَلْمَلِكِ تَوْتَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاء * و مات في حياته ولده شاه مظفر
 المشهور * و خلف ولده شاه منصور * ثم جرى بين شاه شجاع و
 بين ابيه * من النزاع والشور ما لا خير فيه * و قبض على ابيه
 وقهره * و فجعه بكريمته و اعدمه بصره * و تمكن من السلطنة و
 استقر * و كان به مرض جوع البقر * بحيث انه كان لا يقدر على الصوم
 لا في السفر ولا في الحضر * و كان كثيرا ما يدعو الله الغفور * ان لا
 يجمع بينه و بين تيمور * فلما ادركه الاجل * و طوى فراش الموت منه
 بساط الامل * احضر من له من الاقارب والاولاد * و قسم عليهم الممالك
 والبلاد * فولى ابنه لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك
 و مقصد الوافدين * و اقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان *
 و اعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد و ابن اخيه شاه منصور امقهان *
 و اسند وصيته ذلك الى تيمور * و خلد ذلك في رقي منشور * و
 اشهد على ذلك من حضر مجمعه * فكان كمن سام الرمح لابي
 زونعه * و لما ادماج الموت ثوب عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه
 شقق الشقاق و النزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين و قبض
 عليه * و استولى على شيراز و فجعه بكريمته * و خالف عمه و

نَقَضَ حبل عهده * و فعل مع ابنه ما فعله ابوه بجده * و حبل هذه
القضية ممدود * و الاشتغال بنقضه و ابرامه ليخرج عن المقصود *
فانمَّصَ تيمور و امتَّعَصَ و تَجَرَّعَ الغُصَصَ و ارتَّعَصَ * و لكن ارتَّعَبَ
في ذلك انتَّهَارَ العُرْصَ *

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة * الى خوارزم

بالعساكر العايثة العايثة

ثم ان تيمور جدُّ الحَزْمِ * و صمَّ العزم على التوجه الى خوارزم *
و توجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد و كان
سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج
اليه حسن المذكور و صالحه و اشترى منه الشرور المقابحه * و قال
له يا مولانا الامير * كلنا عندك اسير * و لكن سلطاننا غائب *
و اذا اقيم علينا من جهتك نائب ثم رجع اليك السلطان * فلا بد
ان يقع بينهما شتآن * و اذ كان الامر كذا فربما يصل اليه منه
اذى * فيكون ذلك سبب تاكيد العداوة * و يزداد بينكما الجفا
و القساره * فيفيض حَنَقُكَ على المسلمين و يقع فساد و الله
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * و هب ان حسين صوفي صار نائبك *
فكل الخلق يجب عليه ان يراعى خدمتك و جانبك *
و رأيك اعلى * و اتباع مرسومك اولى * فسمع تيمور كلامه *
و قبل قوله و قوض للرحيل خيامه * و كان لحسن المذكور
ابن غير قالم * له عمل غير صالح * فكانه فتك بحظيئة من
حظايا السلطان * و ذاع ذلك في المكان * و فاح ذقرة في انف
الزمان * فلم يعتد بذلك الفعل القبيح حسن * و قال ان لي

على السلطان منفا و ابي منن * حيث حميت بلدة من كل
ظلم كفتار * و بذلت في ذلك مالي و رجايتي ثالث مرار *
فلابد ان يقابل هذه المصالحه * بالعفو عن جريمة ولدي و المصالحه *
فلما آب السلطان من سفره * و اطاع على حقيقة الامر و خبره *
قبض على حسن و ولده و قتلها * و القاهما بين يدي اسد
قهره فاكلهما * و خرب ديارهما * و نقل الى خزائنه شعارهما
و دثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي * و توفي
بعده ولده يوسف صوفي * و كان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم *
و ناصرهم على مخالفيهم و ظاهريهم * و زوج ابنا له يدعى
جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * و اصل خطير * و وجه
مستنير * احسن من شيرين و اطرف من ولادة * و لكونها من
بذات الملوك تدعى خانزاده * فولدت له محمد سلطان * و كان
في نجابته و اقباله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور في شمائله
مخائل السعادة * و قد فاق في النجابة اولاده و احفاده * اقبل
دون الكل عليه * و عهد مع وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر
ذلك الظلم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الرزم * و سيدتي
ذكر ذلك *

ذكر توجه ذاك الباقعه * الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسن من الشرور * تحنق و شدد
الآزم * و وجه ركب الغضب الى خوارزم * و اخذها و قتل سلطانها *
و هدم اركانها و خرب بُنيانها * و ولي على ما بقي منها نائبا من
عنده * و نقل جميع ما امكنه نقله عندها الى ممالك سمرقنده * و
تاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *
٨٠٣ ٧٧٣

ذكر ما كان ذلك الجان

راسل به شاه ولي امير ممالك ما زندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولي امير ممالك ما زندران * وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * فمذهب اسكندر الجلابي * وارشيوند و ابراهيم القمي * واستدعاهم الى حضرته * كما هو جاري عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم و ارشيوند و اسكندر * وتابى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخش له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي ملاطين العراق

وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى السلطان احمد بن الشيخ آويش متولي عراق العرب واذربيجان * يخبرهما بورود خطابه * وصدور جوابه * ثم قال انا نغر كما * وان انتظم امري انتظم امركما * و ان نزل بي منه بائقة * فانها بممالككما لاحقه * فان ساعد قمانني بمدد * كفيتكما هذا الدكد * والا فتصيران كما قيل * شعر

مَنْ حَلِقَتْ أَحْيَةً جَارِلَهُ * فَلْيَسْكِبِ الْمَاءَ عَلَى لِحْيَتِهِ

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماء * وهادن تيمور كما ذكر و هاداه * واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * و قال هذا الاشل الاعرج الجغتائي ما عساه ان يفعل * و من آين و من اين * للاءرج الجغتائي ان يطأ العراقيين * و ان بينه وبين هذه البلاد * لخرط .

القتاد * و لكم بين مكان و مكان * فلا يخل العراق كخراسان * و
لئن عقدت على التوجه الى ديارنا نيت * لتحلن به منيته *
و لترحلن عنه آمنيته * فانا قوم لنا الباس و الشدة * و العدة
والعدة * و الدولة و النجدة * و لنا يصلح التشامخ و التأبي * حتى
كانه قال فينا المتنبي *

نحن قوم (ن) ملجئ في زبي ناس * فوق طير لها شخوص الجبال
فلما علم ذلك منهم شاه ولي * و ايقن ان كلا منهما عن
شجوه خالي * قال اما انا فوالله لاواقفته * بعزم صادق
و نفس مطمئنة * فلئن ظفرت به لاندرك بكما في الامصار *
و لاجعلنكما عبدة لولي الابصار * و ان ظفري فلا على ما يصل اليكما *
فليذرن القضاء الطام و البلاء العام عليكما * ثم استعد للقاءه *
واستسلم لقدّر الله تعالى و قضائه * و لما تراأي الجمعان * واتصلت
المراشقة بالضرب و الطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره
و هربه * ثم ولي الدبر لما لاحظ ما رأى من كره و فرة * و تبع السنة
في الفرار مما لا يطاق * و توجه الى الرب اذ ما امكنه التوجه الى
العراق * و كان بها امير مستقل يدعى محمد جوکار * متصرفا بحكومته
في تلك القرى و الامصار * و كان كريما شجاعا * و ملكا مطاعا *
و مع ذلك فانه دارى تيمور * و راعى منه بعض الامور * و خاف
سطوته و باسه * فقتل شاه ولي و ارسل الى تيمور راسه *

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني
من الوقائع مع ذلك الجاني

و كان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية

تدعى شاسبان * و كان في الحروب * كالاسد الغضوب * و كان قد
أباد و أبار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال *
لا تثبت له الرجال * و اذا وضع العمامة * اقام فيهم القيامة * و لا زال
يكن بين الروابي و الجبال * و يجندل الجذود و الابطال * حتى
صار تضرّب به الامثال * و ترعد منه الفرائص و لو في طيف الخيال *
فكان القائل منهم يقول لموكوبه اذا علق عليه او سقاء * فتأخر عن
الماء او جفل من المخلاء * كائن ابابكر الشاسباني في الماء او بين
العليق تراه * و قيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه * مع
كثرة حروبه و مصافاته و ابلائه * الا من ثلثة أنفار * اضرأ به و بعساكره
غاية الاضرار * و اوردوا كثيرا منهم موارد النار * احدهم ابوبكر
الشاسباني * و ثانيهم سيدي علي الكردي و ثالثهم امة التركماني *
فاما ابوبكر هذا فذكروا انه في بعض مضائق مازندران * تغلب
عليه الجغتاي من كل مكان * و سدوا عليه رجة المخلص * و شدوا
حبل المقنص * فالجأه الى جرفٍ مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع مابين الجرف الى الجرف * كان قعره جيب الذقير * او واد
في قعر السعير * فنزل ابوبكر عن جواده المضمّر * و طفرو طمر من
احد الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح و المغفر * ولم ينل
منهم ضرا * او نجا كما نجا تابط شرا * ثم اتصل بحاشيته و آبادهم *
و نقل الى طاحون الغذاء منهم من استكمل دياسهم و حصانهم *
ثم ما ادري أمره الى ما ذا آل * و كيف تقلبت به الاحوال *
و ا- سيدي علي الكردي فانه كان اميرا في بلاد الكرد * معه
طائفة من الخيل الجرد * و الرجال غير المرد * في جبال عاصيه *
و اماكن وعرة متعاصيه * فكان يخرج هو و جماعته * و من شملته

طاعته * ويترك على قِم المضائق * مَن هو به واثق * ثم يَشْنُ على
 عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين الثارات * و يقطع من
 حواشيهم * و ما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع الى اوكاره * بما قضى
 من اوطاره * و لم يزل على ذلك الببات في حيوة تيمور و بعد ان
 مات * الى ان ادركته الوفاة ففات * و اما أمة التركماني فانه كان
 من تراكمة قواباغ * و له ابذان قد وضع كل منهما على قلب تيموراي
 داغ * و كانت الحروب و النزال * بينهم و بين اميران شاه و عساكر
 الجغتاي لانزال * و افنوا من جماعتهم عددا لا يحصى * و جانباً فات
 الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب غرتهم
 و دَلَّ عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلاً * و اراقوا من دمهم
 سيلاً * فاستشهد الثلاثة في سبيل الله * رحمه الله * قلت شعر
 و اَصْعَبُ فِتْنَةٍ تَشْمِيتُ الاعداء * و انكى منه تخذيل الهوالى
 و قيل شعر

و ظلم ذوي القربى اشد مضاغة * على المرء من وقع الحسام المهند
 و قيل شعر

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فما ذا الذي ابقيتكم للاباعد

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم
 و خوض شاه منصور ضمار ذلك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * و وقع بين اعله كما مر نزاع * و استقر
 امر عراق العجم على شاه منصور * و خلصت ممالك مارندران و
 ولايتها لتيمور * و كان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده
 زين العابدين كما ذكر و وكل امره اليه * وجد تيمور على شاه منصور
 طريقاً بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك و مشى

عليه * فاستمد شاه منصور اقراره * فكلهم صار محاربة * و عاد مجاذبه
 و مجانبه * و اقام كل منهم ليحفظ جانبه * فتهيا لملاقاته وحده *
 بذحو الفى فارس كاملي العدة * بعد ان حصن المدينة * و حوطها
 بالآهبة المكيئة * ورتب خيلها ورجلها * و حرض على التصبر و
 التريص اهلها * فقال له اكبر اعيانها * و الرؤس من سكانها * كأنا بك
 في المقتحم * و سدا الحرب قد التحم * و قد منعناه من الوصول اليها *
 و دافعناه عن الهجوم علينا * وربما جندلنا له رجالا * و ابطالنا من
 عسكره ابطالا * ثم بما ذا تصنع انت بالفى راكب * مع هذا الغمام
 المتراكم المتراكب * و ربما يحل عقدك * او يغفل جندك *
 فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص و النجاء * و تتركنا
 لحما طى وطم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * و لاينفعنا بعد تأكيد
 العداوة الندم * و لا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر * الا بالقتل و النهب
 و الاسر * فوضع يده طى دبوسه شاه منصور * و قال هذا الالف في
 الكاف السادسة من أم من يفر من تيمور * اما انا فاقاتل و جندي *
 فان خذلني جندي قاتلت وحدي * و بذأت في ذلك جدي
 و جهدي * و عانيت عليه و كدي و كدي * فان نصرت نلت
 قصدي * و ان قتلت فلا عاي ممن بقي بعدي * و كأني انا كذت
 الحاضر * و الخاطر في خاطر الشاعر * حين قال *

اذا هم القى بين عينيه عزمة * و نكب عن ذكر العواقب جانبا
 وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه * و اراد بذلك حفظ مدنه
 فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز و اجنادها * و افلان كبدها
 و ارادها * و قال ان هذا عدو ثقيل * و هو و ان كان خارجيا فهو في بلادنا
 دخيل * فالرأى أني لا انحصر معه في مكان * و لا اقاتله بضراب ارض طعان *

بل انتقل في الجوانب * و اتسلط انا و رعاياي عليه من كل جانب *
 فنصفع اكتافهم * و نقطع اطرافهم * و نواظبه بالنهار و نرافبه بالليل *
 و نعدله ما استطعنا من قوة و من رباط الخيل * و كلما وجدنا منه
 غرة * كسرنا منه القفا و الغرة * فتارة ناطحه * و اخرى نرمحه * و كرة
 نحدجه و مرة نجرحه * و نسلبه الهجوع * و نمنعه الرجوع * فتشتد
 عليه المضائق * و تنسد عليه الطرق و الطرائق * غير ان القصد منكم
 يا احرار * و يا ذمور القفار * و نسور الذفار * ان تحتفظوا بضبط الاسوار *
 و لا تغفلوا عنها اثناء الليل و اطراف النهار * فاني ما دمت بعيدا
 عنكم لا يدنو احد منهم منكم * و ان حاصروكم ففيكم كفايه *
 و استودعكم الله وهو نعم الوقيه * و غاية ما تكونون في هذه البوسا *
 مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله هذا الرأي ما كان امتنه *
 و وجه هذا القصد ما كان احسنه * ثم انه خرج ذاهبا * و قصد جانبا *

ذكر رقيقة قصدت فحلت و نقضت * ما ابرمه

شاه منصور من عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعادة من مشومات
 المعجائز * فبدرته باللام * و آذته بالكلام * و فادت بلسان الاعجام *
 أنظروا الى هذا تركش بحرام * رعى اموالنا * و تحكم في دماننا *
 و فارقنا احوج ما نحن اليه في مغاليب اعدائنا * جعل الله
 حمل السلاح عليه حراما * و لا انجح له قصدا و لا اسعف له
 مراما * فقدحت زناده * و جرحت فؤاده * و تاججت نيران
 غضبه * و احرق اكداس تدبره شواظ لهبه * و ثارت نفسه الابيه *
 و اخذته جمية الجاهليه * حتى ذهب لب ذلك الرجل

الحازم * و غلِطَ فامسى و هو لغلطة ملازم * فتثنى عذان عزمه *
وكزاسنان ازمه * و اقسام لا يبرح عن المقاومة * و لا يرجع في
مجلس قضاء الحرب من ملازمة المصادمة * و يجعل ذلك
دأبه صباحا و مساء و عشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * و رتب ابطاله و قاتل * و كان في عسكر شاه منصور *
امير خراسانى مباطن لتيemor * يدعى محمد بن زين الدين * من
العجيرة المعتدين * و جل العساكر كان معه * فسار الى تيemor و اكثر الجند
تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فر واحد منهم من الرحف *
فثبت شاه منصور * بعد ان تضععت منه الامور * فلم تزل
نيران الهيجاء تذتطح * و زناد الحرب توزى اذ تنقذح * و شرار السهام
تقطاير * و ثمار الرؤس بمناجل السيوف تقطف فتتناثر * حتى
اقبل جيش الليل * و شمر للهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل
منهم الى وكوه * و اعمل شاه منصور فكرة في مكره *

ذكر ما نقل من شاه منصور * مما اوقع بعسكر تيemor *

من الحرب والويل * تحت جنح الليل *

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمع من دهر رمح *
وارمحه من عصر جمح * و اتى بها عسكر العدو * و قد اخذ الليل
في الهدو * ثم ربط في ذنبها قدرا من الثحاس * ملفوفة في قطعة
بلاس * و شدها حدة احكم وثاقها * و صوب رأسها نحو العدو و ساقها *
فجالت الفرس في العسكر و اضطربت * و اختطت الناس
و احتربت * و انسابت جداول السيوف في بطون تلك النحور
وانسربت * حتى كأن الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب

انقلبنا * و الارض بهم اهتزت وربت * و شاه منصور واقف
حواليهم * كالباني المطل عليهم * يقتل من شد * و يبدي من ند *
و صاروا كما قيل * شعر

الليل داخ و الكباش تنطح * نطاح جد ما اراها تصطاح
فقائم و قاعد و منبطح * فمن نجا براسه فقد ربح
قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما
قوض الليل خيامه * و رفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم *
وليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح و قد قل
ناصره * و دل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحو من خمس
مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * و يخوض بهم غمار الموت فلا يلوى
امامهم احد على احد * و يميل يصرة و يمنة و ينتسب * و يصيح
انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمرا مستنفرة *
فوت من قسوة * و قصد مكانا فيه تيمور فهرب منه و دخل
بين النساء * و اختفى يديهن و غطي بكساء * فبادرنه و قلن نحن
حرم * و اشرن الى طائفة من العسكر المصطدم * و قلن هناك
بغيتك * و بين اولئك طلبتك * فالوى راجعا * و تركهن مختادعا *
و قصد حيث اشرن اليه * و قد احاطت به جموع العساكر و حلقت
عليه * و قلت بديها * شعر

و ما حزا عناق الرجال سوى النساء * و اى بلاء ما لهن به آباء
و كم نار شر احترقت كبد الورى * و لم يك الا مكرهن لها اصلا
و كان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يميننا و شمالا *
و فرسه السجوح كانت تقايل معه * و تصدم و تكدم من يقرب
منها في تلك المعركة * و كانه كان يفسد معنى ما قلته في مرآة
الادب * شعر

يد الله قَوْتَنِي فَعَلَّتْ يَدَاهُم * وَ هَذَى يَدِي فِيهِمْ بِسِيفَيْنِ تَضْرِبُ
فَصَارَ كُلُّمَا قَصْدَ رَعْلَةٍ مِنْ تِلْكَ الرِّعَالِ * إِفْتَرَقَتْ إِمَامُهُ يَمِينًا وَ شِمَالًا
وَ إِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الشِّمَالِ * وَ لَكِنْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنُ مِنَ اللَّهِ لِلْمُفْتَى * فَاعْظُمْ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ
حَتَّى أَنْهَكَتْ الْحَرْبُ * وَ نَلَّتْ يَدَاهُ مِنَ الطَّعْنِ وَ الضَّرْبِ * وَ
جُنْدَلَتْ أَبْطَالُهُ * وَ قَتَلَتْ خَيْلُهُ وَ رَجَالُهُ * وَ تَغَيَّرَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
أَحْوَالُهُ * وَ سَدَّتْ طَرَائِقُهُ * وَ شُدَّتْ مَضَائِقُهُ * وَ خَرِسَتْ شَقَاشِقُهُ *
وَ ضَرَسَتْ فَيَالِقُهُ * وَ خُمِدَتْ بَوَارِقُهُ * وَ هَمَدَتْ بِيَادِقُهُ * وَ حَصَّ
نَجَاحُهُ * وَ قُصَّ جَنَاحُهُ * وَ خَفَّ مَرَاحُهُ * وَ أَثْقَلَ جِرَاحُهُ * وَ
وَسَكَنَتْ مَهْمَتُهُ * وَ سَكَنَتْ غَمَمَتُهُ * فَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ * وَ قَدْ آذَاهُ
الْجِرَاحُ وَ أَوْدَى بِهِ * وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ * سِوَى نَفَرَيْنِ
أَحَدُهُمَا يَدْعَى تَوَكُّلَ الْآخِرِ مَهْتَرِ فَخْرٍ * وَ أَخَذَهُ الدَّهْشُ * وَ غَلَبَ
عَلَيْهِ الْعَطَشُ * وَ نَشَفَ الرُّهْجُ وَ الْوَهْجُ كَبِدَهُ * وَ طَلَبَ شَرْبَةَ مَاءٍ
فَمَا وَجَدَهُ * وَ لَوْ وَجَدَ مَا يَبْدُلُ بِهِ رِيْقَهُ * لَمَّا قَدَّرَ أَحَدٌ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ
طَرِيقَهُ * فَرَأَى الْأَوَّلَى * طَرَحَ نَفْسَهُ بَيْنَ الْقَتْلَى * فَاطْرَحَ بَيْنَهُمْ
دَعْسَهُ * وَ رَمَى أَهْبَتَهُ وَ سَيِّبَ فَرْسَهُ * وَ قَتَلَ تَوَكُّلَ وَ نَجَا فُخْرَ الدِّينِ *
وَ بِهِ مِنَ الْجِرَاحِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ * وَ عَمَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ
تِسْعِينَ * وَ كَانَ مِنَ الْأَبْطَالِ وَ الْمَصَارِعِينَ * فَتَرَجَعَ جَيْشُ تَيْمُورَ
وَ تَضَامَ * وَ افْتَعَشَ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مَوَارِدَ الْحِمَامِ * وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ
مَا لَا يَعُدُّ * وَ أَفْنَى لَيْلًا وَ نَهَارًا مَا لَا يَحْصَى وَ لَا يُحَدُّ * وَ طَفِقَ تَيْمُورُ
فِي الْقَلْقُ * وَ الضُّجْرُ وَ الْأَرْقُ * لَفَقْدَ شَاةٍ مَغْصُورٍ * وَ عَدَمَ الْوُقُوفِ عَلَى
حَالِ ذَلِكَ الْأَسَدِ الْمَغْصُورِ * أَهْوَى فِي الْأَحْيَاءِ فَيَخْشَى فِكْرَهُ * أَمْ أَنْتَقَلَ
إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَيَأْمَنُ مَكْرَهُ * فَامَرَ بِتَفْتِيشِ الْجَرْحَى * وَ التَّنْقِيبِ

عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تنوارى بالحجاب *
 ويغمد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعند ما ضم ديزار
 البيضاء * تحت ذيل ملأه الضياء * ومد نساخ القدرة في جوالقضاء
 سدا * والليل اذا سجي * ونثر على سطح هذا الاديم الميذا *
 دراهم كواكب الزهراء * واتسع الظلام واتسق * عثروا حد من الجفغثي
 طي شاه منصور به ادني رفق * فتشبت شاه منصور بذلك الانسان *
 بل الشيطان الخوان * و ناداه الامان الامان * انا شاه منصور *
 فاكتم عني هذه الامور * وخذ مني هذه الجواهر * وخافيت في
 قضيتي ولا تجاهر * كاني لا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك
 ولا عرفتني * وان اخفيت مكاني * و نقلتني الى اخواني
 واعواني * كنت كمن اعتقني بعد ما اشتراني * ومن بعد ما اماتني
 احياني * وكنت ترى مكافاتي * وتغنم مصافاتي * ثم اخرج له
 من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان في قصته
 واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمر و عند كويته * فما علم ان
 وثب على شاه منصور * وحز رأسه واتى به الى تيمور * وحكى
 له ماجرى * بتنجيز المشتري * فما صدقه * ولا في كلامه استوثقه *
 بل اخرج من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامه *
 كانت على وجهه علامه * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميز له
 صدق ذلك الرجل من مينه * تحنق وتحيف * وتحرق لقتل شاه
 منصور وتأسف * ثم سأل ذلك الرجل عن محبته * وعن والده
 ولده * وعن قبيلته وذويه * ومخدومه ومربيه * فلما استوضح
 اخباره * علم نجاره ورجاره * ارسل موسومه الى متولى تلك
 الدارة * فقتل اهله وارلاده * واعوانه وانصاره * وآله واحفاده *

و اختنانه و اصهاره * و قتله شر قتلة و محار آذاره * و صادر مخدومه و قتله
 و خرب دياره * ثم ارسل الى اطراف ممالكه مطالعات * يذكر
 فيها مور تلك المصافات و المرافعات * و ما شاهد من وثبات شاه
 منصور و ثباته * و غشيانه غمرات الحرب و ضرباته * و ما حصل في
 واقعة القتال علي الحديد في صف مرسلاته * وكيف زلزلت العاديات
 و كومت النساء في فتح حجراته * بعبارات هائلة * و كلمات في
 مبادي الفصاحة و البلاغة جائلة * و هذه المطالعات تقرأ في المحافل
 و المشاهد * و تتلى في المصادر و الموارد * يستمد منها ذر الاداب *
 و يعتنى بحفظها الكتاب و الصبيان في الكتاب * رايت في اخبار بعض
 المعتنئين * انه في شوال سنة خمس و تسعين * ورد رسول صاحب
 بسطام * يوفى سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور *
 و انه تولى على شيراز و سائر البلاد * و ارسل رأسه الى حاكم بغداد *
 و امره بالطاعة * هو و من معه من الجماعة * و ارسل اليه خلع *
 و ان يضرب السكة باسمه و يخطب بذلك في الجمعة * فلبس
 خلعه و أتمر * ممتلا كلما به امر * و انه علق رأس شاه منصور *
 بعد ما طافوا به على السور * و ما اظن لذلك صحة *

ذكر ما وقع من الامور و الشرور * بعد واقعة شاه منصور
 فاستولى تيمور على ممالك فارس و ارض عراق العجم * و راسل
 من دانا من اقارب شاه شجاع و ملوك الامم * و استمال
 الخواطر * و آمن البادي و الحاضر * و رحل فجاز * مدينة شيراز *
 و ضبط حوالها * و قرر فيها خيلها و رجالها * و نادى بالامان * للقاصي
 و الدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * و لم يسعهم معه الا الطاعة
 بالانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * و شاه يحيى

من يَزَقَّ و عصى سلطان ابو اسحق في شيرجان * فانعم و خاع على
 من اطاعه و انقاد * و لم يتعرض لمن اظهر العناد * و لم يشق بينه و
 بين مخالفيه العصا * و اكرم من اطاعة ليوقع بذلك من عصى *
 و طرح على شيراز و سائر البلدان بالامان * و اقام في كل بلدة من
 جهته نائبا و توجه الى اصبهان * و احسن الى زين العابدين
 الذي هو وصيه من ابيه * و وظف له من الجوامك و الادارات
 ما يكفيه و ذويه *

ذكر ما صنع الزمان * عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * و كانت من اكبر البلدان * مملوءة
 بالافاضل * مكشوة بالامثال * و بها شخص من علماء الاسلام * و السادة
 الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * و في العمل والاجتهاد النهاية *
 افعاله مبرورة * و كراماته مشهورة * و مآثره مذكورة * و محاسنه
 على جبهة الايام مسطورة * و هو معتقد المسلمين * و كان اسمه
 امام الدين * و كان اهل اصبهان يذكرون له تيمور * و يحذرون من شره
 أي محذور * فيقول لهم ما دمت فيكم حيا * ما يضركم كيدته شيئا *
 فان وفائي الاجل * فكونوا من اذاه على وجل * اتفق انه في
 وصول تيمور * توفى الشيخ المذكور * فاصبحت اصبهان ظلمات
 بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت حسرتهم *
 و تردفت كسرتهم * فوقعوا في الحيرة * و صاروا كابى هويرة *
 رضى الله عنه حيث يقول *

للناس هم و لي في اليوم همان * فقد الجراب و قتل الشيخ عثمان
 فخرجوا اليه و صالحوا على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها
 الرجال * فوزعوها على الجهات * و فرضوا على الكارات و المحلات *

و تَفَرَّقَ فِيهِمُ الْمُسْتَخْلِصُونَ * وَكَانُوا يَعِيتُونَ فِيهِمْ وَ يَعْبتُونَ * وَ اسْتَطَالُوا
عليهم فَجَعَلُوا هُم كَالْخَدَمِ * وَ تَوَصَّلُوا إِلَى أَنْ مَدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْحَرَمِ *
فَانْتَكُوا مِنْهُمْ أَيَّ نَكَايَةٍ * فَرَفَعَ أَهْلُ أَصْبَهَانَ إِلَى رُئُوسِهِمُ الشَّكَايَةَ * وَ
كَثُرَتْ مِنْهُمْ الشَّكَايَةُ * وَ هُم قَوْمٌ لَهُمْ حَمِيَّةٌ * قَالُوا الْمَوْتُ عَلَى هَذِهِ
الْحَالَةِ * خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ هَذِهِ الْاسْتَطَالَةِ * فَقَالَ لَهُمْ رُئُوسُهُمْ إِذَا
أَقْبَلَ الْمَسَاءُ * فَانِّي أَضْرِبُ الطَّبْلَ لَكِنْ لَا تَحْتَ كِسَاءٍ * فَإِذَا سَمِعْتُمْ
الطَّبْلَ قَدْ دُقَّ * فَالْقَوْلُ قَدْ حَقَّ * فَلْيَقْبِضْ كُلُّ مِنْكُمْ عَلَى نَزِيلِهِ *
وَلْيَحْتَكِمِ مِنْكُمْ بِسَمِينِ رَأْيِهِ وَهَزِيلِهِ * فَاتَّفَقُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ الْمَعْكُوسِ *
وَالْأَمْرَ الْمَذْكُوسَ فِي الطَّالِعِ الْمَعْكُوسِ * وَ قَصَّروا أَيْدِي أَنْظَارِهِمْ
السَّقِيمَةِ * عَنْ قِصَارَى هَذِهِ الْأُمُورِ الْوَحِيدَةِ * وَ لَمَّا تَعَرَّى الْعَنَانُ مِنْ
ثَوْبِ نُورَةٍ * وَ أَبْدَلَ الْجُوفَاقُمُ بِسَمُورَةٍ * وَ مَضَى هَزِيعٌ مِنَ اللَّيْلِ *
ضَرَبَ الرَّئِيسُ الطَّبْلَ فَحَلَّ بِالْمُسْتَخْلِصِينَ الْوَيْلَ * فَتَقَتْلُواهُمْ وَكَانُوا
نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ * فَاصْبَحُوا وَقَدْ غَرَسُوا فِي دُوحِ الْعِصَانِ أَغْصَانِ
الْخِلَافِ * فَاتَمَرَّ ذَلِكَ لَهُمُ الْكَوْرُ بَعْدَ الْكَوْرِ * وَ بَانَ لَهُمُ الْبُورُ فَاصْبَحُوا
بُورًا بِهَذَا الْبُورِ * وَلَمَّا سَلَ الْفَجْرُ حُسَامَهُ * وَ حَسَرَ النَّهَارُ لِنَامَهُ * بَلَغَ
تَيْمُورُ ذَلِكَ الصَّنْعِ الْمَشْدُومِ * فَذَفَّقَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ فِي الْخَيْشُومِ *
فَارْتَحَلَ مِنْ فُورَةٍ * وَ اسْتَدَلَّ غَضَبُ غَضْبِهِ وَ نَثَلَ جَعْبَةُ جَوْرَةٍ * وَ
تَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَزْمَجِرًا * مَصْرَاعٌ * مَتَكَلِّبًا مَتَأَسِدًا مَتَنَمِرًا *
فَوَصَلَ إِلَيْهَا * وَ اخْنَى عَلَيْهَا * وَ أَمَرَ بِالْأَدْمَاءِ أَنْ تَسْفَكَ * وَ بِالْحُرْمَاتِ أَنْ
تَهْتَكَ * وَ بِالْأَرْوَاحِ أَنْ تَسْلَبَ * وَ بِالْأَمْوَالِ أَنْ تُنْهَبَ * وَ بِالْعُمَرَانِ
أَنْ تُخْرَبَ * وَ بِالزُّرُوعِ أَنْ تُخْرَقَ * وَ بِالْأَطْفَالِ
أَنْ تَطْرَحَ * وَ بِالْأَجْسَادِ أَنْ تَجْرَحَ * وَ بِالْأَعْرَاضِ أَنْ تُتَلَمَّ * وَ بِالذِّمَمِ
أَنْ تَسْلَمَ وَ لَا تَسْلَمَ * وَ أَنْ يُطَوَّى بِسَاطِ الرَّحْمَةِ * وَ يُنْشَرُ مِسْحُ النِّقْمَةِ *

فلا يُرحم كبير لكبره * ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو ادب
 لفضله وحلمه * ولا شريف لنسبه * ولا مُنيف لحسبه * ولا غريب
 لغريته * ولا قريب لقربته وقرينه * ولا مُسلم لسلامه * ولا ذمي لذيماه *
 ولا ضعيف لضعفه * ولا جاهل لركاكة رأيه وُسُخفه * وبالجملة
 فلا يبقى على احد * ممن هو داخل البلد * واما اهل المدينة
 فعلموا انه ليس للجدال مجال * فضلا عن ضراب و قتال * وان قدول
 الاعذار محال * و انه ليس ينجيهم من ريب المُنون * مال ولا بنون *
 ولا يقبل منهم في تلك الساعة * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعة * فتحصنوا
 بحصون الاصطبار * و تدرعوا دُرُوع الاعتبار * و تلقوا سهام القضاء من حنايا
 المنايا بمجنّ تسليم المراد * و استقبلوا ضربات القدر من سُيوف
 الحتوف باعناق التفويض والانقياد * فاطلق في ميادين رقابهم عنان
 الحسام البتار * و جعل مقابرهم بطون الذئاب و الضباع و حواصل
 الاطيّار * و زالت عواصف الغناء تحُثهم من اشجار الوجود حتى *
 حصروا عدد القتلى فكان نحو ست مِزار من أمة يونس بن متى *
 فاستغاث بعض البصراء * بواحد من روس الامراء * و قال التقية
 في البقية * و الرعاية في الرعية * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير *
 اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القل * فلعل ان يلين قلبه عند
 رؤيتهم شيئا ما عسى و لعل * فامتثلوا ما به امر * و وضعوا شُرذمة
 من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور و اخذ
 به على تلك الاطفال و مر * ثم قال انظر يا مسخّدم * نظر الراحم الى
 المرحوم * فقال ماهؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
 و امة مرحومون مرجومون * استحر القتل بوالديهم * و حلّ
 غضب مولانا الامير على اكابرهم و ذويهم * و هم يسترحمون بعواطفك

الملوكية و صغرهم * و يسانشعون اليك بذاتهم و ضعفهم و يتهمهم
 و فقرهم و كسرهم * ان ترحم ذلهم * و تبقي على من بقي لهم *
 فلم يخرج جوابا * ولا أبدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم *
 و لم يظهر انه بصر بهم و لا نظر اليهم * و مالت معه تلك الجنود و
 العساكر * حتى اتى منهم على الاول و الاخر * جعلهم طعمة للسنابك *
 و دقة تحت اقدام اولئك * ثم جمع الاموال * و اوسق الاحمال *
 و مال راجعا الى سمرقند بما قد نال * و كم بين هذه الامور و القضايا *
 من دواء و بلايا * و اخبار و حكايات و تجهيز سرايا * و تولية و عزل *
 و ابراز هزل في صورة جد و جد في صورة هزل * و بناء و هدم * و صدق
 و رد * و تعمير فامر و تخريب عامر * و نهان و تعاز * و انحراف
 و تواز * و مباحثات مع علماء * و مناظرات مع كبراء * و رفع و وضعاء *
 و وضع شرفاء * و تمهيد قواعد * و تقريب اباعد * و تبعيد اداني *
 و بروز مراسيم الى كل قاص و داني * الى غير ذلك مما لا يكاد
 يحصر * و لا يضبط بديوان و لا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل و الجتا

و ما صدر منه في تلك الاماكن و اتي

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *
 مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * و تنفذ
 فيه كلمته * و هو وراء سيحون شرقا سوا * اخذا في بحور ممالك
 المغل و الجتا و الخطا * نحووا من مسيرة شهر * عن ممالك
 ما وراء النهر * فهدوا هنالك الرهد و البقاع * و بنوا فيه جملة
 من القلاع * و اقصاها بلد يسمي اشبارة * فبنوا فيه حصنا

حصينا معدا للذهب و الغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة
 اخرى * وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى و الاخرى الملكة
 الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل * و اذاب الى ما طلبه منه
 بالاطاعة و بذل * و ارتجت منه اقاليم المغل و الخطا * و ذلك
 لما بلغهم ما فتك - في كل طرف و بتك - من بلاد الاسلام و سطا *
 وكان السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور * و هو الذي
 استخلص اموال دمشق و نزل في دار ابن مشكور * و امر تيمور ببذاء
 مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * و عقد اليها جسرا على
 متن النهر بالمراسي و المراكب * سماها شاه رُخيه * و هي في
 اماكن رُخيه * و سبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * و رسم
 هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب
 الشطرنج مع بعض حاشيته * و قد امر ببذاء هذه المدينة على
 هذا الساحل * و كانت احدى حظاياها معه و هي حامل * فرمى
 على خصمه شاه رُخا * فذبل خصمه لذلك و ارتخى * و بينما
 خصمه قد وقع في الاين * اذا بمبشرين جاء مخبرين * احدهما
 يبشرة بولد * و الاخر يبشرة بتمام عمارة البلد * فسامهما بهذين
 الاسمين * و رسمهما بهذين الوسمين *

ذكر عود ذلك الافعوان * الى ممالك فارس و خراسان *
 و فتكه بملوك عراق العجم * و استصفائه تلك

الولايات و الامم *

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * و توطيد قواعد ممالك تركستان * الى
 بلاد خراسان * فاستقبله الملوك و الامراء * و السلاطين و الوزراء *

وسارعوا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبيين دعوته *
 حاذرين سطوته * مغتذمين خدمته * و سلموه الانجاد و الاغوار *
 و الاطواد و القفار * و القرى و سكانها * و الذرى و قطانها * و القلاع
 العاصيه * و ربطوا بذيل امره كل ناصيه * ممتلى اوامره * مجتنبى
 نواجره * عاقدي نطق عبوديته بانامل الاخلاص * تابعي رائد
 مرضاته على نجائب الولاء و الاختصاص * فمنهم من مر ذكره
 من المطيعين * و من كانوا فى الشوايق ممتنعين مذيعين * و من
 جعلتهم اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * و ارشيوند الفارسكوهى
 ذلك الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشموامخ العاصيه
 القلال * و ابراهيم القمي صاحب النجده * و المعد لكل شدة * و اطاعه
 السلطان ابو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق
 العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان و ابن سلطان و ابن اخي
 سلطان * كلهم في ممالكه ملك مطاع * مثل سلطان احمد اخي
 شاه شجاع * و شاه يحيى ابن اخى شاه شجاع سوى ملوك
 مازندران * و سوى ارشيوند و ابراهيم و ملوك خراسان * ولما
 سلك السلطان ابو اسحق نبط اقاربه فى الطاعة و عمل على ذلك
 الطرز * خلف ببلده شيرجان نائبا يقال له كودرز * فاتفق في بعض
 الايام * انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام * فكانوا عنده *
 في خيمة له و هو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى
 وقد امكنت القرصه * ان يقتله و يرفع عن العالم هذه الغصه * فاجابه
 بعض و امتنع بعض * وقال لمن رضي بذلك من لم يرض * ان لم
 تكفوا * وعن هذا المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقالة * واطلعت على
 هذه الحاله * فامتنعوا عن هذا الراى المتين و الفكر الرصين *

لاختلافهم ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم ارتقروا اقوالهم *
 فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس
 جلوسا عاما * وقد ليس ثيابا حمرا * ودعا هؤلاء الملوك السبعة
 عشر طرا * ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة ضيرا * ثم لما ابادهم *
 ضبط بلادهم * وجمع طريقهم وتلاهم * وقتل اولادهم واحفادهم *
 واغام في ممالكهم اولاده * وامرأة واحفاده واسباطه واجناده * وسبب
 قتله هؤلاء الملوك وفنكه * ومزيقه ستر حيوتهم وهنكه * ان بلاد
 المعجم كانت لا تخلو عن الملوك الاكابر * ومن وريث الملك والسلطنة
 كابرا عن كابر * وهي ممالك واسعة اطرافها شاسعة * مدنها واقرة *
 وقراها متكاثرة * واولاد اولادها راسخة * وعرائين اطوادها شامخة *
 ومخدرات قلاعها فائضة * ومضمرات مكائنها ومعادنها غير بارزة *
 وكواسر اكاسرها كاسرة * وفواشر جوارحها للظهور فائضة * ونمور دعارها
 طامرة * وببور شطارها طافرة * وثمانين ابطالها في جداول الجداول
 ظاهرة * وثمانين اقبالها في بحار القصراب قاهرة * فنظر تيمور بعين
 بصيرته * في وذيلة تامله وميرة فكرته * فرأى انه لا يزكوله ورد عارضها
 من شوكه عارض * ولا يصفو ورد ثغر فائضها من شارب معارض *
 ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم * ولا يثبت له في
 بيستان ممالكها غراس ينعم * وكان قصده ابقاء مبانيتها * واجراء
 اموره على ما اقتضته التورة الجذكية خانية فيها * فلم يمكن عمل
 فلاحه لسلطنته في بسط ارضها * وسوق انهار واميرة في فرائس ممالكها
 طولها وقصرها * الا بقلع علايق انساب اكبرها * وكسر قوادم اخشاب
 احساب اكاسرها * فسعى في استيصال فرعهم واصلهم * واجتهد
 في اهلاك حرقهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم ببصرة نطفة في رعي

رَجِمَ الْأَقْلَعَهَا * وَلَا يَشْمُ مِنْهُمْ رَائِحَةُ زَهْرَةٍ فِي كَيْمٍ كَمِينٍ إِلَّا قَطَعَهَا * وَقِيلَ
 أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَسْكَدَرُ الْجَلَابِي وَكَأَنَّهُ كَانَ مَجْلِسَ نَهَاطٍ *
 وَمَقَامَ انْشِرَاحٍ وَانْبِصَاطٍ * فَسَأَلَ أَسْكَدَرُ * فِي ذَلِكَ الْمَحْضَرِ * وَقَالَ
 إِنَّ حَكْمَ الْقَضَاءِ بِإِفْسَادِ بَنِيَّتِي * مِنْ تَرَاةٍ يَتَعَرَّضُ لِأَوْلَادِي وَذُرِّيَّتِي *
 فَاجَابَهُ وَهُوَ فِي حَالَةِ الشَّطْحِ * وَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْهِ دِمَاغُهُ وَوَضَعَ سِرَاجَ
 الْعَقْلِ مِنْهَا فَوْقَ السَّطْحِ * أَوَّلُ مَنْ يَذْزَعُ أَوْلَادَكَ الْمَشَائِيمُ * إِنْ
 وَارِثِيُونَدَ وَابْرَاهِيمُ * فَإِنْ نَجَا مِنْ مَخَالِيبِي مِنْهُمْ أَحَدٌ * فَإِنَّهُ
 لَا يَخْلُصُ مِنْ أُنْيَابِ ابْرَاهِيمَ الْأَسَدِ * وَإِنْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ
 ذَلِكَ الْبَنْدِ * فَإِنَّهُ لَا مَخْرَجَ لَهُ مِنْ شِرَاكِ ارْشِيُونَدَ * وَكَانَ ارْشِيُونَدُ
 وَابْرَاهِيمُ غَائِبَيْنِ * فَلَمْ يَتَعَرَّضْ تَيْمُورُ لِأَسْكَدَرِ بِضَرَرٍ وَشَيْنٍ * وَارَادَ
 بِالْإِبْقَاءِ عَلَيْهِ * وَقَوَّعَهُ مَعَ صَاحِبِيهِ * فَلَمَّا أَفَاقَ أَسْكَدَرُ لَيْمَ عَلَى
 مَا قَالَ * فَقَالَ لَا مَقَرَّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ وَلَا مَجَالَ * وَلَا عَتَبَ فِي ذَلِكَ
 عَلَى * أَنْطَقَنِي بِذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ * ثُمَّ إِنَّ أَسْكَدَرَ وَ
 ابْرَاهِيمَ هَرَّبَا * فَقَبِضَ عَلَى ارْشِيُونَدَ وَالْقَاهُ فِي الذَّازِعَاتِ فَصَارَ قُبَا *
 وَهَتَكَ حَرِيمَ عَمْرٍ إِذْ جَرَّعَهُ أَوَّلَ الرُّعْدِ وَاقْرَأَهُ آخِرَ نَوْحٍ وَسَبَا * ثُمَّ
 إِنَّ أَسْكَدَرَ لَمْ يَرِ لَهُ أَثَرٌ * وَلَا سَمِعَ عَذَّةً إِلَى يَوْمِئِذٍ هَذَا خَبِيرٌ * وَكَانَ
 كَبِيرَ الْهَامَةِ - طَوِيلَ الْقَامَةِ * إِذَا مَشَى بَيْنَ النَّاسِ كَأَنَّهُ عَلَامَةٌ *
 حَتَّى قِيلَ إِنَّ مَدَى ذَلِكَ الْقَصْرِ الْمَشِيدِ * كَانَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ
 وَنِصْفٍ بِالْحَدِيدِ * وَابْرَاهِيمُ الْقَمِّي اسْتَمَرَ عَلَى انْكَمَاشِهِ * ثُمَّ مَاتَ
 عَلَى فَرَاشِهِ * فَكَانَ ذَلِكَ * سَبَبَ إِيرَادَةِ الْمُلُوكِ وَابْنَاءِهِمْ
 الْمَهَالِكِ *

فصل

ثُمَّ إِنَّ تَيْمُورَ عَمْدِي عَلَيْهِ كُودُرُزْ فِي قَلْعِهِ شِيرْجَانِ * وَقَالَ إِنَّ

مخدومي شاه منصور موجود الى الان * وكان هذا الكلام * فاشيا في
 الخاص و العام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * و يرحي على ذلك
 اعوامه و شهره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم يُلح له عليها
 سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز و يزد و ابرقوه و كرمان * و اضاف
 اليهم عساكر سجستان * و ذلك بعد ان شملها العمران * و كان
 نائبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحو من عشر سنين * و هم
 ما بين ظاعنين عنها و عليها مقيميين * و هي بئس لا تفتح لطالبها
 بابا * و عانس لا يملك خاطبها منها خطابا * و كان تيمور ولي
 كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المٌشار
 اليه * و من العسكر هو المعول عليه * و لما تحقق كودرز من شاه
 منصور وفاته * و خذله الانتصار و اعجزه الانتصار وفاته * و كان
 ابو الفتح يُراسله كل ساعة * و يتكفل له عند تيمور بالشفا *
 اذ عن الصلح * و استعمل لذلك ابا الفتح * و نزل متراميا عليهم * و
 سلم الحصن اليهم * فحقق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم يذحل
 على يديه * فقتله من ساعته * و لم يلتفت الى ابي الفتح و
 شفاعته * فأخبر تيمور بذلك * و كان في بعض الممالك * فغضب
 عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك *

فصل

مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان انه كان بها لاسلطان *
 احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى سلطان
 مهدي و الآخر سليمان خان * و كان سليمان في غاية الحسن و
 اللطافة * حاويا معاني الملاحة و الظرافة * محببى بالكمال *
 مرببى بالدلال * الفاظه رائقه * والحماظه راشقه * و الارواح اليه

قائمه * و ارباب الالباب له عاشقه * جرّكاته في القلوب ساكنه *
و لَفَقَاتِهِ لِلخَلْقِ فَاتِهِ * كَمَا قِيلَ * شَعْرَ

نسيم عبير في غلالة ماء * و تمثال نور في اديم هواء
و عُمُرُهُ اذ ذاك ستة اعوام * و لكن مفتتن به الخاصّ و العام *
فعمز ايدكو طي ائلافهما * و الحاقهما باسلافهما * و لم يكتعب من
تلك الدرة بانها صارت يتيمه * و لا رَقَّ لامهما التي خربت ديارها
لكونها مخدرة كريمة * و لم يكن له مدافع * و لا عنهما ممانع *
فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه * فلم تطب نفس
احد ان تمتد يده بمكروه اليه * و مضى على ذلك مدّه * و الخلق
بسبب هذه القضية في ضيق و شدّه * حتى وجدوا عبدا اسود *
كانه للبلاء مرّود * و كأن الشياطين له عبده * و العفاريّت له جنود
و حَفْدَه * و ثوب ليل القهر من سد اسواده انتسج * و اصل الشجرة
التي طلّعها كأنه رؤس الشياطين من حَبّة فواده نبت ففتج *
يَسْتَلِدُّ عِنْدَ صَدَى صَوْنِهِ خَوَارِ الثِّيرَانِ * وَ يَسْتَحْسِنُ عِنْدَ خِيَالِ
صَوْنِهِ مَشَاهِدَةَ الْغِيْلَانِ * قُلْتُ

زبانية النيران تكره وجهه * و حين تواء تستعين جهنم
قد نزع الله من قلبه المرحمه * و جبل فواده على المائمه * فارغبوه
في ان يخنلها * و يقنلها * و كانت عين سليمان خان رمدا * و قد
سكن في حجر دايته و تهدأ * فدخل عليه ذاك الظالم من ساعته *
واغتاله و هو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه بخنجر *
انقذه من الجذب الآخر * فارتفع الضجيج و الولوله * و وقع العجيج
في الناس و الزلزله * و عم الماتم امه الوالمة و اهلها * و طفق
الناس يدكون عليها و لها * و الظاهر ان هذه الامور * كانت باشارة

تيمور * و عسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه
الشعور والاشوار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعل المصاحبة
والمرافقة كان يسير بسيرهم *

حكاية

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيرة * كان مع واحد منهم اسيرة *
كشفت ايدي النوائب قناع عصيتها واطمتها * وعلى يدها
بنيت لها رضيع فغطتها * فلما قربوا الى حماه * جعلت البنت
تأني انين الاواء * ولما بها من المفض المكي * تتنكد وتبكي *
ومعهم جمال من بعداد * منظر على الفساد * محتو على الذكاد *
مجدول على الغلاظة والقساوة * معمول من الفظاظة والغبارة *
ممتلى من البذا * متضلع من الاذى * لم يخلق الله تعالى في
قلبه من الرحمة شياً فيذتزع * ولم يودع لسانه لفظا من الخير
فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فدار في وهما انه انما
اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن الثقل * ثم وصل ويده خاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال ما لي وما لها * فهوى عقلها وهوى * فطرحت
نفسها ونحت انحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت *
فتناولها منها مرة أخرى * على ان لا يسومها ضراً * ثم غاب
عنها ورجع * وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وعدت
اليها ثانيه * وجاءت وهي عانيه * وتطوف حثوفها دانيه *
فركبت واخذتها * ورضعتها على كبدتها التي منها فلذتها * فاخذها
منها مرة ثالثة * بذية في الفساد عابته * وحلف لها يميناً حانته *
انه يحملها وينوء * ولا يمسه بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن

سنة الجماعة * ورمى بها في بعض البطاج * ومثل بها ما فعله
اليهودي بصاحبة الارضاح * وجاء ويده الدامغة * بالاثم ملأى ومن
البذخ فارغه * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها جلبها * فاطرحت
ففسها باكيه * ورامت الرجعى جاريه * فقال لها لا تتعبي *
كفيتك هماً فارجمي واركي * فبكت وصاحت * وانت
وناخت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس
على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم *

سبب دخوله الى عراق العرب * وان كان ايداعه لا يحتاج الى حلة وسبب *

ولما خلاص تيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك
والامم * وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب
السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عزمهما *
وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما * يدعى سنتائي * فتوجه
الجيش نحو الجغتائي * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسار
بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة
لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحر
زخارا * فتلاقيا بصدق نية * على مدينة ساطانية * فصدق كل منهما
صاحبه الضرب * وسدد لبحره السنة الاسنة وسهام الحرب *
استمد بحر الجغتائي من افراج امواجه وامطد * فانسكر في
فساطله قنيات جند سنتائي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد *
وتشتتوا في البلاد * فالبس السلطان احمد سنتائي المقنعه * و
اشهره في بغداد بعد ان ضربه وارجعه * وكف تيمور عن عناده *
وقفل متوجها الى بلاده *

ذكر سكون ذلك الزمزم النائر * وهدو ذلك البحر

المائر * لتطمئن منه الاطراف فيحطمها كما

يريد و يدير بها الدوائر *

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها
ونواحيها * وبنى حواشيها قصبات * سماهن باسماء كبار المدن
والامهات * وقد صفت له سمرقند ولاياتها * وممالك ما وراء النهر
وجاراتها * و تركستان و ما فيها من البلاد * ونائبها من جهته
يدعى خدايداد * و خوارزم التي بها فلك وسطا * وكاشغرو هي
في بحر ممالك الخطا * و بلخشان وهي على حدة * عن ممالك
سمرقند متباعدة * و اقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *
ورستمدار وزاولستان و طبرستان * والري و غزني و استراباد * و
سلطانية و سائر تلك البلاد * و جبال الغور المنيعة * و عراق العجم
و فارس الشامخة الرفيعة * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل
وممانع * وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد * او ولد
ولد او نائب معتمد *

انموذج مما كان يغور * ذاك الظلوم الكفور * من

مماكرة في بحور * ويغوص على امور * ثم يغور

بشرور * و من جملة ذلك فوصه ما وراء النهر و

خروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيئته و مولته * وشيوع
اراجيفه في الاقطار * وبلوغ تخاريفه الاقاليم و الامصار * وثقل

انتقاله * و عدم اختفاء توجهه الى جهة و انتقاله * كان يجزي في
 جسد العالم * مجرى الشيطان من ابن آدم * ويدب في البلاد *
 دبيب السم في الاجساد * قلت شعر
 بصوب يثمة و يصيب يسرة * ويفوي جبهة و القصد نثرة
 بينما يكون له في المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له في الغرب بوارق
 بوائق * بينما نغمات طبوله و ضربات اعوده تُقرع في حصار العراق
 و اصبهان و شيراز * و اذا برنات اوتاره و بوقات ابواقه تسمع في مخالف
 الروم و مقام الرهاوي و ركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث في
 سمرقند مشغولا بانشاء البساتين و عمارة القصور * و قد آمنت منه
 البلاد و اطمأنت الثغور * فلما انتهت اموره * و بلغ الكمال قصوره *
 امر بجمع جنده * الى سمرقنده * ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس
 ابتدعها * على صورة من التركيب و التصريب اخترعها * فيلبسونها
 و يسيرون * و ما بين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم شعارا *
 و قد كان ارصد له في كل جهة من ممالك خشارا * ثم رحل عن
 سمرقند * و اشاع انه قاصد خجند * و بلاد الترك و جند * ثم انه
 اندمس * في دردور عسكرة و انقمص * كانه في لجة بحر انغمس *
 و لم يشعرا احد اين عطف * و لا انى قصد المختطف * و لا زال
 في تأريب و اساد * و جوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب *
 و يهير سير الكواكب * و يطرح ما وقف و كل من نجائب
 الجنائب * حتى نبغ من بلاد اللور * و لم يكن لاحد به شعور *
 و هي بلاد عامرة * خيراتها متكاثرة * و فواكهها وافرة * اسم قلعتها
 بروجرد و حاكمها عز الدين العباسي * و قلعتها و ان كانت في
 الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها حصون الجبال الرواسي * و هي

مجاورة همدان * و منازرة عراق العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلة
وما حواليتها و حاصر مملكتها المتولى عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد *
ولا عدد ولا أهبة ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * وانه
البلاء من حيث لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد
له و الاذعان * فنزل اليه وسلمه قيادة * فقبض عليه و ضبط بلاده * ثم
ارسله الى سمرقند و حبسه * و ضيق عليه نفسه و نفسه * ثم بعد
ذلك بمدة حلقه و رفع عنه ما نابه * وصالحه على جمل من الخيل
والبغال و رقه الى بلاده و استنابه * ولما استخلص ذلكم الكفور *
ولايات تلك الكفور * واصل السير الى همدان * في اقرب زمان *
فوصل اليها و اهلها غافلون * فجاءها الباس بيانا او هم قائلون *
فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتدى * و كان عند الملوك
مصطفى و لديهم مرتضى * فشفع فيهم فشقه على ان يبتذلوا مال
الامان * و يشتروا باموالهم ما من عليهم به من الارواح و الابدان *
فامتلوا امرة و فعلوا * و وزعوا ذلك فجمعوها و الى خزائنه نقلوا *
فدعته نفسه الجانيه * ان طرح عليهم المال مرة ثانية * فخرج
اليه ذلك الرجل الجليل * و وقف في مقام الشفاعة مقام
البائس الذليل * فقبل شفاعته * و هبه جماعته * ثم انه سدك
بمكانه و جثم * حتى تلاحق به عسكرة و النام *

ابتداء تخريب ذلك الخرب * اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ آريس * ما فعله بغنم رعايا
جيرانه اللور و همدان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد
مملكته و دياره * لانه هو باداة بالشر و طرح على شرارة طائر شرارة *

و ان عسكرة وان كان كالسيل الهامير فانه لا مقاومة له ببكرة و تياره *
 وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسكرة فرعون
 مع عصا موسى * قلت شعر

السيل يقطع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر
 حتى يوافي عباب البحر تنظرة * قد اضحك فلا يبقى له اثر
 فاستعد للبلاء قبل نزوله * و تاهب له قبل حلوله * فتشعر للهزيمة *
 و علم ان اياه سالما نصف الغنيمه * و اقتصر من بسيط فقه المقاتلة
 والمقابلة الوجيز * و صمم على الخروج من ممالك بغداد و العراق
 و تبريز * و قال لنفسه النجاء النجاء * و جهز ما يخاف عليه محبة
 ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * و ارسل الى تيمور الاشعار في
 الهجاء * فمن ذلك ما ترجمته و هو * شعر

لئن كانت يدي في الحرب شلا * فيرجاني في الهزيمة غير عرجا *
 ثم قصد البلاد الشامية * و ذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمائته *
 في حيوة الملك الطاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل
 تيمور الى تبريز * و نهب بها الذليل و العزيز * و وجه الى
 قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد و بها ولده
 و زوجته و الذخائر * و توجه هو الى بغداد و نهبها * و لم يخربها
 و لكن سلبها سلبها * و كان الوالى بالنجاء رجلا شديدا الياس يدعى
 التون * عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون * و معه جماعة
 من اهل النجدة * و ادلي الياس و الشدة * نكحوا من ثلثمائه رجل
 في العدة * فكان ينزل بهم التون * اذا اخذ الليل في السكون *
 و يشن الغارة على تلك العساكر و المكان المسكون * فوهن
 امر العسكر * فاباغوا تيمور هذا الخبر * فامدهم بنحو اربعين الف

مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى قتلخ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان قد خرج الناس للغارة على من في ضواحيها * فبينما هوراجع * اذا بالنقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال ابن المفر * فليل كلاً لا وزر * فعلم انه لا ملجاء من الله الا اليه * فتبّت جاشه وحاشيته و توكل عليه * وقال ان الروس في مثل هذا المقام * انما يكونون تحت الاعلام * فاحتموا نحو قلب هؤلاء اللئام * فاما ان تبلغوا او تموتوا على ظهر الخيل وانتم كرام * ان لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى الطعن الصادق والضرب * قلت شعر

كرباً متّ والا مت لئيماً * فما و الله بعد الموت موت
فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسّمكة * وصاروا في وسطهم
كالمغزل في الفلكه * وقصدوا الراية وحاملها * ومن يليها وذوئها *
فساعدتهم ساعد سعد اللّحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل
انكيس عقّلتهم * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمرة *
وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصرة * فلاح لهم فلاح * ونجّهم
لهم نجاح * فنجّوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا
من العسكر اميرين احدهما قتلخ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه *
اسودّت الدنيا في عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم
نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها *
والقّم الحرس افواه مضاربها *

صفه قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * و ارفع من السحاب * يناجى

السماك سماكها * و يدهي الافلاك استمساكها * كأن الشمس في
 شرفها * ترحس من الأبريز على بيض شرفها * وكأن الثريا في انتصابها *
 قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فأنى يصل
 طائش السهم إليها * ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال و افتكار *
 فضلا أن يُخلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكان
 التون قد تربى في ترائب ترابها * و اهل مكة اخبر بشعابها * فصار
 كلما سجي الليل الساجم * و ارصد لسراق الشياطين عيونه الرواجم *
 هبط من تلك القلال * و سرى سرى طيف الخيال * و دب دبب
 الشحم في اللحم * و الماء في العود و النار في الفحم * من درّب
 لم تنوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به
 الحرس * و لا يبصره العسس * و لا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء *
 وينفث بطلسماته الاستخفاء * و يتقرب و يتروّب * حتى يلوح له
 في الحيّ مضرب * فيقتل و يسلب * و ينهب و يهرب * فيكرّ
 سالما * و يفرّ غانما * فلم يزل ذلك دأبهم و دأبه * حتى اعجز تيمور
 و اصحابه * فلم يرتيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * و عسر
 المنال * فارتحل عنها بعد أن رتب عليها للحصار اليّزك * و استمر
 الحصار مدة طويلة و القضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك * قيل
 انها مكثت في الحصار اثنتى عشرين سنة * و سبب اخذها لها ان التون
 المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه و بين ام السلطان
 طاهر * خيانة اوجبّت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع ذلك
 طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما و قتلها سالكا في ذلك
 الرأي الاحمد * و كان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا * قد خرج منها
 و قصد الغارة جانبها * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *

و رموا باخيه من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعَجَّره وبَجَّره *
 فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
 الاجزاء * لو كنت عالما فعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
 وفعلت به ما يجب فعله * واحل به من الزمان دراهيه *
 ولاريتكم العبر فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت
 عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول *
 فقطعوه عن الوصول * فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثمرة
 ما جناه * واما انا فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل الى
 حين وفاء * ولم ازل موالى وليكم * ومعادي عدوكم * فان
 طردتموني فالى اين اذهب * وان رددتم رغبتى فيكم ففيمى ارجب *
 فقالوا ربما ادركتك الحميه * ولحققتك العصبية * فتذكرت اخاك *
 وتفكرت شدتك بعد رخاك * فنقمت * وانتقمت * واعوججت
 بعد ما استقمت * و تكدر منك ما صفا * و ناهيك قصة الاخوين

مع ذات الصفا * قلت شعر

و يمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عَقْدَةُ الربط
 فانشأ لهم ايمانا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له لا تطل
 فما حَپيت * مالك عندنا مقيم ولا مبيت * فارجع من حيث
 جئت * وهذا اخر العهد منك غَضِبت ام رَضِيت * فاخذ يذم
 دهره * ويأكل يده ندامة وحسرة * على انه انفذ عمرة * في
 طاعة من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى *
 وسيب فرسه وماله * وفرق خيله ورجاله * ولما لم يكن له
 ملجأ * سوى قلعة النجا * وقد خرجت من يده * والقت النار
 في كبده * ضرب اخماسا لاسداس * ففيمى يقصده من الناس *

ثم اوردى برأيه الزند * ان يقصد مدينة مرند * وكانت تحت
حكم تيمور * و فيها ارامرة تمور * فسالها * وقصدا كما *
لابها لبدا * وتاركا مالا ولدا * ولما اتصل بحاكمها الخبير *
احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم واعتكر *
واخذ الحذر * ورام المقر * فقبل انه وحده * من غير رجال وعدة *
فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فاخذ في التفتيش عن
اموره * ثم قطع رأسه وارسله الي تيموره * فاحرق لذلك وانتكى *
وتأسف عليه وبكى * وارسل الي قاتله فعزله * ثم صادرة وقتله *
ثم ان السلطان طاهرا لما احدث هذا الحدث * وتجسس بهذه
الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وأم بجماعته
قبلة التحويل * اذ نشز عنه مخدرات القلعة فمجز عن احصان
تحصينها * وعتن في اقتضاض ابارها وعونها * وقل جيشه وانفل *
فسل متاعه منها وانسل * فذل لتيمور معابها * وفتح له من غير
معالجة بابها * فولي فيها من ينق به من الاعوان * ووصى به لعله
المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد * الى
صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فته *
وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائنه * فوصل اليها
حادي عشرة يوم السبت * فكبتها و من حواليتها اي كذت *

ذكر اخبار صاحب بغداد * واسماء ابائه والاجداد

وكيفية دخوله الى هذه البلاد *

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ آويس بن الشيخ حسن
بن حسين بن اقبغا بن ايدكان * صاحب بغداد و اذربيجان *
وما اضيف الى ذلك * من ولايات وممالك * و ايدكان جدية

الاطل ابن القان الكبير النجيد * شرف الدين سبط القان ارغون
 بن ابي سعيد * كان والده الشيخ اريس * من اهل الديانة والكيس *
 ملكا عادلا * و اماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا *
 قليل الشر * كثير البر * صورته كسيرته حسنه * و كانت دولته تسعة
 عشرة سنة * و كان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء و الكبراء * و كان
 قد ابصر في مَنامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صدر هو و قبيله
 عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر و ارزنجان فاستعدّ لحدول قوته *
 و رصد نزول موته * و خلع من الملك يده * و ولاة حسينا ولده *
 و هو اكبر بنيه * و الافضل من اهله و ذويه * و نبذ ادانيه و دنياه *
 و اقبل على طاعة مولا * و استعطفه الى الرضى * و العفو عما مضى *
 و لازم صلواته و صيامه * و زكوة و قيامته * و لازال يصلي و يصوم *
 حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم * فظهر سره المصون * و تلا
 اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون * فدرج على هذا
 الطريقة الحسنة * و قد جاوز نيفا و ثلاثين سنة * و من مغرب
 تبريز اقل قمره * و في سنة ست و سبعين و سبعمائة وصل الى
 الشام خجرا * و استقر ولده جلال الدين حسين مكانه * و افاض
 على رعيته فضله و احسانه * و كان كريم الشمايل * جسيم الفضائل *
 وافر الشهامة * ظاهر الكرامة * اراد ان يمشي على سفي والده *
 و يُحْيِي ما دثر من رسوم آذارة و معاهدة * فخذلته الاقدار *
 و خالطت صفو مساعيه الاكدار * و في سنة ثلث و ثمانين
 و سبعمائة * وصل من قصاده الى الشام فنه * و هم القاضي زين الدين
 على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقي
 الشافعي * قاضي بغداد و تبريز و الصاحب شرف الدين بن

الحاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان و غيرهما * ثم في
 جمادى الآخرة من هذه السنة و ثب السلطان احمد على اخيه
 المشار اليه فقتله * و قام لينصر الملك و الدين مكانه فخذله *
 فعلاً جفن حيوته من الفناء سنه * و عمره اذ ذاك نيف و عشرون
 سنه * و لما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد
 تعديه و ضم جناح الشفقة و الارفاق * و شرع يظلم نفسه و رعيته *
 و يذهب في الجور و الفساد يومه و ليلته * ثم بالغ في الفسق
 و الفجور * فتجاهر بالمعاصي و تظاهر بالشور * و اتخذ سفك
 الدما * الى سلب الاقراض و قلم الاعراض سلماً * فقل ان اهل
 بغداد مجوة * و استغاثوا بتيمور فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه *
 فلم يشعروا و التثار قد دهمته * و عساكر الجغتائي خيلا و رجلا
 حطمته * و ذاك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا
 بخيلهم رجله و قصدوا الاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار *
 و رماهم اهل البلد بالسيهام * و علم احمد انه لا منجيه الا الانهزام *
 فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتائي طائفة
 لئام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * و يفر منهم فيطمعهم * و حصل
 بينهم قتال شديد * و قتل من الطايفتين عدد عديد * حتى وصل
 الى الحلة * فعبر من جسر ها نهر دجلة * ثم قطع الجسر * و نجا
 من ورطة الأسر * و استمرت التثار في عقبه * تكاد أنوفها تدخل
 في ذنبه * فوصلوا الى الجسر و جدوة مقطوعا * فتراموا في الماء
 و خرجوا من الجانب الاخر و لم يزالوا تابعا و متبوعا * ففاتهم
 و وصل الى مشهد الامام * و بيذه و بين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما افعله من الخديعة والمكر * في بلاد

ارزنجان و ديار بكر *

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن أيدي ولاتها خلصها *
 فعصت عليه قلعة تكريت * فسلط عليها من عساكره كل عفریت *
 وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة * وقد ارتجت منه
 البلاد اشد رجة * فحاصرها و اخذها في هرب بالامان * ونزل
 اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرج الاكفان * وفي حصنه
 وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودعه اهله وماله * واسلمته خيله
 ورجاله * وذلك بعد ان عاهدته ان لا يريق دمه * فارسله الى حائط
 فقضه عليه و رذمه * وقتل من بها من رجال * وسبى النساء
 و اسر الاطفال * وجعل يعيث ويستأصل * ويقطع في الفساد
 ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشر من هفر سنة ست
 وتسعين الى الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى رأس عين
 ونهبها واسرها * ثم الى ألرها تحول * ودخلها يوم الاحد عشرة
 شهر ربيع الاول * فزاد عيتا وفسادا * وجارى فيما عاند ثمودا
 وعادا * و خرج من تلك البلد * ثاني عشرة يوم الاحد * ثم اختار
 من نسور قومه طائفة * ملئ ورد الدماء خائمة و طئ قتل المسلمين
 عاكفه * فاخذهم و اندغر * وفي ممالك ديار بكر انغمر * ولم
 يزالوا بها عابثين * ولاذها قاصدين * وعليها ظالمين * وفيها
 ماردین * فتصدوا بتلك العفاريت المصاليث * و واصل السير
 اليها فوصل خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد *
 اثني عشر يوما ان لم يترد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق

انه لا يضر من التجأ اليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فما
وسعه الا التشبث بذيل ذممه * والانتظام في سلك خدمه *

ذكر ماجرى لسلطان ماردین عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته و صاغيته * وقال اني ذاهب
الى هذا الرجل و مظهر له الانقياد * فان رذنى حسبما ارى فهو المراد *
وان طالبني بالقلعة * فكوفوا اثم على التآبى و المذمة * و اياكم ان
تسلموها اليه * او تعتمدوا في الكلام عليه * وان دار الامر بين
تسليم القاعة و بين إتلافي * فاحتفظوا بالقلعة و اجعلوا التلافي في
تلافي * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم و ظاهركم *
واتى بالهلاك على اولكم و آخركم * و خسرتم شعاركم و دياركم *
و غيبتكم انفسكم و دياركم * و اذا كان كذلك فانا اجعل نفسي
فداكم * و اكفيكم بروحي ما دهاكم * و بعض الشر أهون من بعض *
وها انا أجس لكم الذبض * ثم قصد ذلك الكالج * المفسد الطالح *
بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح * شهاب الدين احمد
الملك الصعيد * اسكندر بن الملك الصالح الشهيد * و نزل يوم
الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست و تسعين
و سبعمائه * و اجتمع به في تسخه بمكان يسمى الهلاية فقابله
بشنعه * و قبض عليه بمسرعه * و طلب منه تسليم القلعة * فقال
القلعة عند اربابها * و بيد اصحابها * و انا ما املك الا نفسي
فقدمتها اليك * و قدمت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فاتى به القلعة و طلبها منهم فابوا *

فقدمه اليهم ليضرب عُذْقَهُ اَوْ يَسْلُمُوها فَنَازُوا * فَطَلَبَ مِنْهُ فِي مُقَابَلَةِ
 الْاِمَانِ * مِنْ الدَّرَاهِمِ الْفُضْيَّةَ مِائَةً تُومَانِ * كُلُّ تُوْمَانٍ سِتُّونَ اَلْفًا *
 خَارِجًا عَمَّا يَتَقَرَّبُ بِهِ اِلَيْهِ زَلْفَى * ثُمَّ اَنَّهُ شَدَّ وَثَاقَهُ * وَسَدَّ عَلَيْهِ
 لِيَذْهَبَ عَنْهُ مَا بِهِ مِنْ قُوَّةٍ كُلِّ بَابٍ وَطَاقَهُ * وَشَمَّرَ لِلْفَسَادِ ذَيْلَهُ *
 وَجَعَلَ يَرِيحُ رِجْلَهُ وَ يُسَمِّنُ خَيْلَهُ * وَ يَتَفَوَّقُ كَاسَاتِ فُسَادِهِ *
 وَيُعْرِيدُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَ بِلَادِهِ * وَ اسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ لَا يَبْعَى وَ لَا يَفِيقُ *
 وَ يَتَرَدَّدُ مَا بَيْنَ الْفَرْدُوسِ اِلَى رَسْمَلٍ وَ نَصِيدَيْنِ وَ الْمَوْهَلِ الْعَتِيقِ *
 ثُمَّ اَمْرٌ عَسَاكِرُهُ فِي جَمَادَى الْاُخْرَى اَنْ يَمْرُدُوا قَاصِدِينَ * وَ يَقْصِدُوا
 مَارِدِينَ * فَسَابَقُوا الطَّيْرَ * وَ لَاحَقُوا السَّيْرَ * وَ جَاوَزُوا بِالْأَنْهَارِ
 وَ بِاللَّيْلِ السَّيْلَ فَقَطَعُوا فَقَارَ الْقَفَارِ * قَطَعَ الْهِنْدِي * وَ عَمَلُوا فِي
 تِلْكَ الْجِبَالِ وَ الْقَلَالِ بِمَا قَالَهُ الْكُنْدِي * وَ هُوَ *

سَمَوْتُ اِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ اَهْلُهَا * سَمَوْ حَبَابُ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ
 فَوصلوا اِلَيْهَا عَلَى غَفْلَةٍ * وَ احْتَوَوْا عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ مَهْلَةٍ * وَ ذَلِكَ يَوْمَ
 الثَّلَاثِ ثَانِي عَشْرَةٍ * وَ قَدْ سَلَّ الصَّبْحُ حَسَامَ فَجْرَةٍ * وَ طَارَ غُرَابُ الدَّجَى
 عَنْ وَكْرَةٍ * فَصَارُوا سَوَارِ مَعْصَمِ تِلْكَ الْاَسْوَارِ * وَ احْلَوْ الدَّمَارَ هَاتِيكَ
 الدِّيَارِ * فَعَمَّرُوهَا رَجْفًا * وَ سَامَرُوهَا خَسْفًا * وَ هَدَّوْهَا زَحْفًا * وَ دَكَّوْهَا
 وَجْفًا * وَ تَعَلَّقُوا بِأَهْدَابِ اَرْجَائِهَا * وَ تَسَلَّقُوا * بِالسَّلَالِ مِنْ اَرْضِهَا
 اِلَى سَمَائِهَا * وَ كَانَ مَتَسَلِّقُهُمْ عَلَى الْاَسْوَارِ * مِنَ الْقِبْلَةِ رَابِعَةُ الْيَهُودِ
 وَ مِنَ الْغَرْبِ التَّلُولُ وَ مِنَ الشَّرْقِ الْمَنْشَارُ * فَاخَذُوا الْمَدِينَةَ عَنُودَ وَ قَهْرًا *
 وَ مَلَأُوهَا فِسْقًا وَ كُفْرًا * وَ تَرَفَّعَ اَهْلُ الْمَدِينَةِ اِلَى الْقَلْعَةِ * وَ لَمْ
 يَكُنْ اَحَدٌ سِوَاهُمْ عَلِمَ الْمَنْزِلَةَ وَ الرِّفْعَةَ * وَ اِكْوَهَدُوا مِلْتَجَتَيْنِ اِلَى
 قَوَادِمِهَا وَ خَوَافِيهَا * وَ ذَبَّ عَنْهُمْ مِنَ الْقَلْعَةِ بِالسَّهَامِ وَ الْمَكَاخِلِ مِنْ
 كَانَ فِيهَا * فَيَقْتُلُوا مِنْ ظَفَرَا بِهْ ذَكَرًا وَ نَثَى صَغِيرًا وَ كَبِيرًا * وَ لَمْ

يَرْتَضُوا بما فيها نهبا و بمن فيها اسيرا * فجالد بعض الناس و اظهر
لهم بعض الجلادة * و اراد بتدبئته لهم ان يَضُمَّ الجهاد الى الشهادة *
و لازالت آيات القتال عليهم تُنْقَلَى * حتى امتلأت المدينة من
الجرحى و القتلى * و استمر ذلك من قبل طلوع الشمس *
الى ان صار اليوم امس * و حين التقى على وَجْهَيْ الكون
عارضا الليل * واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم و تعددهم
الميزان والكيل * و بادرنون الظلام * يُونُسَ الشمس بالانتقام *
طراً على تلك الحركات السكون * فتراجعوا و نزل العسكر مقابل
عربون * و قد قُتِلَ من العسكرين ما سبق العدد * و اكثرهم كان من
اهل البلد * فباتوا يعدون السلاح و يتقفونه * و ينتظرون الصباح
و يستبطونه * الى ان شق الليل مكتوم جيبه * و اظهر الظلام مكفون
غيبه * و امر الكون وجه النهار ان يضرب على جَنْبِي الافاق اطراف
شيبه * بَكُوراً بَكُور الغراب * و بدروا الى الحراب و الخراب * و
عصروا اهل المدينة و حاصروها اشد حصر * و هدموها و اسوارها
من الظهر فمحووا آثارها بعد العصر * ثم بارأ بالاثام * و قد انتشر
كظلمهم الظلام *

ايضاح ما اخفاه من الحيلة * و صلود زند

تلك الافكار الويلة

و لما آب ليله بالخَيْبَةِ * و لم يمكنه تحصيل القلعة بالهَيْبَةِ * شَحَذَ
فكرا * و حدد مكرا * و تاب عن المَقَائِكَةِ * و تاب الى المصالحَةِ *
فردع ذلك الخميس * في نهار ذلك الخميس * و ارسل اليهم
يقول * ضمن كتاب مع الرسول * نَعْلِمُ اهل قلعة ماردین * الضعفاء

والعجزة المساكين * اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على
نفوسهم و دمائهم فليأمنوا وليضاعفوا لنا الادعية و هذه الرسالة
نقلتها كما وجدتھا * فما استتب كيدھ * ولا انجم قصده * لان
رصدھا كانوا غير راقدين * وشياطين حرسھا كانوا كهيّ ماردين *
فارتحل ذاك البلية * بكرة السبت الى البشيرة * وارسل الى
آمد الجنود * مع امير يدعى سلطان محمود * فتوجه بجيش طام *
وحاصرها خمسة ايام * وارسل يستمدد عليها * فتوجه بنفسه اليها *
واحلھا الهواء * فطلبوا الامان * فامتن البواب * ففتح له الباب *
فدخل من باب التل * و وضع السيف في الكل * فاباد الجميع *
العاصي منهم و المطيع * واسروا الصغار * وهتكوا استار الحرم وحرم
الاستار * واذاقوا الناس لباس الباس * والتجى بعض الناس
الى الجامع * فقتلوا منهم نحو ألفي ساجد و راع * ثم حرقوا الجامع *
ورحلوا وتركوها بلاقع * فهده ابلّيس * الى قلعة ارجيس * ثم
بادر بالتحريك * و حط على قلعة اونيك * وفيها مضرّين
قرا محمد امير التركمان * فحاصروها و اخذوها بالامان * و ذلك في
سنة ست و تسعين و سبعمئة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من
كان بها من الجند * وصير مضر الى سمرقند *

فصل

ثم استصحب الملك الطاهر بسوء فيه * و رحل سابع ذي القعدة
سنة ست و تسعين و سبعمئة و حبسه في مدينة سلطانية * و
حبس عنده من امرائه الامير ركن الدين * و عمر الدين السليماني
و استنبوغا و ضياء الدين * و ضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره *
بحديث لا يدري احد عَجْرَة و بُجْرَة * ولما اتخذه شد الوثاق *

قصد التوجه الى دشت قفجاق * فاجرى نحوها ما اقام من الفتنة
 على قدم و ساق * و مكث الملك الطاهر سنة * لا يدري احد خبره
 في يقظة ولا سنة * ثم وفدت الملكة الكبرى الى سلطانية * و خففت
 عنه ما به من ضيق و بليه * و فسحت له في مراسلة جماعته *
 و حرضته على طلب الدخول في رضى تيمور و طاعته * زاعمة انها
 ناصحة له و طالبة مصلحته * و كان ذلك من مكائد تيمور و باشارته *
 ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان * سنة ثمان و تسعين فمكث
 بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى همدان * و مكث بها الى ثالث
 عشر شهر رمضان * ثم استدعى من سلطانية الملك الطاهر * باكرام
 قام و انشراح صدر و خاطر * ففكوا قيوده و قيود متعلقيه * و عظموه
 غاية التعظيم مع ذويه * و توجه اليه يوم الخميس خامس عشرة *
 و دخل عليه يوم السبت سابع عشرة * فتلقاء بالاحترام و اعتنقه *
 و اذهب عنه دهره و قلقه * و قبله في وجهه مرارا * و اعتذر اليه
 مما فعله منه جهارا * و قال له انك لله ولى * و رفيع القدر كابى
 بكر و على * و تحلل منه * عما صدر في حقه عنه * و ضافه ستة ايام *
 و خلع عليه خلع الملوك العظام * و احله محلا جميلا * و اعطاه عطاء
 جزىلا * من ذلك مائة فرس و عشرة بغال * و ستون ألف دينار
 كبرى و ستة جمال * و خلعاً مزركشة مكمله * و انعامات وافرة
 مكمله * و لواء يخفق على رأسه منصورا * و ستة و خمسين منشورا *
 كل منشور بتولية بلد * و ان لا ينازع فيه احد * اول ذلك الرها
 الى آخر ديار بكر * الى حدود اذربيجان و ارمينية و كل ذلك
 من الدهاء و المكر * و ان جميع حكام تلك البلاد يكون تحت
 طاعته * معدودين في جملة خدمه و جماعته * يحملون اليه

الخِراجَ والخِدمَ * ولا يَنْقَلِبُونَ الا عن امره قَدَمًا عن قَدَمٍ * بحَيْثُ
يكون شخص كل من مجارريه بما افاء الله لظَلَمَته فيثًا * وَيُعْفَى هو
فلا يُحْمِلُ الى تيمور ولا الى غيره شيئًا * وهذا وإن كان في الظاهر
كالإكرام * فانه فيما يؤل ليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى
ما فيه * وإلقاء المداوة بينه وبين مجارريه * وينجُرُ ذلك الى ان
يلتجى اليه * ويعول في كل اموره عليه * ويدخل لكثرة الاعداء
تحت ضَبْنِه * فيَصِلُ اذ ذاك منه الى حَضْنِه * ثم انه شرط عليه *
انه كلما طلبه جاء اليه * ثم عانقه ودعته * وامر امرأته بتشجيعه
فخرج من الضيق الى السعة * ثلث عشرين شهر رمضان ليلة
الجمعة * سَنَة ثمان وتسعين وسبع مائة فوصل الى سلطانيه * في
عَيْشَة رَضيَة * وحالة هذِيَة * ثم عزم على تبريز * في جَحْفَل نفيس
عزيز * واجتمع باميران شاه * فزاد في اكرامه وعطاياه * وشيعة في
احسن هيئة وامن طور * فجاء على وسطان وباديس وازن الى
الصور * وصل خبره الى قبائله والعشائر * فابتهج الناس ودقت
البشائر * فوصل يوم الجمعة حادي عشرين شوال * وخرج اهل
المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق الناس ولى عمدة الملك الصالح *
فدخل المدينة بقال سعيد وامر ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام
الدين * وزار والده وامواته الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف *
والتوجه الى الحجار الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامة *
وتراموا عليه وقبلوا اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر
في كرسى مملكته * وسياتي لهذا الشأن * مزيد بيان * وما جرى
من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول عسكره اللثام * مارددين بعد
خوابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الظاهر في مملكته *

اجتمع عنده جماعة من ادياء ندماء حضرته * فاقترح عليهم ان
يقولوا في ذلك شيئاً فقال اولاد بدر الدين حسن بن طيفور * شعر
طغى تمرّو استأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر
لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله * لان على الباغي تدور الدوائر
فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانيا * شعر
كن من رجال اذا ما الخطب نأبهم * ردوا الامور الى الرحمن واغتموا
فسلموا الامر لما ان رأوا خطرا * لذي الجلال فلما سلموا سلموا
فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي
ثالثا * شعر

طويل حياة المرء كالיום في غد * فخبرته ان لا يزيد على الحدة
ولا بد من نقص لكل زيادة * وان شديد البطش يقتص للعبد
ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعا
دو بيت

لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والامر موكل الى من فيكون
ما بين تحرك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الامر يهون
فاعجبه ذلك و اجازة خمسة آلاف درهم * وصرفه والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق * وتوجهه الى
مهامه قفجاق * ووصف ملوكها وممالكها *

و بيان ضياعها وممالكها

ثم انه رجع من عراقي العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها
آية قدم * وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد
ما بيده من اقاليم * فتقلد طرق عبوديته * ووقف في مواقف

خدمته * وانتظم في سلك عبده * واحله محل ولده * وسنذكر
 كيف تغرب عليه * ومن اي طريق تقرب اليه * فقصد دشت
 قفجاق * وجد في الوخد والاعناق * وهو ملك فسيح * يحتوي
 على مهامه فيح * وسلطانها توقناميش * وهو الذي كان في حرب
 تيمور امام السلاطين المخالفين كالجائيش * اذ هو اول من بالعداوة
 بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه * وانجده في ذلك كما
 مر للسيد بركة * وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق ودشت بركة *
 والدشت باللغة الفارسية اسم للبريه * وبركة المضاف اليه
 هو اول سلطان اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلاميه * وانما كانوا
 عباد اوثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان * ومنهم بقية
 يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه الى ذلك الاقليم * من
 طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ ابراهيم * وهو سلطان
 ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله
 قاض يدعى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه
 ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلک سلطنته * فاستشاره في
 امور تيمور وما يفعله * ايطيعه ام يتحصن منه ام يفرام يقاتله * فقال
 له الفرار في رأي اصوب * والتحصن في الجبال الشواهيق اوثق
 عندي وانسب * فقال ليس هذا برأي مصيب * انجوانا و اترك
 رعيتي ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البريه *
 اذا رعيت امورهم و اضعت الرعيه * ولا عزمت ان اقاتله *
 بالحرب والضرب اقباله * ولكني اتوجه اليه سريعا * واتمثل
 بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردني الى مكانتي *
 وقرني في ولايتي * فهو قصدي وغايتي * وان اذاني

او عزلني * او حبسني او قتلني * فتكفي الرعية مؤنة القتل و النهب
 و الاسار * فيولي اذ ذاك عليهم و على البلاد من يختار * ثم امر
 بالاقامات فجُمِعت * و اذن للجيش فتفرقت و تمتعت * و بمدن
 الولايات ان تترين و تنزق * و بسكانها براً و بحرا ان تأمن فتعامل
 و تتأنق * و بالخطب ان تُقرأ فوق المنابر باسمه * و بالدنانير و
 الدراهم ان تضرب بوسمه و رسمه * ثم حمل التقادِم و الخِدَم * و توجه
 اليه بِأَطْيَب جاش و اثبت قَدَم * و لما وفد عليه * و تمثل بين
 يديه * قَدَم الهدايا و التَّخَف * و انواع الغرائب و الظُّرَف * و عادة
 الجفائي في تقديمهم الخِدَم ان يقدموا من كل جنس تسعة *
 لينالوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة و الرفعة * فقدم الشيخ
 ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة * و من المماليك
 ثمانية * فقال له المتسلمون كذلك و اين تاسع المماليك فقال
 التاسع نفسي العانيه * فاعجب تيمور هذا الكلام * و وقع من قلبه
 بمكان و مقام * و قال له بل انت و لدى * و خليفتى في هذه
 البلاد و معتمدى * و خلع عليه خلعة سنيّه * و رده الى مملكته
 مستبشرا ببلوغ الامنيّه * ثم فرقت تلك الاقامات * و توزعت
 الفواكه و الطعامات * ففضل منها امثال الجبال * عن ذلك
 العسكر الذي هو كالنحسا و الرمال * ثم تركه و سار * الى بلاد
 الشمال و التتار * و سبب آخر لقصد تلك الممالك * و ان كان
 لا يحتاج الى ذلك * ان الامير آيدكو كان عند توقدمايش احد رؤس
 امراء الميسرة * و الاعيان المتخذين في النائبات لدفعها و ارباب الرأي
 و المشورة * و قبيلته تدعى قوبكومات * و قبائل الترك كقبائل
 العرب و اللغات كاللغات * و كان ايدكو قد احس من مخدومه

تَغْيِرُ خَاطِرَ خَافٍ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ * وَكَانَ تَوَقُّتًا مِيشَ شَدِيدَ الْبَاسِ
فَخَشِيَ مِنْهُ حُلُولَ بَأْسِهِ * فَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ مَتَحَرِّزًا * وَتَلَفُّرًا إِذَا رَأَى
مِنْهُ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مَسْتَوْفِزًا * وَجَعَلَ يِرَاقِبُهُ وَيُرَاقِبُهُ * وَيَدَارِبُهُ
وَيَدَارِبُهُ * فَفِي بَعْضِ لِيَالِي السَّرُورِ * وَنَجْمِ الْكَاسَاتِ فِي أَنْفَافِ
الطَّرَبِ تَدُورُ * وَسُلْطَانِ الْخَمْرِ * قَدْ أَنْفَذَ فِي اسِيرِ الْعَقْلِ أَمْرَهُ *
طَفَحَ تَوَقُّتًا مِيشَ إِلَى أَنْ قَالَ لَا يَدُكُو * وَنُورَ الْبَصِيرَةِ لِيُخْبِرُو * وَيَذْكُرُو *
أَنْ لِي وَلَكَ يَوْمًا * يَسُومُكَ الْخَشْفُ سَوْمًا * وَيُولِيكَ عَنْ مَوَائِدِ
الْحَيَاةِ صَوْمًا * وَيَمْلَأُ عَيْنَ بَقَائِكَ مِنْ سِنَةِ الْفَنَاءِ نَوْمًا * فَغَالَطَهُ أَيْدُكُو
وَبَاسَطَهُ * وَقَالَ أَعْيِذْ مَوْلَانَا الْخَاقَانُ * أَنْ يَتَحَقَّدَ عَلَى عَبْدٍ مَا خَانَ *
وَأَنْ يَذْهَبَ غِرَاسًا هُوَ أَنْشَاءُ * أَوْ يَهْوِيَ أَسَاسًا هُوَ بَنَاءُ * ثُمَّ أَظْهَرَ التَّدَلُّلَ
وَالْخُشُوعَ * وَالتَّمَسُّكَ وَالْخُذُوعَ * وَتَحَقَّقَ مَا كَانَ ظَنَّهُ * وَاعْمَلْ
فِي رَجَاءِ الْخَلَاصِ ذِهْنَهُ * وَاسْتَعْمَلْ فِي ذَلِكَ الذِّكَاءَ وَالْفِطْنَةَ *
وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ أَهْمَلَ أَمْرَهُ أَوْ أَهْمَلَهُ أَنَّهُ * فَمَكَثَ قَلِيلًا وَاشْتَغَلَ
السُّلْطَانَ * ثُمَّ انْفَصَلَتْ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاشِي وَالْإِعْوَانِ * وَخَرَجَ
فِي تَجَاجُعِهِ * كَأَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ * وَاتَى اصْطَبْدُلَ تَوَقُّتًا مِيشَ *
بِحَاشٍ يَجِيئُ وَلَا يَطِيئُ * وَعَمِدَ إِلَى فَرَسٍ مُسَرَّجِهِ * مُنْجِيَةٍ
مُنْجِيَةٍ * أَقِيمَتْ مَعْدَهُ * لِكُلِّ شِدَّةٍ * وَقَالَ لِبَعْضِ حَاشِيَتِهِ *
الْمَوْتَمِنِ عَلَى سَوْءٍ مِنْ فَاشِيَتِهِ * مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَافِيَنِي * فَعِنْدَ تَيْمُورِ
يَلَاقِيَنِي * وَلَا تُفْشِ هَذِهِ الْأَسْرَارَ * إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ أَنِّي قَطَعْتُ
الْقِفَارَ * ثُمَّ تَرَكَهُ وَسَارَ * فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ * وَرَكِبَ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ * وَقَطَعَ عَلَى أَنْوَالِ السَّيْرِ أَطْوَلَ الشَّقَقِ * فَلَمْ يَدْرُكُوا مِنْهُ الْإِنَارَ *
وَلَا لَحَقُوا مِنْهُ وَلَا الْغُبَارَ * فَوَصَلَ إِلَى تَيْمُورٍ وَقَبْلَ يَدَيْهِ * وَعَرَضَ
حِكَايَاتِهِ وَاخْبَارَهُ كَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ * وَقَالَ أَنْتَ تَطْلُبُ الْبِلَادَ الشَّاحِظَةَ

والامكن الويرة الساقطة * وتتركب في ذلك الاخطار * وتقطع نقار
القفار * وتلو اسفار الاسفار * وهذا المغمم البارد نصب عيذك *
تدركه هنياً مريباً بهيذك ولينك * فقيم التواني والتناعس * وعلام
التقاعد والتناعس * فانهض بعزم صميم * فانالك به زعيم * فلا قلعة
تمنعك * ولا منعة تقلعك * ولا قاطع يدفعك * ولا دافع يقطعك *
ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل يقاتلك * فما هو الا ارشاب و اوباش *
واموال تساق وخزائن بارجلها موش * ولا زال يحترض طي ذلك
ويطالب * ويفتل منه في الدروة والغارب * كما فعل معه عثمان
قرايلوك حين جاء الى تبريز سوساسه * وحرضه طي دخوله الشام
بعد قتله السلطان برهان الدين احمد و محاصرة سيواسه * كما يذكر *
فتهايم تيمور باوقى حركه * الى استخلاص دشت بركه * وكانت بلادا
بالتنار خاصه * وبانواع المواشي وقبائل الترك غاصه * محفوظة
الاطراف * معمورة الاكفاف * فسيحة الارعاء * سيحة الماء والهواء *
حشمها رجالة * وجنودها نبالة * افصح الاتراك لهجة * وازكاهم
منهجة * واجملهم جبهة * واكملهم بهجة * نساؤهم شמוש - ورجالهم
بدور * وملوكهم رؤس - واغنياؤهم مدور * لا زور فيهم ولا تدليس *
ولا مكربينهم ولا تلبيس * دابهم الترحال على العجل * مع اسان
لايدانيه وجل * مدنها قليلة * ومراحلها طويلة * وحد بلاد الدشت
من القبلة بحرقلزم الظلوم الغشوم * وبحرمضر المنقلب اليهم
من بلاد الروم * وهذان البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل
الجركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن الشرق تخوم مماليك خوارزم
وانزار وسغناق * الى غير ذلك من البلاد والافاق * اخذا الى
تركستان و بلاد الجتا * متوغلا الى حدود الصين من ممالك

المغول والخطا * ومن الشمال * مواضع و برار و قفار و رمأل كالجبال *
 وكم في ذلك من نيه * تحير الطير و الوحش فيه * و هو كرضي
 اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب
 تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى والاشرار *
 ويتصل بتلك التخوم * ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من
 ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل *
 وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قرىم طولا ومسيرة
 ذلك نحو من ثلاثة اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امتد
 سبعة ابحر * لا يهتدي فيه الخريبت * ولا يقربه من الدعاميص
 كل عقربت * فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا عليقا * ولا يصحبون
 معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن و المأكلا والمشرب
 من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيله * ولا ينزلون الا عند من
 يكرم نزيله * و كانه قيل فيهم * شعر

متكئفي جذبي عكاظا كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار
 واما اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قرىم من تلك
 الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس *
 الا اليعا فيروالا عيس * وتحت الدشت سراي وهي مدينة
 اسلامية البنيان * بديعة الاركان * ويأتي وصفها * وكان السلطان
 بركة رحمه الله لما اسلم بنائها * واتخذها دارا للمك واصطفاها *
 وحمل اسم الدشت على الدخول في حمي الاسلام ورعاها *
 فلذلك كانت محل كل خير وبركة * واضيفت بعد اضافتها الى
 قفجاق والى بركة * انشدني لنفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام
 الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من

اولاد الشيخ الاجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في
 حاجي ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجّار الشريف
 سنة اربع عشرة وثمانمائة و في يومنا هذا اعني سنة اربعين
 و ثمانمائة انتهت اليه الرئاسة في سمرقند و قد قاسى في
 دَرَب الدشت انواع النكال قوله * شعر

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في * محراء تُعزى الى سلطانها بركة
 برکت ناقة ترحالي بجانبها * فما رأيت بها في واحد بركة
 و انشدني ايضا لنفسه معرّضا بمولانا و سيدنا و شيخنا حافظ الدين
 محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي نعمة الله تعالى
 برحمته في الزمان و المكان المذكورين * شعر

متى تحفظ الناس في بلدة * مصالحتها في يدي حافظ
 فحافظها صار سلطانها * و سلطانها ليس بالحافظ
 و لما تشرف بركة خان بخلة الاسلام و رفع في اطراف الدشت للدين
 الحنفي الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * و المشايخ من
 الافاق و الاكفاف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * و يبصروهم
 طرائق توحيدهم و يقينهم * و بذل في ذلك الرغبات * و افاض
 على الوافدين منهم بحار الهبات * و اقام حرمة العلم و العلماء *
 و عظم شعائر الله تعالى و شرائع الانبياء * و كان عنده في ذلك
 الزمان * وعند آوزبيك بعده و جاني بيك خان * مولانا
 قطب الدين العلامة الرازي * و الشيخ سعد الدين التفتازاني *
 و السيد جلال الدين شارح الحاجبيه * و غيرهم من فضلاء الحنفية
 و الشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * و مولانا
 احمد الخجندي * رحمهم الله - فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات *

مَجْمَعُ الْعِلْمِ وَمَعْدِنُ السَّعَادَاتِ * وَاجْتَمَعَ فِيهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْفُضَلَاءِ * وَالْأَدْبَاءِ وَالظُّرَفَاءِ * وَمِنْ كُلِّ صَاحِبِ فَضِيلَةٍ * وَ
خَصْلَةٍ نَبِيلَةٍ جَمِيلَةٍ * فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ * مَا لَمْ يُجْتَمِعْ فِي سِوَاهَا *
وَلَا فِي جَامِعٍ مَسْرُورٍ وَلَا قَرَاهَا * وَبَيْنَ بَنِيَانِ سِرَافٍ وَخَرَابِ مَا بَهَا
مِنْ الْإِمَكْنَةِ * ثَلَاثَ رَسَائِينَ سَنَةٍ * وَكَانَتْ مِنَ اعْظَمِ الْمُدُنِ وَضَعًا *
وَكَثَرَتْهَا لِلخَلْقِ جَمْعًا * حَكَمِي أَنْ رَجُلًا مِنْ أَعْيَانِهَا * هَرَبَ لَهُ
رَقِيقٌ * سَكَنَ فِي مَكَانٍ مُنْحَكٍ عَنِ الطَّرِيقِ * وَفَتَحَ لَهُ حَانُوتًا *
يَتَسَبَّبُ فِيهِ وَيَحْصُلُ لَهُ قُوَّتًا * وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ الْمَهِينُ * نَحْوًا مِنْ
عَشْرِينَ سَنِينَ * لَمْ يَصَادَفْهُ فِيهِ مَوْلَا * وَلَا اجْتَمَعَ بِهِ وَلَا رَأَى * وَذَلِكَ
لِعَظَمَتِهَا * وَكَثْرَةِ أَمَمِهَا * وَهِيَ عَلَى شَطْرِ نَهْرٍ مَزْمَعَبٍ مِنْ نَهْرِ آذُلِ *
الَّذِي اجْمَعَ السِّيَاحُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ وَقَطَاعَ الْمَدَاهِلِ * أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
فِي الْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ * وَالْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ الذَّامِيَةِ * أَكْبَرَ مِنْهُ وَهُوَ يَأْتِي مِنْ
بِلَادِ الرُّوسِ * وَلَيْسَ لَهُ فَائِدَةٌ سِوَى اغْتِيَالِ النُّفُوسِ * وَيَصُبُّ
فِي بَحْرِ الْقُلُزْمِ * وَكَذَلِكَ جَيْحُونَ وَسَائِرُ أَنْهَارِ الْعَجَمِ * مَعَ أَنْ
بَحْرَ الْقُلُزْمِ مُحْصُورٌ * وَعَلَيْهِ بَعْضُ مَمَالِكِ الْعَجَمِ تَدْوِرُ * مِثْلُ
كِيْلَانٍ وَمَا زَنْدَرَانِ * وَاسْتَرَابَادٍ وَشِرْوَانِ * وَاسْمُ نَهْرِ سِرَافٍ سَفَلًا
وَلَا يَقْطَعُ أَيْضًا إِلَّا بِالْمَرَكَبِ * وَلَا يَتَثَبَّتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ لِرَاجِلٍ وَلَا رَاكِبٍ *
وَكَمْ فِرْقٍ تَتَفَرَّقُ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْعَرِيفِ الطَّوِيلِ * وَكُلُّ فِرْقٍ
اعْظَمُ مِنَ الْعُرَاةِ وَالنِّدْلِ *

ذَكَرَ وَصُولَ ذَلِكَ الطُّوفَانِ * وَجَعَلَهُ أَمَمَ

الدَّشْتِ بَعْدَ كَسْرِ تَوْقَتَا مِيَشِ خَانَ

فَوَصَلَ تِيْمُورٌ إِلَى تِلْكَ الدَّارَةِ * بِالْعَسَاكِرِ الْجَرَارَةِ * هَلْ بِالْبَحَارِ

الزخارة * ذوي السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح
الخطارة * والاسود الهصاره * والذمور الكزاره * من كل شان الغاره *
مدرك في العدو ثاره * حيام حقيقته وجاره * وعريفه وجاره *
وفربسنه ونجاره * والجمع من بحر الحرب غماره * مقاوم امواجه
وتياره * فارسل توقيتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء آلمه *
وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس أسرته * وروس ميمته
وميسرته * فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم *
فاتوا في ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون *
واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب نابل *
ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * بمرهف وذابل * وهم قوم نبال
النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بني نعل
ارمى * اذا عقدوا الارتار * اصابوا الارتار * وان قصدوا الاوطار *
وجدوا المقصد جثم او طار * ثم نهض للمصادمه * واستعد
للمقاومة والمقارمه * بعساكر كالرمال كثرة * وكالجبال قرة *

ذكر ما وقع من الخلاف * في عسكر توقيتاميش

وقت المصاف

وحين تواقف الصفان * وتذاقف الزحفان * برز من عسكر توقيتاميش
احد رؤس الميمنه * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله
استأذنه * فقال له لينعم بالاك * وليجب سؤالك * قلت شعر
لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيتك
خريمك * وفاولتلك خصيمك * فادرك منه تارك * واقض

ارطرك * قال لا ولكن الساعة * والا فلا سَمَعَ لك و لا طاعة * فقال
نحن في كرب مُهِم * هو من مرامك اهم * وخطيب مَرَلِهِم *
هو من مصابك اغم * فاصبر و لاتعجل * واطمئن و لا توجل *
فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مُسْتَحَق * فلا تلجى الاعمى
الى الجُرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف * فكانك بليل
الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح و قد اسفر * فالزم مكانك *
ونازل اقرا نك * وتقدم و لاتأخر * و اصدع بما تؤمر * فانجرت
ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ و غار * و قبيلته كلها
واسمها اقتار * فانطلق يروم * ممالك الروم * فوصل هو وحشمه
الى ضواحي اُذنه * واستوطن تلك الامكنه * فاختل لذلك
عسكر توقيتا ميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش *
ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فثبت جاشه و جيشه *
وهزم وقاره و طيشه * وقدم من اطلابه الابطال * ورتب الخيالة
والرجال * وقوي القلب و الجناح * و سدد الذبل و الصفاح *

فصل

واما جيش تيمور * فانه مُستغنى عن هذه الامور * لان امره معلوم *
وصفه مفهوم * و سطر الذصر و التمكين طي جبين راياته مرقوم *
ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما *
والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب و شرعت
النحور للطعان * و اكفرت الوجوه و اغدرت * وكشرت ذياب الضراب
واهزت * و تهاششت نُمور الشرور و اسبطرت * و تعانشت اُسود
الجنود و ازبارت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت *
وهوت جباه الجباه و رؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود

فُخِّرَتْ * وثار الغبار وقام القتام * و خاض بحار الدماء كل
خاص وعام * وصارت نجوم السهام * في ظلام القتام * لشياطين
الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف في سحب التراب على
الملوك و السلاطين برّوقا و صواعق * و لازالت سلاهب المنايا
فجرب و تجول * و ضراغم السرايا تصوب و تصول * و نفع
السنايك الى الجوراقيا * و فجميع السوافيك على الدوّ جاريا *
حتى غدت الارض سنا و السموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا
اللدن والخصام * فحوا من ثلثة ايام * ثم انجلي الغبار * عن
انهزام جيش توتناميش و لى الادبار * وفرت عساكرة و اندعرت *
و انتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واستعرت * واستولى
على قبائلها * و اتى على ضبط اواخرها و اوائلها * و احتوى على
الناطق فمارة * و على الصامت فحازة * و جمع الغنائم * و فرق
المغانم * و اباح النهب و الاسر * و اداع القهر و القسر * و اطفأ
فنائلهم * و اكفأ مقاولهم * و غير الارضاع * و حمل ما استطاع * من
الاموال و الاسرى و المتاع * و وصلت طراشته الى اراق * و هدم
سراى و سرايحق و حاجي ترخان و تلك الافاق * و عظمت
مذلة ايدكو عنده * ثم انتقل قاصدا سمرقنده * و صاحب ايدكو
معه * و رام منه ان يتبعه *

ذكر ايدكو و ما صنعه * وكيف خلب تيمور

و خدعه *

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه و جيرانه * و قبائل الميسرة كلهم
من اصحابه و اخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *

ان يوحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان ينحدوا
 جهة عيذها * واماكن بيئها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك *
 و ان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك *
 فانه ان ظفربهم تيمور بدد شملهم * و ابادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم
 به ايدكو * و ارتحلوا و لم يلوا * و لما علم ايدكو ان جماعته فوزوا *
 و حشمة لتيمور اعجزوا * قال له يا مولانا الامير * ان لي من
 الاقارب و الحشم الجتم الغفير * و انهم عضدى و جناحي * و
 بصلاح معاشهم صلاحى * و لا آمن عليهم ان يلقوا بعدي * من
 توقتاميش الجور و النعدي * بل لا اشك انه يغنيهم * و يبديهم
 عن بكرة ابيهم * و حيث يمتنع عليه بجاه جنايك جانبي * ينتقم
 لسوء طويته من حشمتي و اقاربي * لان سدا هذه الملاحم انا
 الحمته * و فى مضائق البلاء و مآرق الانكسار انا اقمته * و طى
 كل حال فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * و كيف يهنا لى العيش
 و اصدقائي مجاوروه * فان اقتضت الاراء المنيرة * ارسال قاصد
 الى تلك الاماكن و القبائل الكثيرة * صعبة مرسوم شريف *
 و امر عال منيف * باستمالة خواطرهم * و تطيب قلوب
 قبائليهم و عشائريهم * و الامر بترحالهم * و ترقيح حالهم * فنكون
 جميعا تحت الظل الشريف * فى روض عيش و ريق و ريف *
 و نتخلص من هذا الدشت * الخلق الدست * و نقضى ما مضى
 من الاعمار * و نقضى الباقي فى جنات تجري من تحتها الانهار *
 فالأرى الشريف اعلى * و اتداع ما يدديه بالمماليك اولى *
 فقال له تيمور انت عذيقها المرجب و جذيلها المحكك * و
 مع وجودك انت من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام

عبيدك * وتابع مرادك و مریدك * ومن نراه لشيء اهلا *
 كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل انت اولي بهذا الامر فكن
 ضمينه * اذ لا يفتنى ومالك في المدينة * فقال اصف الى واحد
 من الامراء * ليكون لي عليهم وزرا * مع مراسيم شوبه * بما
 تقتضيه الاراء المذيفه * فاجابه وقضى مراده * و اضاف اليه
 من اراده * فقضيا مآربهما ونجّزا * ونحو مطلبهما تجهّزا *
 ولما فصل ايدكو عن تيمور * استدرك فارطه * وعلم ان ايدكو
 خلّبه عقله وغالطه * فانفذ اليه قاصدا * ان يكون اليه عائدا *
 لامر قد منج * ورأى قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ
 ما ارسل به اليه * قال له و للامير الذي معه * وقد نهى كلا
 منهما ان يتبعه * اقضيا مآربكما * و الحقا صاحبكما * وقبلا يديه
 و ابلغاه * ان امد اجتماعنا هذا متهمة * و اني بريء منه اني
 اخاف الله و لم يمكنهما مخاشنته * ولا سعهما في تلك المضايقة
 الشديدة إلا ملاينته * فودعاه وانصرفا * والحرفا و ما وقفا *
 ولما بلغ تيمور ذلك تضرّر وتضرّم * وتبرّح وتبرّم * وحرّق
 عليه الأزم وتندّم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا
 عليه * وتجرّع كأسات و يوم يعض الظالم على يديه * و لم يمكنه
 التقيد به فلم يتحرك له بحركة * وتوجه الى ممالكه ثم الى
 سمرقند وتركه * فكان هذا آخر امرة من دشت بركة * قيل انه
 لم يخدم تيمور ويدهيه * ويخلّبه قولا وفلا ويطغيه * سوى
 ايدكو المار ذكره * اقول وسوى قاضي القضاة ولى الدين
 عبد الرحمن بن خلدون المالكي الانبي حكايته و امره *

تتمة ماجرى فى نواحى الشمال • بين توقناميش

وايدكو من الجدال و القتال * الى ان

تغير امر كل منهما و حال *

ولما انفصل تيمور بما حصل * و استقر فى مملكته بعد ما وصل *
اتصل ايدكو بحاشيته * و ابتهج بعصاغيته و غاشيته * فاخذ فى
التفتيش * عن أمور توقناميش * و تحفظ منه و تحرز * و لمناواته
انذصب و تجهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * و لا رقع ما خرقه *
و ايضا ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك *
لادعاء تيمور الذي ملك الممالك * فذصب من جهته سلطانا *
و شيد فى دار الملك خانا * و دعا رؤس الميسرة و وجوه قبائلها
اليه * فلبوا دعوته و اقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين
من ضرر الجغتاي و غيرهم * فقوي بذاك سلطانه * و عمر بقول
الجنود خانه * و ثبت فى دار الملك اساسه و علت اركانه * و اما
توقناميش فبعد ان تراجع و هله * و استقر فى دماغه عقله * و رحل
مدوة * و حصل هُدوة * جمع عساكره * و استنجد قومه و ناصره * فلا
زال صروب الضراب لحروب الحروب بينه وبين ايدكو قائمه * و عيون
السكون كجفون الزمان المتعاصي عن صلحهما فائمه * الى ان بلغ
مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا على ذاك تارة و ذاك على هذا
كرة * فاخذ امر قبائل الدشت فى التذاقص و الشتات * و بواسطة قلة
المتعاقل و الحصون وقعوا فى الانبثاث و الانبثات * لاسيما و قد
تناوشها أسدان * و اظل عليها نكدان * و قد كان جلهم ذهب مع تيمور *
و امسى و هو فى امره محصور * و فى حصرة مأسور * فانقلذت

منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولا
 دفتر * والحازت الى الروم والروس * وذلك لحظهم المشؤم وجدهم
 المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين آسارى * كما
 فعله جبلة ببنى عسّان * واسم هذه الطائفة قرا بؤغدان * فبواسطة
 هذه الاسباب * آل عامر الدشت الى الخلا والخراب * والتفرق
 والتباب * والانقلاط والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكتها احد *
 من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في
 التجاز طريقه * اما صيفا فلان الرياح للرمل تسفى * فتخفى
 الطريق على المارة وتعفى * واما شتاء فلان الثلج النازل فيها *
 يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل ارضها مجهول * ومنازلها مذاهل *
 ومراحها مهامه ومناهل * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك
 عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشرة على ايدى كوفتشنت وتشرد *
 وتبذر وتبدد * وغرق هو ونحو من خمس مائة رجل من
 اخصائه في بحر الرمل فلم يشعروا به احد * واستبدت فوقهم اميش
 بالملكة * وصفا له دشت بركة * وكان مع هذا متشوقا لاخبار ايدى
 واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومر على
 ذلك نحو من نصف سنة * وانقطع ثراه عن الاعين وخبره عن
 الالسنه * وايدى كان دعيّميص تلك الاعقاص والاحقاف ومن
 قطع بسير اقدمه اديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص
 ويتبصر * ويتفكر معنى ما قلته ويتدبر * وهو *
 ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتبهز وقتها اذا ما جا
 وامزج الصبر بالحجى فيه * ورق الثوت صار ديباجا
 فلما تيقن ان توقناميش ايسه * وتحقق ان ليث المنيا افترسه *

شرع ينجس أخباره - و يتتبع * ويستشرف آثاره - و يتطلع *
 الى ان تحقق من الخبر * انه في متفزة منفرد من العسكر * فامتطى
 جناح الخيل * و ارتدى جُئومَ الليل * و وصل السيف بالسرى *
 و استبدل السهر بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الحباب * مقرعا
 من الربى * اقراع الندى حتى وصل اليه تيمور و هو لا يعلم *
 و انقض عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا و البلىا احتوشته *
 و أسود المنيا انتوشته * و دمايين الرياح و افاعي السهام نهشته *
 فحاولهم قليلا * و جاولهم طويلا * ثم الجدل قليلا * و كانت هذه
 المرة من الواقعات السادسة عشر خاتمة التلاق * و حكمة الفراق *
 فاستقر امر الدشت على متولى آيدكو * و صار القاضي و الداني
 و الكبير و الصغير الى مراسيمه يصغو * و تفرقت اولاد توقتاميش
 في الأماق * جلال الدين و كريم بردي في الروس و كوبال و باقى
 اخوته في سغناق * و استمر امر الناس على مراسيم آيدكو يولى
 السلطنة من شاء * و يعزله منها اذا شاء * و يأمر فلا يخالفه
 احد * و يتخذ فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولّاه قوبليخ تيمور خان
 و اخوه رشادي بيك خان * ثم فولاد خان بن قوبليخ تيمور
 ثم اخوه تيمور خان * و فى ايامه تخبطت الامور * فلم يستلم لايدكو
 زمامه * و قال لا عزله و لا كرامه * انا الكبش المطاع فأنى اكون
 مطيعا * و الثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق *
 و نجم من ذوي الضغينة مخبئ النفاق * و جرت شرور و مكن *
 و حرور و احن * و بينا ظلمات الفتن احتبكت * و نجوم الشرور
 في دياجي الدشت بين الفريقين اشتبكت * اذا ببدر الدولة
 الجلاليه * من مشارق السلاة التوقتاميشيه * بزغ مهلا *

و فرغ من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضية * في شهر
سنة اربع عشرة و ثمانمائة * فتعاطمت الامور * و تفاقت الشرور *
و ضعف حال آيدكو و قتله تيمور * واستمر الذفاق و الشقاق *
بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات آيدكو غريقا جريحا *
و اخرجوه من نهر سيحون بسرا بحرق و القوة طريحا * رحمه الله
تعالى * وله حكايات عجيبة * و اخبار و نوادر غريبة * و سهام
ذرا في اعدائه مصيبة * و افكار مكائد * و واقعات مصائد *
وله في اصول فقه السياسة نقود و ردود * البحث فيها يخرج
عن محصول المقصود * و كان اسم عديد السمرة ربعة * مستمسك
البدن شجاعا مهابا ذارفة * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي
مصيب و شهامة * محبا للعلماء و الفضلاء * مقربا للصالحاء و
الفقراء * يداعبهم بالطف عبارة * و اظرف اشارة * و كان صواما *
و بالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعة * قد جعل الكتاب و السنة
و افوال العلماء بينه و بين الله تعالى ذريعة * له نحو من عشرين
ولدا كل منهم ملك مطاع * و له ولايات على حدة و جنود و اتباع *
و كان في جماعات الدشت اماما * نحو من عشرين عاما * و ايامه
في جبين الدهر غرة * و ليالي دولته طي وجه العصر طرة *

رجعا الى ما كنا فيه * من امور تيمور و دواهيته

و لما وصل تيمور الى اذربيجان * و انبت عسكره في ممالك سلطانية
و همدان * و استدعى الملك الطاهر سلطان ماردين و اطلقه *
و انعم عليه كما ذكر و استوثقه * و ولاه ما بين الشام و العراق *
و احكم تلك الممالك بما رسه من المكر و النفاق * و لم يمكنه
الافامة بمالك العجم * لما معه من الدشت من أمم * وجه عذان

قصده * الى ممالك سمرقنده * فنقض فيها رطابه * و فرغ عما
كان ملأ به من الدشت جرابه * ثم خرج من غير ثوان * وقطع
جسور بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى
اذربيجان * وتوجه اليه طهرتن حاكم اذربيجان * متلقيا طرق مراسيمه
بجيد الاطاعة والاذعان * واهمل امر مازدين و تناساها * ولم
يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القنাম * فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * و رام نهبتها * فخرج اليه شخص من اعيانها *
ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه
واشترها * بجمل من الاموال وحملها اليه و آداها * فعند ذلك
ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم
بقيصريه وثوقان و سيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب
شده * يبرق فيها ويرتد * ويرغي في بحرها و يزيد * و يقيم
بفجائرها و يقعد * ومن جملة فحواه * ومضمون ذلك و ما حواه *
ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيور فاتمش خان و باسمه * و
يضربوا السكة على طرز ذلك و رسمه * كما هودابه * و يتكلمه
رسوله و كتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب * ولا تقيد
له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الرؤس من قصاده *
وعلقها في اعناق الباقيين و اعهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرتين *
و قسمهم نصفين * و ارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الطاهر
ابي سعيد برقوق منهم جزؤ مقسوم * و الجزء الاخر الى السلطان
ابي يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم *
و اخبرهما بالقضيه * عن جليته * و ما ورد عليه من خطاب

نيمور المقوت * وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل
 قاصديه نكايه * ولم يَزِدْهُ على هذه الحكايه * وانما فعل ذلك
 برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما لما فعله بعباد الله
 تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلموا آني جاركما * ودياري
 دياركما * وانا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما * وما
 فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي *
 وضيق دائرتي وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلاذي * الا
 اعتمادا على مظاهرتكما * واتكالا على مفاصرتكما * واقامة لاعلام
 حرمة دولتكما * ونشرا لرايات هيبة صولتكما * فاني جنة نغركما *
 ووقاية نحركما * وشارش جنودكما * وجاليش بنودكما *
 وريثة طلائعكما * وطلیعة وقائعكما * والا فمن اين لي مقاومة *
 واني تيسر لي مصادمته * وقد سمعتم احواله * وعرفتم مشاهدته
 وافعاله * فكم من جيش كسر * وقيل اسر * وملك ملك *
 وملك اهلك * وستر هتك * ونفس سفك * وحسن فتح *
 وفتح منم * ومال نهب * وعز سلب * وصعب اذل * وخطب
 اخل * وعقل ازل * وفهم اخل * وخيل هزم * وآس هدم *
 وسؤل قطع * وقصد منع * وطرد تلح * وطفل فجع * ورأس
 عذخ * وظهر فضخ * وعقد فسخ * ونار أشب * وريح اهب *
 وماء اغار * وريح اثار * وقلب شوى * وكبد كوى * وجيد قصم *
 وطرف اعمى وسمع اصم * واني لي ملاطمة سيل العرم *
 ومصادمة الفيل المغتلم * فان انجدتماني وجدتماني * وان
 خذلتماني بذلتماني * ويكفيكما هيبة وشهرة * وناهيكما
 أبهة ونصرة * ان من خدامكما قدامكما * من كفاكما مادها

كما * و ان اصابني والعياف بالله منه ضرر * او تطاير الى مملكتي
من جمرات شره شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحدودات *

الى مفعول به و ثان و ثالث * قلت شعر

و الشر كالنار يبدو حين تقدحه * شراره فاذا بادرت خمد
و ان توانيت عن اطفائه كسلا * اوزى فتائل تشوي القلب والكبد
فلو تجمع اهل الارض كلهم * لما افادوك في اطفائها ابدا
وانما اهملت خطابه * واهملت جوابه * لقرسما فاكتفي *
و تأمرا فاكتفي * و تؤسسا فابني عليه * و تجاربا فيصل ذلك
كذلك منى اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضي

برهان الدين ابي العباس • سلطان ممالك سيواس

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه * و نغم
هذا القول اطربه * و استحس هذا الحكم من القاضي و استصوره *
و ارسل اليه يقول ان اردع تيمور عنه و انتهى * و الا فلدايتيه بجنود
لا قبل له بها * فليقابله بعين قريرة * وليقب له بحسن البصيرة *
و اخلاص السريرة * و لا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة * و ان اقتضت آراؤه السديدة * و احكامه
السعيدة * توجه بنفسه اليه * و قدم بالغزاة و المجاهدين عليه *
ليرفع اعلامه * و ينفذ احكامه * و يكون لسيفه يدا * و لجناحه
عصدا * ثم ارسل كتابه * و انتظر جوابه * و اما الملك الطاهر فما
رايت له كتابا * و لا حقق منه له جوابا * و الظاهر ان جواب
الملك الطاهر ابي سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي

ابي يزيد * اذ افعالهما و افعالهما في الباطن و الظاهر * كانت
 من باب توارد الخاطر * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطبا
 و جوابا * و ذكر ان الخطاب من ذلك الغادر * و الجواب من
 المالك الطاهر * و كلاهما سوى أي الكتاب غير زاة و لا
 زاهر * اما سورة الخطاب * فهو قل اللهم فاطر السموات
 و الارض عالم الغيب و الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
 كانوا فيه يختلفون * اعلمو انا جند الله مخلوقون من سَخَطه *
 مسألون طي من يحل عليه غضبه * لا ترق لشاك * و لانرحم عبدة
 باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم
 يتمثل امورا * فانا قد خربنا البلاد * و اهلكنا العباد * و اظهرنا
 في الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق *
 و رماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * و جارنا لا يضام * فان انتم قبلتم
 شرطنا * و اصلحتم امورا * كان لكم ما لنا * و عليكم ما علينا * و ان
 اذتم خالفتم و ابيتتم * و طي بغيكم قداميتم * فلا تلو من الا انفسكم *
 فالحصون منا لا تمنع * و العساكر لدينا لا ترد و لا تدفع * و دعاؤكم
 علينا لا يستجاب و لا يسمع * لانكم اكلتم الحرام و ضيعتم الجمع *
 فابشروا بالذلة و الجزع * فالايوم تجزون عذاب الهون و قد زعمتم
 اننا كفرة * فقد ثبت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده
 امور مقدرة * و احكام مدبرة * كثيركم عندنا قليل * و عزيزكم
 عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا و غربا * و اخذنا منها كل
 سفينة غصبا * و ارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب *
 قبل ان ينكشف الغطاء * و لم يبق لكم باقية فينادي عليكم
 منادى الفناء * هل فحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا *

و قد انصفناكم اذ راسلناكم * ونذرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام *
وهذه صورة الجواب * وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن
فضل الله وما اظن لذلك صحة * وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * وتززع الملك
ممن تشاء * وتعز من تشاء * وتذل من تشاء * بيدك الخير انك
على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
الايلخانية * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم انا مخلوقون
من سخطه * مسيطرون على من يحل عليه غضبه * لا ترق لشاك *
ولا نرحم عبدة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من
اكبر عيوبكم * وهذا من اقبح ما وصفت به انفسكم * و يكفيكم
بهذه الشهادة واعظا اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون *
ففى كل كتاب ذكركم * وبكل قبيل وصفتكم * وزعمتم انكم كافرون *
الا لعنة الله على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالى بالفروع فحن
المؤمنون حقا لا يصدنا عيب * ولا يدخلنا ريب * القرآن
علينا نزل * وهو رحيم بنا لم يزل * وقد عمنا ببركة تاويله * وقد
خصنا بفضل تحريمه و تحليله * اما النار لكم خلقت *
ولجلودكم اضرمتم * اذا السماء انفطرت * ومن العجب العجائب
تهديد الليوث بالليوث و السباع بالضباع * والكماة بالكراع * نحن
خيولنا عربية * وهممنا عليّة * ولنا قذاة شديدة المضارب * ذكرها
في المشارق والمغرب * ان قتلناكم فنعم البضاعة * وان قتلتمونا
فميننا وبين الجنة ساءة * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عذد ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال * وعددنا

كالرمال * فالجزائر لا يبالى بكثرة الغنم * وكثير من الخطب يكفيه
 قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
 والله مع الصابرين * الفرار لا من الزايا * فحن من المنية * في غاية
 الأمنية * ان عشنا عشنا سعداء * وان مئنا مئنا شهداء * الا ان
 حارب الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
 تطلبون منا طاعة * لاسمع لكم ولا طاعة * وطلبتم ان نوضح لكم
 امرنا فهذا الكلام في نظمه تركيب * وفي سلكه تفكيك * لو كشف
 لبيان * قبل التبيان * أكفر بعد ايمان * ام اتخذتم رباً ثان * لقد
 جئتم شيئاً ادّأ * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
 هذأ * قل لكاتبك الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل
 الوقوف على كتاب * كصير باب * او طنين ذباب * و سنكتب
 ما يقول ونمد له من العذاب مذبأ * وما لكم عذونا الا السيف بقوة
 الله تعالى * ثم اني وجدت في نسخة من مرالدهور بتقادمه مدادها *
 وبيض كرا العصور على وجه الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا
 الكتاب * وهيئة هذا الخطاب * من انشاء نصير الدين الطوسي
 على لسان هلاكو التتري مرسلأ ذلك الى سلطان مصر * وصورة
 الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

فصل

و لما باغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورتق
 بجناحي الغضب وفاردم قلبه ورتق * و غص غضبا فكاد من
 الغيظ ان يخنق * ولكن علم ان في الزوايا خبايا * وللأسلام جنودا
 وسرايا * وفي عزين الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه

اسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقري
وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية * لدفع تلك الداهية

بلغ ان ملك الامراء بالشام هو تيم * خرج بالعساكر الى ارزنجان
ورجع وهو مغتقم * ولم يروا في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا
بغيتهم لم يذالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور *
وقد اصطاد من كراكي ما ضاهى صورته وجاءه نور على نور *

ذكر رجوع ذلك الكدون * وقصده استخلاص بلاد الهند

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من رحمة
الدنيا الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفة *
فسعى تيمور لان يتولى بحكم الوفاة والشعور تلك الوظيفة *
ولما فاض صاحب الهند صارت الناس قوضى * ومرج بحر
امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوفا * فعز بعض الناس
وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو * فراب من
امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض من
بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوة شارنك (سارنك) خان *
متولى مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملائ الهند
فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد * واغوى
عضد وساعد * قلى شعر

وتشنت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب
وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان *
فاقام لحاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها جمه *
وليالي كتابها السرد مدلهمة * حتى قيل ان من جملة عساكرها

الثَّقِيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند *
 ورئيس من اكفاف السند * كان قد لَقَفَ اذياله * و لملم
 رجاله و رجاله * و ضبط لجوائحه اثقاله * و ربط لكوأجه افياله *
 واستمر ذلك اللد و الخصام * فحوا من ثلثي عام * الى ان
 استخلصها * و من يده خَلَصَها *

فصل

و لما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * و بلغه توجه تيمور اليه *
 جَدَّ و اجتهد * و اَعَدَّ العُدَّة و اَلْعَدَد * و استمد الامداد و اَلْمَدَد *
 و اهلك مالا لَبَدَّ * و حَسِبَ ان لن يَقْدِرَ عليه احد * و فرق
 الاموال * و جمع الخيل و الرجال * و احضر ما في مملكته من
 الافيال * ثم حصَّن مدائنه * و مَكَّن كمائنه * و شيد على الافيال
 للمقابلة أبراجا * و احكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذَهَب
 و منها جا * و جَدَّ تيمور في السير * حتى كاد يَسْبِقُ الطير * اذ
 لم يكن له في ذلك الارث من يَحْجُبُه * و لا في عساكر سلطان
 الهند من يَقْرُبُه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود
 الهنود * و قَدَّموا الفيول * لتدْفِير الخُيُول * و قد بنوا على كل
 فيل من الاتراس بُرْجا * و عَمَّوْا في كل بُرْج من المقاتلين من
 مُخَشَّي في المضائق و يَرْجى * بعد ما جعلوها من اكبر
 بُرْكَستوانات في حصار * و علقوا عليها من القلاقل و الاجراس الهائلة
 ما يدعو العفاريت الى الفوار * و شَدُّوا في خراطمها سِيُوفًا يَصْلُح
 ان يقال انها سِيُوف الهند * تدعو الرُّؤس شعلة لهيبها فتَخْرِقُها
 ساجدة فيحَقُّ ان يقال لها نار السند * و هذا خارج عما لتلك
 الافيلة من الانياب * التي هي في الحروب كالجراب * اذ هي في

اداء ما وجب عليها نصاب كامل * و سهامها التي هي مصيبة في
 فحور من يقابلها تقصم كل نابل و ذابل * فكانت تلك الافيال *
 في صف القتال * كأنها غَيْلُ بِأَسودها ماشيه * أو صِياص بجذودها
 جارية * أو اطواد بذمورها عادية * أو بحارباقواج امواجها رائحة
 جائيه * أو ظلل من الغمام بصواعقها هامية * أو ليالى الفراق
 بذوائبها السود سارية * و خلفها من الهنود * فوارس الحوب * و ابطال
 الطعن و الضرب * سَوْدُ الْأَسود * و طُلُس الذئاب و نُمُش العُهود *
 بالذابل الخِطِّي * و الصارم الهدى * و الذبل الخَلَنجِي * مع قلب
 ذكي و جذان جري * و عزم قوي و صبر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال * من الخديعة في اجفال الافيال

و حين اطلع تيمور على هذه الحال * و تحقق ان شَقَّة عساكر
 الهند نُسَجَّت * طي هذا المنوال * اعمل المكيدة * في قلع هذه
 المصيده * و مرق لهم بمِرْقَةٍ قَدِرَ طَبَخَهَا اختر من العصيده * فبدأ
 اولاً في الاحتيال * بدفع مكيدة الاميال * فاستعمل الفكر الحديد *
 في اصطناع شَوَكَاتٍ من حديد * مثلثة الاطراف * مستبدعة الارصاف *
 كأنها في شكلها الخبيث * طُرُقُ القائلين بالتثليث * و وضع
 اصحاب الارفاق * اعدادهم المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من
 ذلك الألوف * ثم عمد الى مجال الفيول في الصفوف * فنشر
 ذلك لها ليلاً * و جلب لاهلها حرباً و وِلا * و رقم لذلك حداً *
 و رَسَم ان فعل ذلك الحد لا يَعْدِي * ثم ركب اطلابه و ابطاله * و
 رَتَّبَ أَسودَه و أشباهه * و هَدَّبَ خيله و شَدَّبَ رجاله * و ارصد شمالاً
 و يميناً * من عسكره للعدو كميناً * و حين بَثَّ سلطان الصيارة
 في جوانب الافاق خيله * و ضَمَّ جيش الظلام رَجالة انجيمه و شمر

للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل
 اليه * ولما تراى الجمعان فكس على عقيبته * ثم نكب بالخيول *
 على طريق الفيول * فتصوروا ان خيوله اجفلت * وشمس نصرته
 انكسفت * وكواب جيشه افلت * فافلحوا قلاع الفيول * فانهزمت
 انهزام السيول * وساقوها خلف عساكره سواقا * على ذلك الشوك
 الملقى * واتبع الفياله * من الهنود الرجالة والخيوله * فلما
 وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المقاسم * واخذ
 ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجائها وتثبيت بئلك المناسم *
 واحسست قوائمها بشوكها * رجعت القهقري بل ولت الادبار
 لعدم عقلها * فذهنهوها ونهوها عن التولي فلم يفدها الدهي
 والذهنمه * وصارت في التقدم الى جهة العدر كفيل آبرهه * ثم
 لم يسعها لما اضرها الشوك في تلك الحرار * الا التولي من
 الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت
 القتلى كالجبال و الدماء في اوديتها سيول * و خرج عليهم
 الكمين * من ذات الشمال و ذات اليمين * فبادوا سائرهم *
 و الحقوا باولهم آخريهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها
 اباعر * وان منظرها يجفل الفيول فيصير ابعد نافر * فامر تيمور
 ان يقيأ خمس مائة بعير جفول * وتعبا راحلها والحمول * قصبدا
 محشوا بفتائل وقطن بالدهن مبلول * وان تساق امام التركبان *
 الى ان يتراى الجمعان * فلما تصافوا ولم يبق الا القتال *
 امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال * وتساق الى
 جهة مواجهة الانيال * فلما احس البعيران * بحرارة النيران *
 رغت ورقصت * ونحو الفيول شخصت * وصارت كما قيل *

كالك من جمال بني آفئش * يَقَعْقَعُ بين رجليها بشق
 فلما رأت العيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى
 الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غذت ورقصت * وباخفافها
 صققت * ألوت على عقبها فاكصه * لسائقها واهصه * ولراكبها
 واقصه * فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون
 آية الذنصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا
 ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل أدت الافيال غالب
 الخيل و الرجال * ثم تراجعت عساكر الهند * و ابطال
 الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبتدوا البذود * ثم
 تراموا و تصافوا * وتضاموا وتحاقوا * وهم ما بين مجوسي
 ومسلم * ومبارز منقسم ومزاد بالشماع معلّم * وكل في سراد
 اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدافوا مع القنار و تزاحفوا *
 وبعد المراسقة بالسهم بالرماح تناففوا * ثم بالسيوف تضاربوا *
 ثم تلاتبوا و توائبوا * ثم تراموا عن ظهور الخيل * واعتكروا في ذلك
 القتام النهار بالليل * ولا رالت تختلف بينهم الضربات * و تصول
 فيهم الحملات * و تحمد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء
 والقدر ان في اختلاف الليل والنهار لايات * ثم تدهى الاقتحام *
 و انفرج الازدحام * و اسفرت القضية عن ان برد حامى الهند فانهزم
 جيش حام * وحل بالهندود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما
 تفرقت الهندود وملوا * وانتهى عقد عملهم في المحاربة فحلوا *
 وقبليت سرواتهم وهرب سلطانهم ملأ * قببت تيمور وحكمه في
 هنده * الى الان كما ثبتت اوتاده في سمرقنده * فجمع اقبالها * وربط
 اقبالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها وما لها *

و سلم افيالها فياً لها * ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهلي * مصر
عظيم جمع فزون الفضل و ارباب الفخر الجلي * متقل التجار *
و معدن الجواهر و البهار * فتمدعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك
السواد الاعظم * من عساكرة السواد الاعظم * و من معه من الخلائق
و الأمم * ف قيل ان هذه العساكر و الخلائق مع عظيمها و كثرتها * لم
يقدر و ان يكتنفوها لسعة دائرتها * و انه اخذها من احد جوانبها
بالمحاصرة * و تم الجانب الاخر ثلاثة ايام في المجاذبة و المشاجرة *
و لم يدر من في الجانب المحاصر * لبعد المدى و كثرة الامم
ما فعل بالجانب الاخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق * ب وفاة الملكين

ابي العباس احمد و الملك الطاهر برقوق *

و بيغما هو قد استولى على كرسي الهند و امصاره * و احتوى على
ممالك و اقطاره * و بلغت مراسيمه اعماق انجاده و اغواره * و
انبت جيشه في ولاياتها سهلا و دغرا * و ظهر فسادهم في رعاياها براً
و بحرا * ان وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان
الدين احمد السيواسي و الملك الطاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى
دار السلام * فسرو بذلك صدره و انشرح * و كاد ان يطير الى جهة
الشام من الفرح * فنجز بسرعة امور الهند * و نقل الى مملكته من
فيها من العساكر و الجند * بما اخذه من الاثقال * و نفائس الاموال *
و رزع ذلك انجتهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء
النهر من الحدود و الثغور * و اقام في الهند نائباً من غير وجل * ثم
جدر عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل * و معه من الهند رؤس
اجنادها و وجوه اعيانها * و سلطان اقيالها و اقيال سلطانها * ثم انه

صار قريبر العين بتاك الطوائف الطائفة * في اوائل سنة اثنين
و ثمانمائة * و انصب بذلك الطوفان * من جيحون الى
خراسان * و كان قد قرر ولده لصلبه اميران شاه بمملكة تبريز
و تلك الديار * والسلطان احمد قد رجع الى بغداد و هو
مستوفز للفرار * و سبب حركته الى بلاد الشام * ما فعله القاضي
برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغنام * لكنه اراد ان يغمه
مقصده و يغطي عن الناس مصدرة و مورده * قلت بديها * شعر
و آثي يختفي للشمس ضوء * عن الابصار في ضحو الفهار
و كيف يسر ذفر المسك يخشو * خياشيم الوري في يوم حار
و آثي يختفي لاطبل صوت * عن الاسماع في وقت النفار
فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد آهبة
السلوك * و يخشى ان تضاهي غزرة تبوك * و اظهر سببا ابطن
فيه * ما رآه من مكره و دواهيته * و اشاع ذلك و اذاع *
فامتلات منه القلوب و الاسماع *

ذكر معنى كتاب وفد وهو في الهند عليه * زعموا

ان ولده اميران شاه ارسله اليه

و ذلك ان ابنه اميران شاه المذكور راسله * و انتهى اليه
يقول على ما قيل في بعض ما قاله و حارله * انك قد
عجزت لكبر سبك * و شمول الضعف ببدنك و هذك *
عن اقامة شعائر الرياسة * و القيام باعباء الايالة و السياسة * و
الاولى بحالك ان كنت من المتقين * ان تقعد في زاوية مسجد
وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين * و قد تم في اولادك و احفادك *
من يكفيك امر رعيتك و اجنادك * و يقوم بحفظ مملكته

و بلادك * و أني لك بلاد و ممالك * و انت عن قريب
هالك * فان كان لك عين باصرة * و بصيرة في نقد الاشياء ماهرة *
فاترك الدنيا و اغتغل بعمل الآخرة * و لو ملكت ملك شداد *
و رجع اليك اقتدار العمالقة و عاد * و ساعدك النصر و العون *
حتى تبلغ مقام هامن و فرعون * و رفع اليك خراج الربع المسكون *
حتى تفوق في جمع المال قارون * و صرت في خراب البلاد
كبختنصر * الذي طول الله تعالى له فقصر * و بالجملة ملو باغ
سلطانك الاقطار * و قضيت من دنياك غاية الاوطار * و صار
عمرک فيها اطول الاعمار * و خدامک فيها ملوکها الاغمار *
فقصر جندک قیصر * و کسر کسری فانکسر * و تبعک تبع
و النجاشي * و ارساط الملوك و الاقيال غدرا لك خداما و حواشي *
و فخر لك فغفور بالثناء فاه * و اخنيت على الخان و خاقان فوجه
كل في رقعة دسنتك شاه * و اذعن لك فرعون مصر و سلطانها *
و جبي لك طي يد خير الدين ايران الدنيا و تورانها * و آل امرک
الى ان كان لك سكان الاقاليم و قطانها * اليس قصاري تطاول
قصورك الى القصور * و نهاية کمالک النقص و حیوتک الموت
و سکناک القبور قلت * شعر

فعمش ما عشت في الدنيا و ادرك * بها ما رمت من صيت و صوت
فخيطة العيش موصول بقطع * و حبل العمر معقود بموت
و قيل شعر

قميص من القطن من حلة * و شربة ماء قراح و قوت
ينال به المرء ما يرتجي * و هذا كثير طي من يموت
فاين انت من نوح و طول عمرة * و نياحته على قومه و هم

عبدوديته و شكره * و لقمان و وعظه و آداه * و تربيته لطول الحدة
 ليدته * و دارود في ملكه الفسيح * مع قيامه بأوامر الله تعالى
 و كثرة الذكر و التسبيح * و سليمان بعده و حكمه على الانس و الجن
 و الطير و الوحش و الريح * و ذي القرنين الذي ملك المشرقين *
 و بلغ المغربين و بنى السد بين الصدفين * و داخ البلاد *
 و ملك العباد * و ابن محلك من سيد الابداء * و خاتم الرسل
 و صفوة الاصفياء * المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبياً و آدم
 بين الماء و الطين * محمد المصطفى * و احمد المجتبي *
 الذي زويت له مشارق الارض و مغاربها * و تمثل بين يديه شاهدا
 و غائبها * و فتحت له خزائنها * و عرض عليه ظاهرها و كامنها *
 و كانت جنوده الملائكة الكرام * و آمن به الانس و الجن و الطير
 و الوحش و الهوام * و ايدته الله الكرم المتعال * بان ارسل طاعته
 ملك الجبال * و كان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
 و الشمال * فملك اجبابرة بالهيبة و القهر * و كانت الاكاسرة و القياصرة
 تهابه من مسيرة شهر * و ايدته بنصره و بالمؤمنين من المهاجرين
 و الانصار * و تولى نصره اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
 في الغار * و ان الله سبحانه به اسرى * في بعض ليلة من المسجد
 الحرام الى المسجد الانصى * و كان مركوبه الشريف البراق * ثم
 عرج به الى السبع الطباق * و قرن اسمه الكرم مع اسمه * و تعبد
 عباده بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغير لحدته و رسمه * و خالق
 لاجلة الكائنات * و اثار بوجهه الموجودات * و لم يخلق في الكون
 اشرف منه و لا افخر * و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر *
 و اظهر من معجزاته ان اشبع الجحش الغفير * من قرص الشعير * و سقى

الكثير من الرمال * مما نَبَعَ من بين اصابعه من الماء الزلال *
 وانشق له القمر * وسعى اليه الشجر * و آمن به الضبّ و سلم عليه
 الحجر * و هل تُحصى معجزاته * و تُحصى كراماته * و ناهيك بمعجزته
 المؤيدة * و كرامته المؤيدة المخلّدة * طي مر الزمان * الباقية ما
 دار الحدّثان * الساكنة ما تحرك الملوان * و هو القرآن المجيد *
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم
 حميد * و هذه منارله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى *
 و بشّره بقوله و الاخرة خير لك من الاولى * و لسوف يعطيك ربك
 فترضى * مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به و بنصره
 فلو ادركوه لم يسعهم الا اتباعه و امتثال امره * فهو دعوة ابراهيم
 الخليل * و متوسّل موسى و علماء بني اسرائيل * و المبشّر بقدمه
 على لسان عيسى في الانجيل * و حامل لواء حمد ربه يوم لقائه *
 فآدم و من دونه تحت لوائه * و هو صاحب الحوض المورود *
 و المخاطب من ربه في موقف الشفاعة و المقام المحمود * بمعنى

ما قلت مفوّفاً مقتبساً * شعر

قل تسمع اشفع تشفع سلّ تنله تجدّ * تفويّف خلعة عزّواقتبس نعى
 فانظري هؤلاء السادة * معادن الخير و مفاتيح السعادة * هل
 رغبوا في الدنيا و اعتمدوا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار
 و الاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * و الشفقة
 على خلق الله * و ناهيك بالخلفاء الراشدين * و اعظم بالعمّوين *
 الذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين * و هلم جرا بالخلفاء
 العادلين * و الملوك الكاملين و السلاطين الفاضلين * الذين تولوا
 قروا حقوق الله تعالى في عبادة * رَحِمُوا عباد الله عن الظلم في

ببلاد * وأسسوا قواعد الخير * و ساروا في نهج العدل و الانصاف
 احسن سير * فمضوا على ذلك و بقيت آثارهم * و اخذت بعد
 موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك مثل الاولين * و بقي
 لهم لسان صدق في الاخوين * اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا * شعر
 فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث

وانت و ان كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت ايضا و لكن
 عن الحق * ورعيت و لكن اموالهم و زروعهم * و حميت و لكن
 بالذار قلوبهم و ضلوعهم * و اسست و لكن قواعد الفتن *
 و سرت و لكن على سيرا مائة السن * و مع هذا ملو عرجت
 الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون و شداد * و لو
 رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد
 التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى و امر * ثم مضى
 و غدر * و لا تكن ممن طغى و فجر * و تولى و كفر * و اقنع بهذا
 الخطاب * عن الجواب * و أعط القوس باريها * و اترك الدار
 لها نبيها * و تولى الله و رسوله و الذين آمنوا و الافانت اذا ممن
 تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشى عليك * و
 اضرب على يدك * و اذ لك من السعي في الفساد بان اسوي
 بين رجلك * مع قلة آداب جرائمها كثيرة * و عبارات ذنوبها كبدية *
 فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عذان الركاب *
 و كان عذد اميران شاه من المعتدين * جماعة ساروا في الارض
 مفسدين * منهم قطب الموصل اعجوبة الزمان الدوار * و استاذ
 علم الموسيقى و الادوار * اذا استنطق اليراعة * اسكت اهل البراعة *
 و اذا رضع الذئب بفيه * سحق عود اسحق و ابيه * و ان اخذ في

الاغانى * اعزى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف
 عني ايني * فتشيد يراعه بالاصبع و تقول على عيني * ثم يذفخ
 فيها الروح * فيشفي كل قلب مجروح * و يدوي كل فرد * مقروح *
 فان اقامت قائمها الرشيقه رافضة في سماعها * يحنى الجنى
 ظهره خاضعاً لطيب استماعها * وان فتحت فاهها لتقرى اسماع
 القلوب الحانه * بميل العود عذبة مصعيا اليها عاركا بانامل الادب
 آذانه * فيل انه كان بوذي جميع الانغام الهروع والمركبات والنسب
 والاصول * من كل ثقب من انقب الماصول * وله مصنفات في
 ادوار المقامات * و جرى بيده و بين الاستاذ عبدالقادر المراغي
 مباحثات * و كان اميران شاه به مغرماً * يعد صحبته والعشرة معه
 مغنماً * و كان تيمور لا يعجبه العجب * ولا يستهويه اللهو والطرب *
 فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد القادر
 احمد بن الشيخ اوبس و اطغاه * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر
 شهر ربيع الاول سنة الثنين و ثمانمائة الى قراباغ * فاناخ بها ركابه *
 و اراح بها دوابه * و ضبط ممالك اذربيجان * و قتل اولئك
 المفسدين و اهل العدوان * و لم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده و هو
 انشاء * و بينهما صور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه
 بذلك الخميس * ثاني جمادي الاخرة يوم الخميس * و اخذ
 مدينة تفليس * و قصد بلاد الكرج * و هدم ما استولى عليه من
 قلعة و برج * و قلعه الى الصياصي * و القلاع العواصي * و قتل
 من ظفر به من طاع و عاصي * و جزهم ما بين رؤس و نواصي *
 ثم ثنى عنان الفساد * و حرس البغاة على بغداد * فهرب السلطان
 احمد من ذلك اللجب • الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر

رجب * فسكن تيمور رعاظه * وطمعن بذلك مراقبه و منازعه *
 وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظره مباحث سوى
 وغير * و صار يتجاوز ويتجاوز * ويذهب وهو يتغافل * شعر *
 أميرة عن سعدى بعلوى وانتم * مرادى فلا سعدى أريد ولا علوى
 فراجع السلطان احمد وقرأ يوسف يوما الى مدينة السلام *
 متصورين انه لم يدرج من بلاد الكرج اللثام * فلما تحققا منه
 الخروج * وكان حقا انه اذا خرج على شىء فما يعرج * طار طائرهما
 نحو الروم * وترك ديارهما يتعق فيها الغراب والبدوم * فتوجه
 ذلك القشعمان * الى مصيف التركمان * فاعمد السيف * وكف
 عن الحيف * وصرم الصيف *

ذكر ما وقع * من الفتن والبدع * وما ملل للشروع
 من حسام * بعد موت سلطان سيواس والشام *

وكان اذاك قد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر
 والشام الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانهما * واما
 سيواس فلقتل برهانها * وكان موتها متقارب الزمان * كموت قرا
 يوسف والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد
 بن عثمان * فان مدى ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان
 نحو من نصف عام * وكذا كان ما بين * موت ذينك السلطانين *
 ذكر نبذة من امور القاضي * وكيفية استيلائه

على سيواس وتلك الاراضى *

وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين
 عثمان قرايلوك رأس المعتدين * و سيزداد بيانها * اذا اتى مكانها *

و هذا السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتقا حاكم قيصرية و
 بعض ممالك قومان * و كان بين الامراء والوزراء ذا مكانة و امكان *
 و كان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عُنُقوان شبابه * من
 طلبه العلم الشريف واصحابه * المجتهدين في تحصيله و اكتسابه *
 فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم • و ضبطها من طريق المنطوق
 والمفهوم * و كان ذا فطنة وفادة • و قريحة نقادة * و مقلّة غير رقادة *
 فحصل من العلوم عدّة * في ادنى مُدة * فبينما هو في مصر يسير *
 ان هو بفقرير جالس على الطريق كسير * فذاوله شيأ يسد به خلته *
 و يُجبر به فقره و كسوته * فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم *
 و كشف له عن السر المكتوم * و قال لا تعد في هذه الديار فادك
 سلطان الروم * فصدق بهذا الكلام قلبه * فاخذ في اعداد الالهة * و
 قطع اعلق * و دخل الطرُق صحبة الرفاق * و لما وصل الى سيواس *
 ابتهج به والده واعيان الناس * و شيد له بين الخلق اعد بنيان
 و اشد اساس * و شرع في إلقاء الدروس * و مصاحبة الاعيان
 و الرؤس * و كان ذا همة ابيه * و راحة سخيّة * و نفس زكية * و
 خصائل رضية * و شمائل مرضيه * و تحرير شاف * و تقرير واف *
 ليحقق كلام العلماء * و يدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله
 مصنفات في المعقول * و لطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق *
 و يعطي عليه العطاء الجليل * و يعجبه اللفظ الدقيق * و يُثيب
 عليه الثواب الجزيل * و هو في ذلك يتزّيا بزّي الاجياد * و يسلك
 طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * و يلزم ابواب السلطان * و
 يتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه
 على السرير * و كان عنده من اعيان الامراء * و رؤس الوزراء * أناس

منهم غضنفر بن مظفر و فريدون و ابن المؤيد و حاجي كلدي و
 حاجي ابراهيم و غيرهم و من اكبرهم ابوالقاضي برهان الدين
 فصار هؤلاء الامراء * و الرؤس من الوزراء والكبراء * يدبّرون مصالح
 الرعية * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضيه * فمات ابوالقاضي
 برهان الدين و تولى ولده مكانه * وفاق بالعلم و حسن السياسة
 اباه و اقرانه * ففرّق ولايات ذلك الاقليم • على ابن المؤيد و حاجي
 كلدي و حاجي ابراهيم * فبقى حوالى السلطان محمد * فريدون
 و غضنفر و برهان الدين احمد * ثم ترقى السلطان محمد * عن
 غير ولد * فبقيت الولاية بين الثلاثة * على سبيل الاشتراك ورائه *
 وقلما انفق ضرّتان على زوج واحد و التقنا * و لو كان فيها آلهة الا الله
 لفسدتا * و مائة فقير * يلتفون في حصير * و ملكان لا يسعهما اقليم
 كبير * فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك و الاستقلال * فنصب
 لشريكه اشراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع
 المستقيم * و نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم * فرأى شريكه ان
 العيادة عياده * فطلبها بعيادته الحسنى و رام هو الزيادة * فعاداه
 و قد عاداهما * و ما راعاه و لكن راعهما و ما راعاهما * فدخلا عليه
 و قد ارصد لهما رصد • و أعدّ لهما من الرجال المعدة عددا * و
 قتلها و قد حصلا في قبضة الاشراك * و خلص توحيد السلطنة
 الاحمدية عن الاشراك * فقوي بالتوحيد سلطانه • و اضاء به للدين
 حجته و برهانه * و لكن فارة انداده • و عصى عليه من الذّواب
 اكفاره و اضداده * و اظهر كامن العداوة اعداؤه و حساده * و قالوا
 هذه مرتبة لم يخلها آباؤه و لا اجداده * و نحن كلنا سيواسية اذ
 انتمينا * فانى يكون له الملك علينا * و حسد الرياسة هو الغلّ القمل *

ولجأ سد الكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب صاحب ثوقات
القاسية * ومنهم حاجي كلدي و كان نائب اماسيه * فلما استقل
بالملك تلقب بالسلطان * و كان قد استولى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان
رواة التواريخ حدثتنا واسمعتنا * وكُتِب السير انبأتنا و اخبرتنا *
ان ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا و ارضنا * ثم
شرع في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانة * و جعل يشن الغارات
على من يتمادى في عصيانه * فقلع قلعة ثوقات من الشيخ نجيب
قسرا * و استصحبه معه طيبة و قهرا * والحازت تدار الروم اليه
و هم الجم الغفير * و عثمان الملقب بقرايلوك قال له انا تحت
اوامرك امشي و في قيد طاعتك اسير * فكان قرايلوك من جملة
خدمه * و في حساب تراكمة و حشمه * فكان يرحل هو و من معه
من الناس * شتاء و صيفا بضواحي سيواس *

ذكر محو قرايلوك عثمان آذار انوار برهان الدين
السلطان • بسبب ما اظهره من العدوان •
و ضميره حالة العصيان * و قبض عليه لما
غدر به الدهر و خان *

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان مناقرة * ادت الى
المشاجرة * و انتهت الى المراسحة و المناقرة * فنقض العهد
والذم * و امتنع من حمل التقادم و الخدم * و تمنع في
الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة و الحشم * فلم يكثر
به السلطان • لانه كان اقل الاعوان * و جعل يتوجه تارة الى

اماسية و أخرى الى ارزفجان * و كان بالقرب من سيواس مصيف *
 منظره ظريف * و ترابه نظيف * و ماؤه خفيف * و هواؤه
 لطيف * كائن الخلد خاج على اكناف رياضه سندسه الاخضر *
 و الفردوس فجر في خلال اشجاره من نهر الكوتر * على حدائقه
 من روضات الجذات شبه * و في رنوة جبهته للابصار دهشات
 و للبصائر نزه * قلت شعر

عليه شقيق قد زها فكأنه * صكون عقيق أتروعت بالعنابر
 فقصده قرا يلوک * و رام في طريقه السلوك * فمر على سيواس *
 و بها القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * و لم يعبا به * فالتهب
 تموز قيظه * و كان يتميز من غيظه * و قال بلغ من هذا العواء
 ان يلج بروج الاسد * و يقدم قدم اقدامه و انا حل بهذا البلد * ثم
 امر جماعته بالركوب * و قصد عليه الوثوب * و استفزة الغصص
 و الطيش * ان ركب و سبق الجيش * فقال له بعض من معه
 من الجماعه * لو يلبث مولانا السلطان ساعه * حتى يتلاحق
 العسكر * كان احزم و اوفق و اجدر * و ان كان حرمة مولانا السلطان
 فيها كفاية و لها آيد * لكن قرا يلوک ترکمانی ذود هاء و كيد * فلم
 يلتفت السلطان الى هذا الكلام * و لم يزل هاجما و راء حتى
 هجم الظلام * فكر عليه قرا يلوک بجماعته * فقبض عليه باليد
 من ساعته * و لم يدر بحاله العسكر * و تفرق امرأه و جذه
 شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرا يلوک من الرأي المصيب •

و رجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب •

ثم ان قرا يلوک عزم ان يجدد معه العهد و الميثاق * و يقلع غراس

الخلف و يُؤسِّس بذيان الصداقة و الوفاق * و يَرُدُّه الى مكانه *
 و يصير كما كان اولاً من انصاره و اعوانه * و يَعْلَمَ بذلك السلطان
 انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش و كاشح * و اذا بشيخ نجيب
 الذي كان متولى قلعة تروقات * و حاصره السلطان و ضيق عليه
 مسالك الطرقات * ثم قهره و غلبه * و انذ فاعله و بالاراهة
 استصعبه * وجد فرصة فانتهازها * و كان في قلبه كمائن سخيمة
 فابروزها * فجاء الى قرايلوك * و وقف في خدمته كالمملوك *
 و قال أعيد عالم عقلك ان يزل * و دليل فهمك ان يضل *
 و مصيب رأيك ان يصاب * و جميل فكرك ان يعاب * قد امكن
 الله من العدو * و انى لك مع هذا سكون و هدوء * قلت شعر

مالدهر الا ساعة و تَنقُضي * و المرو فيها حازم او نادم
 فلئن ابقيت عليه لا يَبْقِي عليك * و لكن نظرت اليه بعين الرحمة
 فالله لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * و بانواع المكر و اصناف
 الخديعة عبي * عصر القيد و ابيك لا ينجح فيه الخير و ابي *
 و هبك و العياد بالله مكانه منك * اكان يرق لك او يصفح
 عنك * هيهات هذا و الله مُحال * فقد وقع لك مجال * فما
 كل اوان * يسمع بالمراد الزمان * و الدهر قرص * و اكثره غصص *
 فايك ان تفوت الفرصة * فتقع في الغصة و اي غصه * و لا ينفعك
 القدم * اذا زلت بك القدم * و تفكر فيما اقول * و استنبط
 دليل هذه المسئلة من المعقول * و استبقي شرفك الرفيع باراقة
 دمه * و حسن استار حرمك بابتذال حرمه * و تذكر يا امير *
 أمور قابوس و شكير * و لا زال ذلك الشيطان * يحسن له
 الرأي في قتل السلطان * و يقول هذا الرأي انفع لك و

عليك أعوذ * كما فعل بسطام أمير الكرد بقرا يوسف لما قبض
على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك عن رأيه لما خدعه
ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله *
وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ أويس في عاشر
شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذكر اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا *
محققا في التقرير * مدققا في التحرير * قريبا من الناس * مع
كونه شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا *
جوادا مقداما * قوما هماما * قهاب الدنيا وهابها * يهب الالوف
ولن يهابها * يحب العلماء ويجالسهم * ويدني الفقراء ويكاسيهم *
قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن
خاصة * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الاسم الخاصة * وكان
قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى
ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيع * على التلويح * وكان
عنده نديم للفضل حريز * بغدادي الاصل يدعى عبد العزيز * وكان
أعجوبة الزمان * وفي لطائف النثر والنظم فارسيا وعربيا أطروفة
الدوران * سرقة من بغداد من السلطان احمد بن الشيخ
أويس * فكان عنده رأس ندمائه وعين اهل الفضل والكيس *
والقاضي كان يربى الفضلاء * متطلبا من كل جهة الادباء
والشعراء * وكان اهل الفضل والادب يقدرون عليه من كل فج *
حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج * وصورة سرقة له انه
لما سمع باوصافه احبه فراك قربه فالتمس منه مخدومه * فلم
تسمع نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه * ثم احتشى من القاضي

رُعبه * وخاف لشدة دهيه هربه * فوصي به وخرج عليه *
 و اقام له مَعْقِدَات يحفظونه من خلفه و من بين يديه * فارسل
 القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * واجزل له العطيه *
 و وعد مواعيد سنيه * و فرق ما بين السلطانين من الحسن و القبح *
 كفرق ما بين البحرين العذب و المالح * و الملوين المساء و الصبح *
 فلبى دعوته بالقبول * و واعد للخروج بعض القفول * ثم خرج
 و لهيب الحر قد و قد * و السلطان احمد عند السرح قد رقد *
 و وضع ثيابه على ساحل دجله * و رجّاه الى داخل الزهر في الطين
 رجله * ثم غاص في الماء و مخّر * و خرج من مكان آخر *
 و لحق برفقائه * و اختفى بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه *
 فطلبه السلطان احمد * فقتلوا عليه فلم يوجد * فبالغوا في
 طلبه * الى ان وقفوا على ثيابه * و رأوا آثار رجليه في الطين *
 فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين * فكفوا قدم السعي
 عن طلبه * و لم يضيّقوا على احد بسببه * ثم بعد ايام يسيرة *
 اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين
 من تحت الحصيد * فغرقه في آبكر نواله * و اسبغ عليه ذيل
 كرمه و افضاله * فصار عنده مقاما * و لديه مبعلا معظما *
 الف له تاريخا بديعا * ساك فيه مهيّعا رفيعا * و انتهج منهجا
 منيعا * ذكر فيه من بدرّ امرة الى قرب وفاته * مع مواقفه و وقائعه
 و مصافاته * و وشحه بظريف كذاياته * و لطيف استعاراته *
 و فصيح لغاته و بليغ كلماته * و رشيق اشاراته و دقيق عباراته *
 مدّ فيه عذان اللسان * و هو موجود في ممالك قرمان * في اربع
 مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره * و استخرج درّه * و

وقف على تاريخ العُتْبَى في اليمِين * السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين *
 (سُبُكْتِكِين) * و ان هذا احسن من ذلك اُسْلُوبًا * و اغزُرْ يَعْبُوبًا *
 و اعذَّبْ مشروبًا * مع أني لم أقف عليهما * و لا وملت لقصر الباع
 اليهما * ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه النائرة * انتقل
 الى القاهرة * و لم يدرج على الأبراج * و مُعَاقِرَةٌ راح الأتراج *
 حتى خاسرته نشأة الوجد فصاح * و تردى من سطح عال فطاح *
 و مات منكسرا ميته صاحب الصحاح * و الله اعلم *

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين • بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين *

ولما قُتِلَ السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح
 للرياسة * و يُنْفِذَ احكام السلطنة و السياسة * فرجع قرايلوك
 الى سيواس * و دعا الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * و لعذوة
 و سبوة * فاخذ يحاصرهم و يناديهم * و يضيق عليهم و يعاندهم *
 فاستمدوا عليه التتار فاصدوهم * و اتت طائفة منهم فنجدوهم *
 فكسروهم قرايلوك فقروا * و استنجدوا طوائفهم و كروا * و اقتبلوا
 بالقض و القضيض * و ملأوا البقاع و الحضيض * فلم يكن
 لقرايلوك على جبهة قتالهم طوق * فدخل عليهم من تحت و جاءهم
 من فوق * و توجه الى تيمور * و كان ببحر جيشه في اذربيجان
 يمور * و قبل يديه * و انتهى اليه * و جعل يناديه الى هذه البلاد
 و يدعو * كما فعل معه الامير ايدكو * فحكَّ له في الدبرة * فاجابه
 اجابة برصيصا اباصرة *

ذكر مشاورة الناس * من اهل سيواس * اني يسلكون * ومن يملكون *

ثم ان اهل سيواس * و الاعيان من رؤسائها و الاكياس * تشاوروا
فيسن يملكون قيادهم * و الى من يَسْتَمُون بلادهم * لسلطان مصرام
لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق
رايهم السديد * على المرحوم يلدرم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا *
و استنهضوه اليهم وافدا * و انشدوه * و قد استنجدوه * شعر
و كم أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ و لَكِنْ * عليك من الوري وقع اختياري
فتوجه من ساعته اليهم * و قدم بالعساكر و الجنود عليهم *
و مهد القواعد و الاركان * و ولي عليهم اكبر اولاده امير سليمان *
واضاف اليه خمسة انفار * من امرائه الكبار * يعقوب بن
اورانديس و حمزة بن بجار و توج على و مصطفى و دوادار * و استمال
خواطر الاعيان * و توجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن
المذكور * و قصد في انهزامه تيمور * فاستولى ابن عثمان * على
مدينة ارزنجان * و اخذ اموال طهرتن و ذخائره و حرمه *
و مكن منهن سُوءاسه و غلماناه و خَدَمه * و رجع بالاموال و الحمول *
و اشتغل بمحاصرة استنبول *

فصل

فنبه قرايلوك و طهرتن * من تيمور نائم الفتن * و ان كان المتحرك
منه في الفساد ما سكن * حتى توجه الى هذه البلاد * و عم فساد
البلاد و العباد * فوصلوا الى ارزنجان و اردين * ثم ارتحلوا و نزلوا
مفسدين ماردين * فعصى عليه الملك الطاهر * لما كان قاساه
اولا من طاعة ذلك الغادر * فندم على اطلاقه اول مرة * كما سَيَنْدَمُ

يوم القيامة ولم تنفعه الذمامة والخشعة * وكان ذلك في سلة
اثنين وثمانمائة * والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية
و انفجارت الى كل فته * وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هواء
كل منهم الى دبوز و شمال و صبا * و اهلوا امور الوعايا * و غفلوا
عن حلول الرزايا * قلت شعر

من يهمل الاعداء و يامن كيدهم * مثل الذورم و راءه مستيقظ
قلت شعر

و اللص ليس له دليل سائر * نحو الذي ينبغي كنوم الحارس
ثم قتل هو تزم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء
والاعلام الرؤس * في شهر رمضان من العام المذكور * و بيان هذه
الامور في كتب التواريخ مسطور * قلت شعر
و اذا العربن تصرعت آساده * عوت التعالب فيه آمنة الردى

ذكر قصد ذلك الغدار * سيواس و ما يليها

من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عذان الباس * نحو مدينة سيواس * و بها كما
ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل
يخبر اباه بهذا الامر المهول * و يستنجد و هو ان ذاك محاصر
استنجد * فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه انى المدد و لبعد
المدى * فاستحضر من جنده اهل المنعة * و حصن المدينة والقلعة *
و استعداد للقتال و استعد للحصار * و فرق رؤس امرائه على ابدان
الاسوار * و جهز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده
مظنون * ولما كشفت جيوشه لامير سليمان زينها * فرلما ان رأى
عينها * فعزم على التوجه الى ابيه * واشترط مع امرائه و ذويه *

أنهم يحفظون له البلد * ريثما يجهز لهم العدد و العدد * فلم يستعهم
 الا الموافقة * و التخلف و عدم المرافقة * فرام لنفسه الخلاص *
 و افلت و له حصاص * فرمل اليها تيمور بتلك السيول الهامية *
 سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين و ثمانمائة * ولما احل بسيواس
 رجله الشمسي * قال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما *
 ثم اقام في محاصرتها علامات الحشر * و فتحها في اليوم الثامن
 عشر * بعد ما عثى فيها و عاث * و ذلك يوم الخميس خامس المحرم
 سنة ثلاث (٨٥٣) * و بعد ان حلف للمقاتلة ان لا يوبق دمه *
 و انه يوعى دمه و يحفظ حرمة و حرمة * و لما فرغت المقاتلة *
 و استمكن من المقاتلة * ربطهم في الوثاق سرا * و حفر لهم في
 الارض سرا * و القاهم احياء في تلك الاخاديد * كما القى في
 قليب بدر الصناديد * و عدد من القى في تلك الحفر * كان ثلاثة
 آلاف نفر * ثم اطلق عنان الزهاب * و اتبع الذهب الاسر و الخراب *
 و كانت هذه المدينة من اطرف الامصار * في احسن الاقطار *
 ذات عمار مكينة * و اماكن حصينة * و مآثر مشهودة * و مشاهد
 للخير معهودة * ماؤها رائق * و هواؤها للامزجة موافق * و سكانها
 من احشم الخلئق يتعانون التوقيرو الاحتشام * و يتعاطون اسباب
 التكلف و الاحترام * و هي متاخمة ثلاث تخوم * الشام و آذربايجان
 و الروم * و اما الان فقد حلت بها الغيرة * و تفرق اهلها شذر مذر *
 و انمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صوامق ذلك البلاء الطام *

من فمام الغرام على فرق ممالك الشام *

ولما استنقى سيواس لهما و نقيا * و استوفىها حصدا و رعيا *

فوق سهام الانتقام الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل
 كالجراد المنتشر - فالجراد كل من اعوانها * او كالسيل المنهمر -
 فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبعوث
 فالفراش يحترق عند تطاير سهامها * او كالقطر الهامى فالديم
 تضمحل عند انعقاد قتامها * رجال توران * وابطال ايران * ونور
 تركستان * وبيور بلخشان * ومقور الدشت والخطا * ونور المغول
 وكواسر الجتا * وافاعي خجند وعباس آيدكان * وهوام خوارزم
 وجوارح جرجان * وعقبان صفانيان * وهوارى حصار شادمان *
 وفوارس فارس و اسود خراسان * وصباع الكيل وليوث مارندران *
 وسباع الجبال و تماسيح رستم دار و طالقان * واصل قبائل خوز و
 كرمان * و طلس ارباب طيالة اصبهان * وذئاب التري و غزني
 وهمدان * و افيال الهند و السند و ملتان * و كباش ولايات اللور *
 وثيران شواحق الغور * و عقارب شهر زور * و جرارات عسكر مكرم
 و جندى سابور * شعر

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات و حدانا
 مع ما اذيف اليهم من اعيار الخدم * وفراعل التراكمة و الاوباش
 والحشم * و كلاب التهاب من رعاى العرب و همج العجم * و حفالة
 عباده الاوثان و انجاس مجوس الامم * ما لا يكتنغه ديوان *
 ولا يحيط به دفتر حشبان * و بالجملة فانه الدجال و معه ياجوج
 و ماجوج * و الرياح العقيمة الهوج * فتوجه و النصر قائده *
 و السعد رائده * و القضاء موافقه و القدر مساعده * و مشيئة
 الله تعالى سائقته * و ارادة الله عزوجل في تدبير العباد و البلاد
 بسائقته * فبلغ خيرة البلاد الشامية * و انصل ذلك بالديار

المصريه * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * و سائر النواب
 و الحكام * و غزاة الديار و كفاة الاسلام * ان يتوجهوا الى حلب *
 و يقيموا عليه الجلب * و يجتهدوا في دفعه * و يتعاونوا
 على منعه * فتجهز نائب الشام سيدى سؤدون مع النواب
 و العسكر * و رحلوا الى حلب سنة ثلث و ثمانمائة في
 شهر صفر * و وصل تيمور الى بهسنا * فذهب ضواحيها و لم يبق
 بها سنا * و حاصر قلعتها ثلاثة و عشرين ليلة * فاخذها ولكن كف
 عنها للطيفة ربانية ثبورة و وبله * ثم وطأ مدينة ملطية فابادها *
 و ذلك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم * و كان نائبها
 الناصري * محمد بن موسى بن شهري * و سذكر ماجرى له معه
 مشبعا * و كيف اجتهد في مجاهدته و سعى * فاقام بها يوما *
 فلم ينتج له روما * و لم يحتفل لها بحصار و هياج * و قال هي
 آهون على من قبالة على الكجاج * و ذلك انه لما رآها من بعيد *
 قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد * و الحق انه لما
 رآها * قال ان الله لما بناها * ادخرها لنفسه و اسطفاها * ثم
 انجاب ذلك السحاب * الى عين تاب * و كان نائبها اركماس *
 رجلا شديد الباس * فحصنها و استعد * و باشر القتال بنفسه
 و استبد * ثم خرج فهرب الى حلب * فلم يرسل وراءه الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب و شنيع خطاب *

الى النواب بحلب و هو في عين تاب *

ثم ارسل الى النواب * قاصدة و هو في عين تاب * و صحبته
 مرسوم * بانواع التفخيم مرسوم * و باصناف التهويل مرسوم * و من
 جملة ان يطيعوا اوامر * و يكفوا عن القتال و المشاجرة * و يخطبوا

باسم محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * و يُرسلوا
اليه اطلاميش الذي كان عنده فخان * و اقتبضه التركمان *
و ارسله الى مصر لحضرة السلطان * و اطلاميش هذا زوج بنت
اخت تيمور * و كان جاء الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * و فيما
بين ذلك امور * كان لها بَطُون فصار لها ظهور * و كان اولاً في مصر
محبوسا * و نال ضرراً و بوسا * ثم صار معززا مكرما * معظما
مقدّما * و كان تيمور عليه مغضباً * و جعل ذلك حجة للمعاداة
و سبباً * ثم شرع يقول * و هو ليجول * في ميدان هذه الرسالة
و يصول * انه هو اولى بسياسة الانام * و ان من نصبه هو الخليفة
والامام * و انه ينبغي ان يكون هو المتبوع و المطاع * و ما سواه
من ملوك الارض له خدام و اتباع * و انى لغيره دُرّة الرئاسة *
و كيف تعرف الجراكسة طُرُق السياسة * مع كثير من التهوريل *
و الحشو و التطويل * و كان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * و انه
طلب منهم ما لا يذال * و لكن قصد بذلك قَرع باب الجدل *
و تركيب الحجة عليهم في فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
و لكنهم قضوا مراده بالفعال * و لم يلتفت سيدي سؤدون لما
يقول * و ضرب على رؤس الاشهاد عُنق الرسول * و استعدوا
للمبارزة * و استمدوا للمناجزة *

ذكر ما تشاور عليه النواب * وهم في حلب و تيمور في عين قاب *

ثم ان النواب و الامراء * و رؤس الاجناد و الكبراء * تشاوروا
كيف يكافحونه * و في اتي ميدان يذاطحونه * فقال بعضهم
عندي الرأي الاسد * ان نُحصن البلد * و نكون على اسوارها

بالرد * نَحْرَسُ بُرُوجَ افلاكها * حِرَاسَةَ السماء بِاملاكها *
 فان رأينا حوَالِيهَا من شياطين العدو احدا * ارسلنا عليه من رجوم
 السهام و نجوم المكاحل شهابا رسدا * وقال آخر هذا عَيْنُ الْكَصْرِ *
 و علامة الْعَجْزِ و الْكُصْرِ * بل نُحَلِّقُ حَوَالِيهَا * و نمنع العدو ان يصل
 اليها * و يكون ذلك افسح للمجال * و اشرح للجidal * ثم ذكر كل
 من ادلئك * ما عَنَّ له في ذلك * و خلطوا غث القول بسمينه *
 و ساقوا هيجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ
 الخاضعي و كان ذا رأي مسدد * و هو اذ ذاك نائب طَرَابُلُسَ
 يا معشر الاصحاب * و اسود الحروب و فوارس الضراب * اعملوا ان
 امركم خطر * و عدوكم داعر عير * داهية دهياء * معضلة عضلاء *
 جنده ثقيل * و فكرة وبيل * و مصابه عريض طويل * فخذوا حذرکم *
 و اعملوا في دفعه بحسن الحيلة فکرم * فان صائب الافکار * يفعل
 ما لا يفعله الصارم البتار * و مشاوراة الاذكياء - مقدحة الفکر *
 و مباحنة العلماء - مقدمة النظر * ان هذا البحر ما يحمله بر *
 وجيشه عددا كالقطر و الذر * و هو ان كان كالوابل الصبيب *
 لكنه اعمى لانه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * ان
 نحصر المدينة من كل جانب * و نكون خارجها مجتمعين في
 جانب واحد * و كلنا له مراقب مرصد * ثم نحفر حولنا خنادق *
 و نجعل اسوارها البياذق و البوارق * و نُظَيِّرُ الى الافاق اجنحة
 البطائق * الى الاعراب و الاكراد * و التراکمة و معاشر البلاد * فيتسلطون
 عليه من الجوانب * و يثب عليه كل راجل و راكب * و يصير
 ما بين قاتل و ناهب * و خاطف و سالب * فان اقام و انى له
 ذلك ففي شر مقام * و ان تقدم اليها صافحناه بسواعد الاسنة

واكفّ الدرق و انامل السهام * و ان رجع و هو المرام رجع بخيبه *
 و اقيمت لنا عند سلطاننا الحرمة و الهيبة * و ان كان بسلطانه علينا
 عرج * فلنا بحمد الله سلطان و في سلطاننا قرج * و اقل الاشياء
 ان نُمادة و نتحرز من جنده * فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر
 من عنده * و هذا الرأي الاسد * بعينه كان رأي شاه منصور الاسد *
 فقال قمر دأش و هو نائب المدينه * ما هذه الاراء مكينة و لا هذه
 الافكار رصينه * بل المناضلة خير من المطاوله * و المناجزة في
 هذه المواطن قبل المحاجزة * و مقام المنازله * لا تجدي فيه
 المغازله * و لكل مقام مقال * و لكل مجال جدال * و هذا
 طير في قفص * و صيد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص *
 و فاوشوا بالحرب * و سابقوه بالطعن و الضرب * لتلايتوهم
 فيذا الخور * و يستنشق من ركود ربحذا عرف الظفر * فاجمعوا
 امركم و اعجلوا * و لا تنازعوا فتفشلوا * و انهضوا و ثابروا * و اصبروا
 و صابروا * فانتم بحمد الله اهل النجدة * و اولوا الباس و
 الشدة * و كل منكم في فقه المناضلة مغني و مختار * و علمه في
 افاضة دماء الاعداء منار * و له في ذلك كفايه * و هداية و نهايه *
 و غيره له بدايه * و هو لجمع الاسلام كنز واف و جامع كاف و
 وقايه * تنجو السنة سيوفكم الى تكليم الرؤس فهي في لفظها
 كافية شافية * و تصرف اسنان استنكم في مضاعفة كل ذي
 فعل معتل فهي في تصريف عللها عافية كافية * فان كسرناه
 قزنا بالمنال * و كفى الله المؤمنين القتال * و تلك من الله
 معونه * و قد كفيها عساكر المصريين المؤنه * و كان ذلك اعلى
 لحرمتنا * و اقوى في ورود النصر لشوكتنا * و اذكى لربح نصرنا

و اركبى * و ابكى لعينه السخينة و انكى * و ان كانت و العياذ بالله
 الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا و اقمنا عذرا * و مخدومنا
 يدرك ثارنا * و يحكى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *
 و استعدوا لملاقاة هؤلاء الاشرار * و اذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم
 الادبار * و لا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأي اللاش * حتى
 اجمعوا عليه * و اتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد *
 و طى كلامه المعول و المعتمد * و كان تمرداش قد خالف الجمهور *
 و وافق فى الباطن تيمور * و هذه كانت عادته * و على المراوغة
 جيلت طينته * فانه كان كالشاة العائرة * و المرأة العاهرة الغائرة *
 اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت فى احدهما جبنا منه و مكرا * بل
 يعبر الى هذا مرة و الى هذا اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى *
 و لفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * و فوض الامور اليه * وكذلك
 عساكر الشام * و جنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة و اوصدوا ابوابها *
 و ضيقوا شوارعها و رحابها * و وكلوا بكل حارة و محلة اصحابها *
 و فتحو الابواب التي تقابل ملتقاء * و هى باب النصر و باب الفرج
 و باب القناه *

ذكر ما صبه من صواعق البيص واليلب *

على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب *

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل فى سبعة ايام الى حلب من عين
 قاب * فحل بذلك الخميس * تاسع شهر الربيع الاول يوم الخميس *
 و برز من ذلك العسكر * طائفة فحوا من الفى نفر * فتقدم لهم من
 الاسود الشامية * فحو من ثلثمائة * ففلّوهم بالصفاح * و شلّوهم
 بالرماح * فبددوهم و طردوهم * و حذروهم و شردوهم * ثم اصبحوا

يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف
 الذقاف * فتقدم اليهم طائفة أخرى * أرسالا و تترى * فالتحم بينهم
 الذطاح * و اشتبك بين الطائفتين انامل الرماح * فازدحموا
 واقتحموا * و اعتدوا و التحموا * و لا زالت افلام الخط * في
 الواح الصدور تخط * و القضببان الصوارم لوؤس تلك الاقلام
 و الاعلام تقط * و مشاريط النبال لدماويل الدمال تبط *
 و الارض من اثقال اجبال اتقال تآط * حتى سجد ليلا الظلام
 و القتام و اغطشا * فتراجعوا و قد اعطى الله النصر لمن
 يشا * و جرى من دماء العدو مع فرق نهران * و فقد من
 العساكر الاسلامية نقران * ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشرة
 و قد تعبت الجنود الشامية * و العساكر الاسلامية السلطانية * بالعدة
 البالغة * و الالهبة السابعة * و الخيول المسومة * و الرماح المقومة *
 و الاعلام المعلمة * ولم يعوز اريك الصناديد * سوى شمة من
 النصر والتأييد * فنحوا قصده * و قصدوا رده و صدده * و اقبلت
 عساكر والسعد الميمون طائفة * و القضاء موازرة و القدر مظاهرة *
 بالجنود المذكورة * و الجيوش المعهودة المنصورة * تؤمهم الاقيال *
 و افيال القتال * و اذا به قد اضمر لهم الويل * و عدى عساكر تحت
 جنح الليل * و بثهم فيهم و ارسل عليهم و قابلهم بمقدمتهم و شغلهم
 باوائلهم * و احاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم و من
 خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم * فمشى عليهم مشى موسى
 على الشعر * و سعى سعي الدبا على الزرع الاخضر * و كان
 هذا الجولان * على قرية حيلان * و لما اهتمش امر الناس و
 هاش * و جاشت الهوشة و الامتجاش * و تهاششت الاسود

وانقطعت الكباش * فَرَّتْ الميمنة و كان رأسها تمرداش * فانكسر
العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش * وغلبتهم
الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا و لا ساعة من نهار * ثم ولَّو الدبر *
و صارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم يتواثبون *
و عسكرة وراءهم يتخاطبون * بمعنى ما قلت شعر

جعلنا ظهور القوم فى الحرب اوجها * رقمذا بها ثغرو عينا و حاجبا
فقصدوا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم و مجروح *
و العيوف تشقههم * و الرماح تدقهم * و قد سالت بدمائهم الابطاح *
و فتر من سائر لحمهم كل كاسر و جارج * فوصلوا الى باب المدينة
و انكسروا * و هجموا فيه يدا واحدة و تكردسوا * و لا زال يدوس بعضهم
بعضا * حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا * فانسدت الابواب
بالقتلى * و لم يمكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا فى البلاد *
و تفرقوا فى المهامه و الاطواد * و كسر باب انطاكية المماليك
الاغتام * و خرجوا منه قاصدين بلاد الشام * فوصل كلهم الى دمشق
فى ابشع صورة * و حكوا فى كيفية هذه الواقعة اشنع سيرة * و صعد
الذواب الى قلعة حلب و تحصنوا * فضاقت عليهم الارض بما
رحبت فاستأمنوا * و نزلوا بواسطه تمرداش اليه * و قد غسل كل
منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هيئته * مع وقاره و رزاقته
و سكينته * و دخل حلب * و نال منها ما طلب * و فاز بالروح
و السلب * و لما نزل الذواب اليه * قبض على سيدي سودون و شيخ
على الخاصكي كليه * و اما تمرداش فخلع عليه * و قبض على التونبغا
العثماني نائب صغد * و على عمر بن الطحان نائب غزة و جعل
الكل فى صغد * و شرع فى استخلاص الاموال * و ضبط الانقال والانفال *

و قد ملأت القلوب هواجس هيبته * و انتشر في الافاق شرار صولته *
ثم انه لم يكتف بما ارهقه من النفوس * حتى بنى الميادين
من الرؤس * و سبب ذلك ان ذا قرابة البريد الذي ارسله الى
حلب * و ضرب نائب الشام عنقه و سلبه السلب * ذكر تيمور
بقصته * و اراد القود من اهل حلب لذي قرابته * فاجاب سؤاله
فمكث * فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل
طائفة منهم و بنى من رؤسهم كذا و كذا ميذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة * مما نقلته من

تاريخ ابن الشحنة *

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كُتِبَ في الديوان من
عساكر تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعه
المسلمين و كان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري و انه
عصى عليه و كان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه و كان
قد ابدع بجمائع تمرلذك (تمرلذك) و طراشه مدة اقامته على
بهنا و قتل منهم جماعة و ارسل رؤسهم الى حلب و كسر تومانا كان
جهز اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم في القراة و
جهز تمرلذك كتابه الى المشار اليه و نصه يقول فيه اني خرجت
من اقصى بلاد سمرقند و لم يقف احد امامي و سائر ملوك البلاد
حضروا الي و انت ساطت على جماعي من يشوش عليهم
و يقتل من ظفر به منهم و الان فقد مشينا عليك بعساكرنا فان
اشفقت على نفسك و رعيتك فاحضر الينا لتري من الرحمة و
الشفقة ما لا مزيد عليه و الا نزلنا عليك و خربنا بلدك و قد قال
الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها و جعلوا اعزة اهلها

أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فَاسْتَعِدَّ لِمَا يُحِيطُ بِكَ أَنْ إِبْيَتَ الْحَضُورَ
فَامْسِكْ الْمَشَارَ إِلَيْهِ الرِّسُولَ وَحَبْسَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى كَلَامِ تَمْرَلَنْكَ
فَمَشَى إِلَيْهِ أَوَائِلَ عَسْكَرِهِ فَبَدَرَ إِلَيْهِ الْمَشَارَ إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَفِي
الْيَوْمِ الثَّانِي حَضَرَ تَمْرَلَنْكَ عَلَى قَلْعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمَشَارَ
إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَتْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ رَأَى فِيهَا مِنْهُ تَمْرَلَنْكَ
شِدَّةَ حَزْمٍ وَرَجَعَ عَنْ مَحَارِبِهِ وَاخَذَ فِي مَخَادَعَتِهِ وَمَلَاطَفَتِهِ
وَطَلَبَ مِنْهُ الصِّلَحَ وَأَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ خَبَلًا وَمَالًا لِأَجْلِ حَرَمَتِهِ فَلَمْ
يَتَخَذَعْ مِنْهُ وَتَذَارَ مَعَهُ إِلَى أَنْ طَلَبَ مِنْهُ جَانِبًا فَلَمْ يُعْطَهُ وَعَادَ
خَائِبًا وَاخَذَ الْمَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَوَاخِرِهِ قِتَالًا وَفَهَبًا وَاسْرَا كُلَّ ذَلِكَ
وَبَابَ قَلْعَتَهُ مَفْتُوحًا لَمْ يَغْلُقْهُ يَوْمًا وَاحِدًا وَانْشَدَ فِيهِ لِسَانُ الْحَالِ * شَعُرَ
هَذَا الْأَمِيرُ الَّذِي صَحَّتْ مَذَابِقُهُ * لَيْثُ الْوَعْدِ عَمِيَّتِ الدُّنْيَا مَفَاخِرُهُ
وَلَيْ تَمْرَلَنْكَ مَكْسُورًا أَوَائِلُهُ * مِنْهُ مَرَارًا وَمَذْعُورًا أَوَاخِرُهُ
وَكَانَ حَصُولُ تِلْكَ السَّعَادَةِ لِلْمَشَارِ إِلَيْهِ دُونَ غُبْرَةٍ مِنَ الْمُلُوكِ وَ
أَصْحَابِ الْحَصُونِ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَامِ وَالِدِيَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالصِّيَادَةِ
وَلِكُونِهِ مِنَ السَّلَاطَةِ الطَّاهِرَةِ الْعُمَرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * وَلَمَّا كَانَ
يَوْمَ الْخَمِيسِ تَاسِعِ رَجَبِ الْأَوَّلِ نَارِلَ تَمْرَلَنْكَ حَاسِبًا وَكَانَ نَائِبُهَا
الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ تَمَرْدَاشَ وَقَدْ حَضَرَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَ
عَسْكَرُ دِمَشْقَ مَعَ نَائِبِهَا سَيِّدِي سَوْدُونُ وَعَسْكَرُ طَرَابُلُسَ مَعَ نَائِبِهَا
الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ شَيْخُ الْخَاصِيكِيِّ وَعَسْكَرُ حِمَاةَ مَعَ نَائِبِهَا الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ
دَقْمَاقَ وَعَسْكَرُ صَفَدَ وَغَيْرَهَا فَاخْتَلَفَتْ أَرَادُهُمْ فَمَنْ قَاتِلُ أَدْخَلُوا
الْمَدِينَةَ وَقَاتَلُوا مِنَ الْأَسْوَارِ وَقَاتِلُ أَخْرَجُوا ظَاهِرَ الْبِلَدِ تَلْقَاءَ الْعَدُوِّ
بِالْخِيَامِ فَلَمَّا رَأَى الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ اخْتِلَافَهُمْ أَذِنَ لِأَهْلِ حَلَبَ فِي إِخْلَانِهَا
وَالْتَوَجَّهُ حَيْثُ شَاوَدَ كَانَ نَعَمَ الرَّأْيِ فَمَ يَوَافِقُوا عَلَيَّ ذَلِكَ

و ضربوا خيامهم ظاهر البلاد تلقاء العدو و حضر قاصد تمرلذك
فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه و يوم الجمعة حصل
بين الاطراف تذاوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر
شهر الربيع الاول زحف تمرلذك بجيوشه و قبيلته فولّى المسلمون
فكرو المدينة و ازد حمرا في الابواب و مات منهم خاق عظيم و
العدو وراءهم يقتل و يأسر واحد تمرلذك حلب مدوة بالسيف
و صعد نواب المماكة و خواص الناس الى القلعة و كان اهل حلب
قد جعلوا غالب اموالهم فيها و في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر
ربيع الاول اخذ القلعة بالامان و الايمان التي ليس معها ايمان
و في ثني يوم صعد اليها و آخر النهار طلب علماء ها و قضاتها
فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا و طلب من معه
من اهل العلم فقال لاميرهم عنده و هو المولى عبد الجبار
بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين
بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سالت عنها علماء
سمرقند و بخارا و هراة و سائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن
جواب فلا تكونوا مثلهم و لا يجاروني الا اعلمكم و افضلكم و ليعرف
ما يتكلم فاني خالطت العلماء ولي بهم اختصاص و آفة ولي في
العلم طلب قدبم و كان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة و
يجعل ذاك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين
موسى الانصاري الشافعي عنى هذا شيخنا و مدرس هذه البلاد
و مفتيها سلكوه و الله المستعان فقال لى عبد الجبار سلطاننا يقول
انه بالامس قتل منا و منكم فمن الشهيد قتيانا ام قتيلكم فوجم
الجميع و قلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت و

سكت القوم ففتح الله عليّ بجواب سريع بديع و قلت هذا سؤال
سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم و اجاب عنه و انا
مجبب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لي صاحبي القاضي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان انقضت
الحادثة و الله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم و اجاب عنه و انا محدث زماني قلت
هذا عالما قد اختل عقله و هو معذور فان هذا سؤال لا يمكن
الجواب عنه في هذا المقام و وقع في نفس عبد الجبار مثل ذاك
و القى تمرلنك التي سمعه و بصورة و قال لعبد الجبار يستخر من
كلامي كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا و
كيف اجاب قلت جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
و قال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية و يقاتل شجاعة و
يقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد ثم قال
تمرلنك خوب خوب و قال عبد الجبار ما احسن ما قلت و انفتح
باب الموانسة و قال اني رجل نصف آدمي و قد اخذت بلادا كذا
و كذا و عدد سائر ممالك العجم و العراق و الهند و سائر بلاد التتار
فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوكم عن هذه الامة و لا تقتل احدا
فقال و الله اني لا اقتل احدا قصدا و انما انتم قتلتم انفسكم
في الابواب و الله لا اقتل احدا منكم و انتم آمنون على انفسكم
واموالكم و تكررت الاسئلة منه و الاجوبة منها فطمع كل من الفقهاء
الحاضرين و جعل يبادر الى الجواب و يظن انه في المدرسة
و القاضي شرف الدين ينهاهم و يقول لهم بالله استكنوا ليجاب

هذا الرجل فانه يعرف ما يقول و كان آخر ما سأل عنه ما تقولون
في مليّ و معاوية و يزيد فاسرّ اليّ القاضي شرف الدين و كان اليّ
جانبي ان اعرف كيف تجاربه فانه شيعي فلم افرغ من سماع
كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه
ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا و قال عليّ عليّ
الحق و معاوية ظالم و يزيد فاسق و انتم حلبيون تبع لاهل دمشق
و هم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته و الاعتذار عن
المالكي بانه اجاب بشيّ وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد
اليّ دون ما كان عليه من البسّط و اخذ عبد الجبار يسأل مني
و من القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم سليم و عن
شرف الدين و هذا رجل فصيح فسألني تمرلك عن عمري
فقلت مولدي سنة تسع و اربعين و سبع مائة و قد بلغت الان
اربعا و خمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين و انت كم عمرك
فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلك انتم في عهد اولادي انا
عمري اليوم بلغ خمسا و سبعين سنة و حضرت صلوة المغرب
و اقيمت الصلوة و امّا عبد لجبار و صلى تمرلك اليّ جانبي
قائما يركع و يسجد * ثم تفرقنا و في اليوم الثاني غدر بكل من
في القلعة و اخذ جميع ما كان فيها من الاموال و الاقمشة و الامتعة
ما لا يحصى * اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من
مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة و عوقب غالب المسلمين
بانواع من العقوبة و حبسوا بالقلعة ما بين مقيد و مؤنجر
و مسجون و مرّس عليه و نزل تمرلك من القاعة و اقام بدار النيابة
و صنع وليمة على نبيّ المغل و وقف سائر الملوك و النوابين

في خدمته و ادار عليهم كوؤس الخمر و المسلمون في عقاب
و عذاب و سبى و قتل و أسر و جوامعهم و مدارسهم و بيوتهم في هدم
و حرق و تخريب و نبش الى آخر شهر الربيع الاول * ثم طلبني
ورفيقي القاضي شرف الدين و اعاد السؤال عن عليّ و معاوية
فقلت له لا شك ان الحق كان مع عليّ و ليس معاوية من
الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال
الخليفة بعدي ثلاثون سنة و قد تمت بعليّ فقال تمرللك قل
عليّ على الحق و معاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز
تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة و التابعين
تقادوا القضاء من معاوية و كان الحق مع عليّ في نوبته فانسر
اذلك و طلب الامراء الذين عيّنهم للاقامة بحلب و قال ان هذين
الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما و الى الزامهما و
اصحابهما و من ينضم اليهما و لا تمكنوا احدا من اذيتهما و رتبوا
لهما علوفة و لا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة
يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم
يغزروا من القلعة و قال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب و كان
يدعي الامير موسى بن حاجي طغاي اذني اخاف عليكما و الذي
فهمته من سياق كلام تمرللك انه اذا امر بسوء فعل بسرعة و لا
يحيد عنه و اذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه * و في اول يوم من
الربيع الاخر بزر الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق و ثاني يوم
ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه و المسلمون في امر مريب
و قطع رؤس قتلنا ما اخبر فقيل ان تمرللك ارسل يطلب من
عسكره رؤسا من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد

التي اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له
المولى عمر فسالناه عن طلبنا فقال يريد يستغنيكم في قتل نائب
دمشق الذي قتل رسوله فقلت هذه رؤس المسلمين تُقَطَّع وتُحَضَّر
اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل منا احدا فصدا فعاد اليه
ونحن ننظره وبن يديه لحم سليق في طبق ياكل منه فتكلم
معه يسيرا ثم جاء اليذا شخص بشئ من ذلك اللحم فلم نفرغ
من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلذك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر و يقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار
رؤس المسلمين و انما امر بقطع رؤس القتلى وان يُجَعَلَ
منها قبة اقامة لحرمة طي جاري عادته ففهموا منه غير ما
اراد و انه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * و ركب تمرلذك
من ساعته و توجه نحو دمشق فعادنا الى القلعة و رأينا المصلحة
في الاقامة بها و اخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان
اليها و قبول شفاعتنا و تفقد احوالنا مدة اقامته بحلب و قلعتها
و تجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل
الى دمشق و انه كسر تمرلذك و مرة تجيى بالعكس الى ان
انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلذك
قتالا عظيما اشرف تمرلذك منه على الكسر و الهزيمة و انما حصل
من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم
و دخل تمرلذك الى دمشق و نهبها و احرقها و فعل فيها فوق ما
فعل بحلب و لم يدخل طرابلس بل احضره منها مال و لا
جاوز فلسطين و عاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * و لما
كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلذك عائدا

من الشام الى الجبُول شرقي حلب و لم يدخلها بل امر
المقيمين بها من جهته بنخريبها و احراق المدينة ففعلوا و طلبني
الامير عز الدين و كان من تكبر امرائه و قال ان الامير رسم باطلا فك
واطلاق من معك فاطلب من شئت و كثر لا روح معكم الى
مشهد الحسين و اقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد و
كان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع
معنا نحو من الف مئ مسلم و توجهنا الى مشهد الحسين صعبة
المشار اليه و اقمنا ننظر الى الدار و هي تُصرم في ارجائها و بعد
ثلاثة ايام لم يبق بها احد فخرلنا اليها فلم نر بها احدا و استوحشنا
و ما قدرنا على الاقامة بها من الدن و الوحشة و لم نقدر على
السلوك في الطرقات من ذاك * شعر

كان لم يكن بين الحُجَّون الى الصفا * انيس و لم يسمو بمكة سامر
و كانت نواب بلاد الشام معه مأسورين و انفلتوا اولا بابل و مات
سودون بالبطن معه في قبة يلبغا و استقر في نيابة دمشق تنكري
وردي والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر النسي اقلق * ووصول

استنجوغا الدوادار * وعبد القصار الى جلق *

فورد من حلب استنجوغا الدوادار * والفتح الماهر المدعو بعبد القصار *
وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سذن المرسلين *
من يقتدر على هذا * فليطلب لنفسه طريق النجا * و من اطاق
ان يُشمر ذيله * فلا يبيتن في دمشق ليله * و لا يغالط نفسه
بالمداهنة * فليس الخبر كالمعاينة * فتفرقت الاراء * و اختلفت
الاهواء * و ما ج امر الناس موجا * و تفرقوا كما هو دأبهم

فوجا فوجا * فبعض الناس انتقص * و جهز اسرة و انتزح *
و بعضهم كاسروا صر * و كشر انديابه لاستنبوغا و عبد القصار و اهر *
و ارادوا رجم هذين الناصحين * و ان يسقوهما كاس حين * و قالوا
انما اردتما بذلك تبديد الناس و تشريدهم * و اجلاءهم عن
اوطانهم و تجريدهم * و تفريق كلمتهم و تمزيق جلدتهم * و الا فالامن
حاصل * و السلطان بحمد الله و اصل * و الذواب في حلب كانوا
شرذمة قليلة * و لم يَتَمَّ لهم معه الفكر و الحيلة * مع انه حصل
من بعضهم مخامرة * و لم يوجد من الباقين مناصحة و مظاهرة *
و لم يكن لهم راس * فلا تأخذوا في هذه المسئلة بالقياس * و اما
عساكر مصر فانهم كاملوا العدة * و سابغوا اعدة * و فيهم للمسلمين
فرج بعد الشدة * فقالا نحن و بعد اللثا و التي من شره سلمنا *
و ما شهدنا الا بما علمنا * و كل منا افصح عما آدى اليه اجتهاده
و ابان * و والله انه في نصيحته المسلمين النذير العرفان * و قد
نصحناكم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * و استمر
امر الناس في التردد و التشاغب * و التفريق و التبديد و التشاغب *
فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية * و توجه بعض الى الديار
المصرية * و بعض تشبث باذيال الجروف العاصية * و تحصن
آخرون بالاماكن الغامضة القاصية *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر *

من القاهرة بجنود الاسلام و العساكر *

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * و توجه بالعساكر و الاستعداد
التمام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم *
و زال استيحا شهم * و رد غالب من كان برح منهم * و انفرج الكرب

و الضيق عنهم * و اما ازلوا العزم * و ذور الرأي السديد و الحزم *
 فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * و انتظروا
 ما يتولد من حادثات الزمان * و كأن انا مل الدهر الدائر * كتبت
 لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر
 الا انما الايام ابناء واحد * و هذى الليالي كلها اخوات
 فلا تطأبن من عند يوم و ليلة * خلاف الذي مرت به السنوات
 و قلت شعر

ان اختفى ما في الزمان الاتى * فقس على الماضي من الاوقات

فصل

و لما نجز تيمور امرا حلب * ضبط ائقاليها و ما اخذ منها من مال
 و سلب * و وضعه في القلعة * و وكل به بعض امرائه من ذوي
 الشجاعة و المنعة * و هو الامير موسى بن حاجي طغاي * و كان
 ذا عزم شديد و رأي * و توجه بذلك البحر الطام * غرة شهر الربيع
 الاخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * و نهب ما حوت يداه *
 و لم يحتفل بامر نهب و اسير * و لا باسراع في مسير * بل سار
 رويدا * و هو يكيد كيدا و هم يكيدون كيدا *

حكاية

رايت حين توجهت الى بلاد الروم في اوائل شهر الربيع الاول سنة
 تسع و ثلاثين و ثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع الذوري بها
 من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة
 بالفارسي ما ترجمته * و سبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله
 تعالى يسر لنا فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى
 العراق و بغداد * فجاءنا ساطان مصر ثم راسلنا و بعثنا اليه

قُصَادَنَا بِأَنْوَاعِ التُّخَفِ وَالْهَدَايَا فَقَتَلَ قَصَادَنَا مِنْ غَيْرِ مُوَجِبٍ
لِذَلِكَ وَكَانَ قَصَدَنَا بِذَلِكَ أَنْ تَنْعَقِدَ الْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ * وَتَأْكُدَ
الصَّدَاقَةُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ قَبِيضٍ بَعْضُ التَّرَاكِمَةِ
طَلَى أَنَاسٍ مِنْ جِهَتِنَا وَارْسَلَهُمْ إِلَى سَاطِرٍ مَصْرٍ بِرُقُوقِ فَسْجَنِهِمْ
وَضَيْقِ عَلَيْهِمْ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا إِذَا تَوَجَّهْنَا لِاسْتِخْلَاصِ مُتَعَلِّقِينَا مِنْ
أَيْدِي مَخَالِفِينَا وَاتَّفَقَ لَذَلِكَ نَزُولُنَا بِحِمَاةٍ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
الرَّبِيعِ الْآخِرِ سُدَّةً ثَلَاثَ وَ ثَمَانِمِائَةَ *

فصل

ثُمَّ وَصَلَ إِلَى حِمَصَ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ بِهَا لِمُتَشَتِّتَاتٍ وَتَبَدِيدٍ * وَوَهَّبَهَا
لِسَيِّدِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ * قَالَتْ بِدِيهَا شَعْرٌ
إِلَّا لَا تَجَاوِرْ سَوَى الْخَيْرِ * بَيْنَ حَيَا وَكُنْ جَارَهُمْ فِي الْقُبُورِ
أَلَمْ تَرَ حِمَصَ وَ سَكَّانَهَا * نَجَّوْا مِنْ بَحَارِ بِلَايَا تَمُورِ
لأنهم جاوروا خَالِدًا * وَ مِنْ جَاوِرِ الْإِنْقِيَا لَا يَبُورِ
وَخَرَجَ إِلَيْهِ شَخْصٌ مِنْ أَحَادِ الذَّاسِ * يَدْعَى عَمْرُسَ الرَّوَّاسِ *
فَاسْتَجْلَبَ خَاطِرُهُ * وَكَأَنَّهُ قَدِمَ إِلَيْهِ تَقْدِيمَةً فَاخِرَةً * فَوَلَّاهُ أُمُورَ الْبَلَدِ *
وَرَكْنَ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدَ * وَوَلَّى قَضَاءَ تِلْكَ الْبِلَادِ * رُئِيسًا يُسَمَّى شَمْسَ
الْدِينِ بْنِ الْحَدَادِ * وَفَادَى بِالْأَمَانِ * لِلْقَاصِي وَالدَّانِ * وَتَبَايَعُوا
بِهَا وَتَشَارَرَا * وَفِي اسْتِفَادَةِ رِيحِ الْأَمْنِ لَمْ يَتَمَارَرَا * ثُمَّ إِنَّ نَائِبَ
الشَّامِ ضَعَفَ مَعَهُ وَ مَاتَ عَلَى قُبَّةٍ يَلْبَغَا * وَ نَائِبَ
طَرَابُلُسَ هَرَبَ مِنْهُ وَ لِلْخِلَاصِ ابْتَغَى * فَوَصَلَ إِلَى مَدِينَتِهِ *
وَاسْتَقَرَّ فِي وِلَايَتِهِ * فَاضْطَرَمَّ غَضَبًا * وَاسْتَشَاظَ لَهَا * وَاشْتَدَلَ
قَيْظٌ غَيْظُهُ * وَ قَتَلَ كُلَّ مَنْ وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ * وَ اسْعَرَبَهُمْ سَقَرُ *
وَكَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ * وَأَمَّا تَمَرْدَاشُ فَانْهَ دَارَاهُ وَ مَارِي * وَ هَرَبَ مِنْهُ

في قارا * و استمر علاء الدين النونبغا العثماني نائب صفد *
 وزين الدين نائب غزة * وغيرهما معه في صفد * ثم سار و ما
 ارتبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج اهلها و دخلوا عليه *
 و تراموا طالبيين الصلح بين يديه * فلم يلتفت الى هذا المقال *
 و ارسل فيهم جوارح الذهب و الاستيصال * ثم ارتحل متجريا ذلك
 البحر الزخار * و السيل التيار * و الطوفان الثرثار * حتى أشرف
 على دمشق من قبة سيار * و وصلت العساكر المصرية * و
 الجنود الاسلاميه * و قد ملأوا القضاء * و اشرق الكون منهم و اضاء *
 فيالق سهامها . لحب قلب من نوي الخلاف فلقه * و صواعق
 سيوفها في عقاص كل عقص صاعقه * و اسنة رماحها لرتق سماء
 الارواح عن ارض الاشباح فائقه * و قد طلبوا الاطلاق * و حزوا
 الاحزاب * و عبوا الميمنة و الميسرة * و رتبوا المقدمة و المؤخرة *
 و سورا القلب و الجفاح * و ملأوا البطاح و البراح * و ساروا
 بالمقانب المكتبة * و الكتائب المقذبة * و الكواكب الموكبة *
 و المراكب الموكبة * و المراتب المقربة * و المقربات المرتبة *
 و السلاهب المجنبة * و النجائب التي هي على اكل اللجم
 مستلهبه * و في كل كتيبة من الأسود الضراغم * و من
 النسر القشاعم * قلت شعر

و رب ذي لجب كالطود ذي حلق * كانه البحر في اثناء غابات
 بحران في كل موج منهما اسد * يلعب الموت في كفيه حييات
 كل يرى العين معناه و صورته * عند النزال و ان ينزل فشظافات
 ان يسرنلق السما في الارض دائرة * او ساء تعقد ارضا منه غبرات
 و قد تذكروا حنايا المنايا و تقلدوا سيوف الحتوف و اعتقلوا

الذوايل الذواهل * ونبتوا حيث نبتوا وكانهم خلّقوا من كواهل
الصواهل * قلت شعر

كان الجوّ ثوب لا زوردي * يُزركش نسجه قصب الرماح
فان عقد القتام عليه ليلا * ارتك صفاحه لمع الصباح
كانّ لجمومه النّشاب ترمي * شياطين الكفاح لدي النّطاح
ولا رالت افواج هذه الامواج * طلى هذا المنهاج متلاطمه * واثباج
هذا البحر العجاج تحت العجاج متصادمه * وكل يذاذي بطريق
المفهوم * وما منا الاله مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى *
الى قبة يلبغا * يوم الاحد العاشر * من شهر الربيع الاخر *
عام ثلاثة وثمانمئة من الهجرة * فذل كل من العساكر يمنة و
يسرة * واستقرت العساكر و الامراء الاسلاميه - في البيوت والمساكن *
ونزلت الجنود النّتاريه - غربي دمشق من داريا و الخولة و
ما يلي تلك الاماكن * ودخل بعض ائقال السلطان الى
البلد * وتحصّنت القلعة و المدينة بالسلاح و العدد * ثم اخذ كل
من الجيشين حذره * و نَجَزَ للمقابلة و المقاتلة امره * و حفروا
الخنادق * و سدّ كل على الاخر افواه المضائق * و شرعوا في
المهاوشة و المناوشة * و المهارشة و المعانشة * ثم امر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يُخرج من
المدينة رؤساء اعيانها * و تفحاز في المقاتلة الى سلطانها * و
الاطفال الصغار و الرجال * يجارون الى الجبال * و ينادون بحرقه *
كل لياة في الازقه * يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * و
الناس في اضطراب و حركات * يستنزلون الذصر و البركات * و
يستغيثون الليل و النهار * يا مجاهدون الاسوار * واستشهد من

رؤساء البلد في تلك الايام * قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي
 المالكي الحاكم بالشام * وشئت يد قاضي القضاة شرف الدين
 عيسى المالكي بضربة حُسام * وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من
 العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من فاطق و صامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت * و معركة صدمت *

لو انها نفعت *

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة
 آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر
 الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباي في
 نحو من ثلاث مائه * شعر

اسود اذا لاقوا ظباء اذا عظوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا
 شمس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا هموا
 صقور اذا انقضوا نمر اذا سمو * وعود اذا صاحوا صواعق ان رموا
 مع كل منهم خطر تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم
 سبك الدماء من لحظاته * و حذية تضاهي حاجبه * و سهام
 في تشبهها باجفانه صائبه * وترس ليّن اللبس * اذا تغطى
 به رأيت البدر على شمس * و عليه خوذه * كأنها من لمعان
 وجنته مأخوذه * او من بوارق طلعتة مفلوذه * اذا نظر الطرف
 اليها يأخذه الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس
 اشبه لابسه * و صار ملابسه * ظاهرة حرير ناعم كبشرته * و باطنه
 حديد كقلبه في قسوته * و قد امتطوا الفحول * من نجائب
 الخيول * فكان بدور تلك الجموع * مع الرماح الملقبه الاسنة

عروس تجلجى تحت الشموع * و توجهوا الى حومة الوعى * و
تلاقوا في واد خلف قبة يلبغا *

فصل

ولما رأت هذه الأسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد
رأوا الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب و عليه * وقالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله * فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة * واداروا
لقرضهم على هذه البحور الدائرة المجتلبة * وحين صاروا في خبن
هذه الدائرة كالعرض * اشتغلوا بالضرب و تقطيع الدائرة بالحرب
العضوض * فارلا ما اضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس
و خبل العقل و قطع الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلم * و
ثلما بالرشق المديد هكلهم * و بتروا بالعصب البسيط وانهم *
و شتروا بالنسهم السويج كاملهم * فخذوهم و قصموهم * و خزموهم
و شعنوهم و ثرموهم * و هتموهم و وقصوهم و عصبوهم * و عقصوهم
و خزلوهم و نقصوهم * فردوا مدورهم على الامجاز * و سدوا على
حقيقة الخلاص منهم المجاز * فانكشفوا عنهم و هم مابين مهطور
و مقطوع و محذوف * و مجزر و منهوك و موقوف * و رجع
استنبأى المشار اليه و قد اقتضب بحريه المتدارك حميفهم *
و اجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلم و خفيفهم * و تسبيغ
سوابغهم بالنصر مرفل * و بالتمكين التام مذيل * و بيت دائرتهم
المتفقة آمن من الخلل * و عروضة و ضربة سالم من الزحاف و العلل *

ذكر ما افتعله سلطان حسين * ابن اخت

تيمور من المكر و المين *

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف

على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا
شجاعه * وعنده طيش ورقاعه * و اظهروا بقدمه الفرع * واستشعروا
النصر والموح * وكان في رأسه حمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه
الشمس والظلمة *

فصل

ثم ان تيمور اشاع انه خار وتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقري
وتكعج * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * وبيان
ذلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية و انهم
سيفرون * فيفرتونه اذ ذاك فظهر الخون * وشيع انه راجل
ليثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن
لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق * بين العساكر

الاسلامية وعدم الاتفاق *

وكان اتابك العساكر * وكان الملك الناصر * الامير الكبير
باش بيك وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مدد
كثيرا * والجيش وان تراى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم
اميرا * ولم يكن شئ منهم سوي الرأس صغيرا * فتشتت آراؤهم *
وتصارمت احوالهم * وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة
الموتاهة * الى الدائرة المختلفة * ونقل كل منهم عن وزن بيته
الى اعريض * واخذ في عرض صاحبه بالتقارض * وظهرت
تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الالسنه والالوان * وصاروا
في رعاية الرعية كالدئب والضبع * وسلطوا على موعى هزلبها
الذمر الغضوب والعصب * ولحق في سدد هذا الحديد الاصاغر

بالاكبر * و الاسافل بالاعالي و الاوائل بالواخر * و صاروا كما
قال الشاعر * شعر

تفرقت غزمي يوما فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبع
و توجه منهم رؤس الى القاهرة * تاركاكل منهم قوته و ناصره * و صدقوا
تيمور في نفيه عنهم معرفة السياسة * و الدربة في سلوك طرائق الرياسة *

فصل

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير
الذيل * و اتباعهم تحت جناح الليل * ومن تخلف عن قوم *
او اخذته سنة او نوم * وقع في الشرك * و هوى الى اسفل الدرك *
و كان الناس في الليل و النهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * و كل
قد فرح و ابتهج * و يثق انه حصل له من سلطانه فرج * ففي
بعض الليالي * صعد الناس الى مكان عالي * و اذا باماكن
مخيم السلطان * قد ملئت من الذيران * و لم يعرف احد
ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر و الشرور * و اصبحوا و قد
خلت الديار * و لم يبق في قبة يلبغا نافخ نار * فخشعت اصواتهم *
و سكنت حركاتهم * فجعلوا يتهافتون * و فيما بينهم يتخافتون *
و ما ج الشر و اضطرب * و قال الناس السلطان هرج * فانقصم
ظهر الناس * و ايقنوا حلول الباس * و تفاقت الهموم * و
تعاطمت الغموم * و تقطعت بهم الاسباب * و شمل الخلائق انواع
العذاب * و ضاقت الحيل كالصدور * و تخبطت الاوامر و الامور *

فصل

ثم ان تيمور حمد ربه * و رحل من مكانه و نزل القبه * و القى
عصاه * و نام مستريحاً على قفاه * و نادى بمعنى ما قلت * شعر

الحمد لله نسئنا ما نوؤله * والصد ادبر والمأمول قد حصلا
وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل
الطلب * وراء من هرب * وصار كلما أتني باحد من اجناد
الرجال * امر بالغاثة بين يدي تلك الانيال * فتفعل معه
الانيال تلك الفلا * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوة *

فصل

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشر نشوز الغيم *
وانساب انسياب اليم * وتوجه على وادي التيم * فانتشرت
عياطين تيمور في الارض * ومات الطول والعرض * ووصلت
طراشهم الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها *
وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي
بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكر بالاهبة
حصينة * وبانواع الاستعداد مكينة * ممدولة الحجاب * مغلقة
الابواب * فتمنع اهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء ان يشموا
من النجدة الارج * او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا
على ذلك نحوا من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة
ومن ظنهم الميئ * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر *
كما قال الشاعر *

كما ابرقت قوما عظاما غمامة * فلما رأوها اقشعت و تجلّت

ذكر خروج الاميان * بعد ذهاب السلطان *

و طلبهم من تيمور الامان *

ولما خانتهم الظنون * و عملوا انه حل بهم ريب المنون *

اجتمع من المدينة الكبراء * و الموجود من الاعيان و الرؤساء * و هم
 قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي و ولده قاضي
 القضاة شهاب الدين و قاضي القضاة تقى الدين ابراهيم بن
 مقلح الحنبلي و قاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي
 الذبلي و القاضي ناصر الدين محمد بن الطيب كاتب السر
 و القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير و كان منصب الوزارة
 اذ ذاك له اُبهة مآ في الجملة و القاضي شهاب الدين الجياني
 الشافعي و القاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي نائب
 الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي و هو علاء الدين ابن ابي
 البقاء فانه هرب مع السلطان و قاضي القضاة المالكي و هو
 برهان الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *
 و طلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم و الاتفاق * و نُظمت
 كلمتهم في سلك الوفاق *

فصل

و لما اقلع السلطان بفلک عساكره المشكون * وقع في بحر العساكر
 التيمورية قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون * و كان من اعلام
 الاعيان * و ممن قدم مع السلطان * فلما قتل السلطان و انفرك *
 كانه كان غافلا فوقع في الشرك * و كان نازلا في المدرسة العادلية *
 فتوجه هؤلاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكرة فكرهم *
 فملكوه في ذلك امرهم * و ما وسعهم * الا استصحابه معهم *
 و كان مالكي المذهب و المنظر * اصمعي الرواية و المخبر * فتوجه
 منهم بعمامة خفيفه * و هيئة طريفة * و بُرّنس كهو رقيق الحاشية *
 يشبه من دأس الليل الناعية * فقدّموه بين يديهم * و رضوا

باقواله و افعاله لهم و عليهم * و حين دخلوا عليه * وقفوا بين
 يديه * و استمروا واقفين * و جلين خائفين * حتى سمع بجلوسهم *
 و تسكين نفوسهم * ثم هش اليهم * و موضحا كما عليهم * و جعل
 يراقب احوالهم * و يسبر بمسبار عقله اقوالهم و افعالهم * و لما
 رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مبدئا * قال هذا الرجل ليس من
 هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه و سذكر ما قال *
 ثم طورا بساط الكلام * و نشروا سماط الطعام * فكوموا تلالا من اللحم
 السليق * و رضعوا امام كل ما به يليق * و بعض تعقف عن ذلك
 تذرها * و بعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها * و بعض مديده و
 اكل * و ما جبن في مصاف الالتهام و لا نكل * و الى الاكل ارشدهم *
 و ناداهم و انشدهم * شعر

كلوا اكل من ان عاش اخبر اهله * و ان مات يلق الله و هو بطين
 و كان من جملة الأكلين * قاضي القضاة ولي الدين * و كل ذلك
 و تيمور يرمقهم * و عينه الخرزاء تسرقهم * و كان ابن خلدون ايضا
 يصوب نحو تيمور الحقد * فاذا نظر اليه أطرق * و اذا ولي عنه
 رمق * ثم نادى و قال * بصوت عال * يا مولانا الامير * الحمد لله
 العلي الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الانام * و احييت
 بتواريخي ما مانت لهم من الايام * و رأيت من ملوك العرب
 فلانا و فلانا * و حضرت كذا و كذا سلطانا * و شهدت مشارق الارض
 و مغاربها * و خالطت في كل بقعة اميرها و نائبها * و لكن لله المنة
 اذ امتد بي زماني * و من الله على بان احياني * حتى رأيت
 من هو الملك على الحقيقة * و المسلك شريعة السلطنة على
 الطريقة * فان كان طعام الملوك يوكل لدفع التلف * فطعام مولانا

الامير يوكل لذلك و لذييل العخر و الشرف * فاهتز تيمور عجباً *
 و كاد يرقص طرباً * و اقبل بوجه الخطاب اليه * و عول في ذلك
 دون الكل عليه * و سألته عن ملوك العرب و اخبارها * و ايام
 دولتها و آثارها * فقص عليه من ذلك ما خدع عقله و خلبه * و
 جالس لبته و سلبه * و كان تيمور في سير الملوك و الامم أمه * و
 بالتاريخ شرقاً و غرباً و أمه * و سذكّر لهذه المعان * بديع بيان *

فصل

و بينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير * اذا بالقاضي
 صدر الدين المناوي في ايديهم اسير * و كان قد تبع السلطان في
 الهرب * فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * و احضروه
 بين يديه * و اذا هو بعمامة كالبرج * و أردان كالخرج * فتخطى
 الرقاب * و جلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاستشاط تيمور
 غضباً * و ملاء المجلس لهباً * و انتفخ سحره * و سجر غيظاً نهراً * و
 شخرو نخراً * و مخر بحر حنقه و زخر * و امر طائفة من المعتدين
 بالتذكيل بالقاضي صدر الدين * فسحبوه سحب الكلاب * و مزقوا
 ما عليه من ثياب * و اوسقوه سباً و شتما * و اغبعوه ركلاً و لكماً *
 ثم امرهم بتشديد أسرته * و تجديد كسره * و ترادف الاساءة اليه * و
 تضاعف الكسرات على رغم التصرفيين عليه * فأخرج اخراج الظالم *
 يوم يولى مدبراً ما له من دون الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى
 ما كان فيه * من ترتيب غوائله و دواهيته * فالبس كلاً من هؤلاء
 الاعيان خلعه * و اقامه عنده في عزه و رفعة * ثم ردهم منشرحى
 الصدور * في دعة و سرور * و في خاطرة شرور * و امور تمور * فساروا *
 و قد حاروا * قلت شعر

كالمهدي زينته المهدى و عظمه * وعن قريب لضيف الموت اطعمه
 و شرط لهم و لذريهم الامان * طمى ان يدفعوا اليه اموال
 السلطان * و ماله و الامراء من ائقال * و تعلقات و اموال *
 و دراب و مواش * و ممالك و حواش * ففعلوا ما به امر * و
 رفعوا اليه ما بطن من ذلك و ما ظهر * فاما القلعة فانها استعدت
 للحصار * و كان نائبها يدعى ازدار * فحصنها * و بالاهبة الكاملة
 مكنها * و انتظر من السلطان فجده * او مانعا ربانياً يفرج عنه
 الشدة * فلم يلتفت تيمور في اول الامر اليها * و لا احتفل بها و لا
 عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل الاموال * و توسيق
 الاحمال بالاثقال * فلما احصل الثقل * و الى خزائنه انتقل *
 طرح على المدينة اموال الامان * و استعان طمى استخلاصها بهؤلاء
 الاعيان * و اقام عليهم دواوينه و كتبته * و اهل الضبط و الخرص من
 مباشرة و حسبته * و فوض ذلك الى كفاية الله داد * احد
 اركان دولته و من عليه الاعتماد * و هو اخو سيف الدين المار ذكره
 في اول الكتاب لامة * و اقام معهم كل جبار عنيد و من نهأ في
 حجر الغظاظه و رضع ندى ظلمه * و نادى بالامان و الاطمئنان *
 و ان لا يبغى انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى
 غارة * بعد ما سمعوا هذا النداء و اشتهاره * فبلغ ذلك تيمور *
 فامر بصلبهم في مكان مشهور * فصلبواهم في الكربريين * براس
 سوق البوزيين * ففرج الناس بهذه الفعلة * و امتلوا خيرة و عدله *
 و فتحوا من ابواب المدينة الباب الصغير * و شرعوا يحرقون امر
 المدينة على النقيير و القطمير * فوزعوا هذه الاموال على الحارات *
 و نادى اهل الظلم و العدوان من القرييب و الغرييب يا للثارات *

وجعلوا دارالذهب مكان المستخلص * و طفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * و تسلط بعض الناس على البعض * واصطاد ارناب الارض بكلاب الارض * و كان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل * و فصل الشتاء بزمهريرة كجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق * ثم الى بيت الامير بخاص و امر بالقصر ان يهدم و يحرق * و دخل الى المدينة من الباب الصغير * في جمع كثير * و صلى الجمعة في جامع بني امية * و قدم الحنفية على الشافعية * و خطب به قاضي القضاة محي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور * و جرى ما يطول شرحه من امور و شرور * و وقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي المعتزلي * و بين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي * مناظرات و مناقشات * و مباحثات و مراجعات * و هو في ذلك كترجمانه * يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه * فمنها وقائع طي و معاربه * و ما مضى بينهم في تلك القرون الخالية * و منها امور يزيد و ما يزيد * و قتله الحسين السعيد الشهيد * و ان ذلك ظلم و فسق بلا نكر * و من استحله فهو واقع في الكفر * و لا شك ان ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه فهم كفار * و ان كانوا غير مستحليه فهم عصاة و بغاة و اشرار * و ان الحاضرين * طي مذهب الغابريين * فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبه * فمنها ما رده و منها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر و اجاد * و اصاب فيما قال لو افاد * اطل الله الكبير * بقاء مولانا للامير * اما انا فنسبي متصل بعمر و عثمان * و ان جدي الامي كان من

ايمان ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض هاتيك
 المعامع * وكان من رجال الحق * وابطل الصدق * ومما تواتر
 من فعله * ووضعه الشيء في محله * انه توصل الى رأس ميدنا
 الحسين * ونزهه عما حصل له من ابتذال وشين * ثم نظفه
 وغسله * وعظمه وقبله وطيبه وبجله * وواراه في تربته * وعدّه
 ذلك عند الله تعالى من افضل قربه * فلذلك ايها الغمام الصيّب *
 كنوه بابي الطيّب * وطلّ كل تقدير * ايها اللامير * فتلك امة
 قد خلت * وغموم غيومها انجلت * وبما جرعت انقضت * و
 بما اذاقت مرّت او حلت * وفتن اراحنا الله ان اراحنا عنها *
 ودماء طهر الله سيوفنا منها * واما الساعة * فاعتقادنا اعتقاد
 اهل السنة والجماعة * فلما سمع هذا الكلام قال بالله العجب *
 وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا السبب * قال نعم ويشهد
 لي بذلك القاضي والداني * وانا محمد بن عمر بن ابي القاسم
 بن عبد المنعم بن ابي الطيب العمري العثماني * فقال لك
 المعذرة يا طيب الاسلاف * لولا اني ظاهر العذر لحملتك طي
 عاتقي والاكتاف * ولكن ستري ما افعله معك ومع اصحابك
 من التكريم والالطاف * ثم انه ودّعهم * وبالتعظيم والاحترام
 شيعهم * ومنها انه سألهم كفايه * سوال اضرار ونكايه * فقال ما
 اطل الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فادركوا قصده
 وفهموا * لكن رد الجواب وجمّوا * وعلم كل منهم انه قد
 ابتلي * فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي *
 وقال درجة العلم اطل من درجة النسب * ومرتبتهما عند الخالق
 والمخلوق اسنى الرتب * والهجين الفاضل * يقدم علي الهجان

الجاهل * والمُقرِفُ المُنِيف * اولى للإمامة من السيد الشريف *
والدليل في هذا جلي * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي
بكر على علي * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما في
الاسلام و اقدمهم * و اثبات هذه الدلالة * من قول صاحب الرسالة *
لا تجتمع أمتي على ضلالة * ثم اخذ في نزع ثيابه * مصيخا
لتيمور و ما يصدر من جوابه * ففكك ازراة * وقال لنفسه انما
انبت عارة * و كاس الموت لابد من شربها * فسواء ما بين بعدها
وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العبادات * واحسن
اقوال من اعتقد أنه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر *
فسأل ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * إن فرق
عساكر كاسم بني اسرائيل * وفيهم من ابتدوا بدعا * و نقطعوا
في مذهبههم قطعاً * و فرقوا دينهم و كانوا شيعاً * ولا شك ان مجالس
حضرتك تُنقل * و عقائل مباحثها تُحلُّ الصدور فتعقل * و اذا
ثبت هذا الكلام عني * و وعاء احد غير سني * خصوصاً من ادعى
موالاته علي * ويسمى في رفضه ابا بكر بالرافضي * و تحقق مني
يقيزي * و انه لا ناصر لي يقيزي * فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي
نهاراً * و اذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعادة * اختم احكام القضاء
بالشهادة * فقال لله هذا ما اوصحه * و اجراه في الكلام و اوقحه *
ثم نظر الى القوم * و قال لا يدخلن هذا محلي بعد اليوم *

فصل

و هذا الرجل اعزى عبد الجبار كان عالم تيمور و إمامه * و ممن
يخوض في دماء المسلمين إمامه * و كان عالماً فاضلاً * فقيهاً
كاملاً * بحاثاً محققاً * أصولياً جدياً مدققاً * وابوه النعمان *

في سمرقند كان * وهو في الفروع من اعلم اهل الزمان * حتى كان
يقال له النعمان الثان * وكان من القائلين بعدم الرؤية في الآخرة *
فاعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا * واكثر علماء عصره
بما وراء الزهر قرأ عليه الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا
خلاف في الفروع بين اهل السنة واهل الاعتزال * وانما اختلافهم
في اصول الدين في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

فصل

و تصدق لاستخلاص الاموال من اهل الشام * كل غشوم ظلام و كفور
صدام * وكان في قلة وفاقه * كصدقة بن الحاربي و ابن
المحدث و عبد الملك بن التكريتي المذبذب بسماقة * و غيرهم
من نظرائهم * من عواقب الظلم و ابنائهم * مع حضور اكابر
المدينة واعيانها * المار ذكرهم و رؤساء قطانها * فانه لم يمكنهم
في ذلك ان يتخلفوا * ولا يتقاعسوا لحظة و لا يتوقفوا * وحضور
دواوينه و حسابيه * و ضابطي امور خزائنه و كتابيه * ومنهم
خواجه مسعود الاسمناني * و مولانا عمرو تاج الدين السلمااني *
كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * و نزل الله د'د
داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * و جعل كل من في
قلبه من احد ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد
او نكد * يغمز علي اخوته اولئك الظلمة الفظاظ * و الزبانية
الشداد الغلاظ * شعور

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في الذائبات على ما قال برهانا
بل بادنى اشارة * و اقل عبارة * يبتنون على ارض وجود ذلك
المسكين من جبال النكال قصورا شواهي * و ينشئون على حدائق

ذاته من سماء العذاب سحاباً عِقاباً ترعد عليه صواعق * و تبرق
له من الدمار و الدوار بوارق *

فصل

ثم انه صار في هذه المدة * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من
عدة * و امر ان يبني مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه
فيهدمونها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبئوها * وصبوا فوقها
الاحجار و التراب و دكوها * و ذلك من جهة الشام و الغرب *
ثم علوا عليه و نارشوها الطعن و الضرب * و فوض امر الحصار * لامير
من امرائه الكبار * يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك و عاناه *
و نصب عليها المجانيق * و نقب تحتها و علقها بالثعاليق * و كان
فيها من المقاتلة * فئة غير عاطلة * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش
الدمشقي * و شهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فابليا
في عسكرة بلاد حسنا * و كان على جيشه كلما فاء الى فنائهم و بناء
مصيدة و فنا * فاهلكا من جيشه بالاحراق * و ارعاد المدافع
و الابراق * ما فات العدو * و تبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما
احاط بها من نكار تخريبه سيل عرم سائلها * و امطر عليها من
سهام غمام رماته و صواعق بوارق كُماته صيب وابلها * اناها
العذاب من فوقها و من تحتها و عن ايمانها و عن شمائلها * و كلت
عن المجاذبة و المذابذة ايدي مقاتلها * فطلبوا الامان * و نزلوا
اليه من غير توان * و كل هذا الامر المهول و القضاء العجب *
في اواخر شهر الربيع الاخر و جماديين و شهر رجب * ولكن ما نال
من القلعة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثة و اربعين يوما * و صار في
هذه المدة يتطلب الافاضل * و اصحاب الحرف و الصنائع و ارباب

الفضائل * ونسج الحريريون له قباءً بالحرير والذهب * ليس له
درزٌ فاذا هو شيء عجب * ونفى في مقابر الباب الصغير
قُبَّتين متلاصقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم *
وامر بجمع العبيد الزنج و اعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم *
ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس * خوفاً من
ان يحل به الباس * ووقى وقيا بدفائسه
النفوس والانفاس *

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احدث الرؤساء والتجار *
يدعى علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقدمت له خدمة
على السلطان * فوله حجابةً ذلك المكان * فلما توجه النواب الى
حلب * والعادة ان يذوب عن نائب البلدة في غيبته من
حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين
الدواداري * فغرق في اسر ذلك الطرفان * كل النواب من
جملتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من
فر * واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام *
وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام * شرع
كل متولٍ في بلاد * يفعل ما ادى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
اماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة
استوفزت للفرار * وقوم سالموا وساكنوا * وهادوا وهادنوا * ففكر
علاء الدين المذكور وقدر * وتامل في خلاص صاحبيه وبلده تبصر *
وكان من انبأ الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب
عقله في ذلك واستنطقه * فقال دارة بما معك من مال و اترك
سرب الفرار ونفقه * وما كذبه ان قال له كل مدارة عن العرض

سَتْرُهُ وَصَدَقَهُ * وَكَانَ ذَا مَالٍ مَمْدُودٍ * فَقَالَ مَا أَذْخَرْتُ
 الدَّنَانِيرَ الصَّفَرَ وَالدَّرَاهِمَ الْبَيْضَ إِلَّا لِلْأَيَّامِ السَّوَدِ * فَطَلَبَ مِنْ
 تَيْمُورِ الرِّيَاضَةِ * وَارَادَ أَنْ يُجَسَّسَ أَوَّلًا بِمَجَامِلَتِهِ مَخَاضَهُ * فَعَالَجَ
 هَذَا الْأَمْرَ عِلَاجَ النُّطْسِ الْمَرِيضِ * وَبَادَرَ بِالْمَهَادَنَةِ وَحَالِ
 الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ * وَارْسَلَ إِلَى تَيْمُورِ أَجْناسًا
 مِنْ مَالِهِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ * وَاسْتَمَالَ خَاطِرَهُ * وَاسْتَدْعَى أَوَامِرَهُ *
 ثُمَّ ارْدَفَهَا بِأَضْعَافِهَا * وَاضْعَفَ خَوَاصِرَهَا بِأَرْدَافِهَا * فَشَكَرَ تَيْمُورُ
 لَهُ صُنْعَهُ * وَزَادَهُ ذَلِكَ عِنْدَهُ مَنَزَلَةً وَرَفَعَهُ * وَارْسَلَ إِلَيْهِ مَرْسُومَ
 أَمَانٍ * وَانْ يَعَامَلْ هُوَ وَاعِلٌ بِلَدِهِ بِالْمَجَامِلَةِ وَالْإِحْسَانِ *
 فَلْيُوْ مِّنْ رَّوْعِهِمْ * وَلْيَسْكُنْ جَنْسُهُمْ وَنَوْعُهُمْ * وَلْتَوُتَسِّنْ وَحْشَتُهُمْ *
 وَلْتَذْهَبْ دَهْشَتُهُمْ * بِحَيْثُ أَنَّهُمْ يَتَّبَاعُونَ وَيَتَشَارُونَ * وَإِلَى
 مَعَامِلَتِهِمْ مِنْ عَسَاكِرِهِ يَتَجَارُونَ * وَإِنْ اسْتَطَالَ أَحَدٌ مِنْ أَجْدَادِهِ *
 وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أَخَوْتِهِ وَآوْلَادِهِ * فَلْيَقَابِلْهُ بِالْمَنْعِ وَالْإِنْكَارِ * وَالضَّرْبِ
 وَالْإِشْتِهَارِ * وَصَارِيْطَلْبٍ مِنْهُ مَا ارَادَهُ * فَيُرْسِلُهُ إِلَيْهِ بِزِيَادَةٍ *
 وَكُلَّمَا زَادَ فِيمَا يَقْتَرِحُهُ عَلَيْهِ مِنْ نَقْدٍ وَجَنْسٍ طَلِبًا * زَادَ عَلَيْهِ الدِّينَ
 لِذَلِكَ نَشَاطًا وَطَرِبًا * وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا اقْتَرَحَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ
 الْمَقْبُوضِ * حِمْلٌ بَصَلٌ أَبْيَضٌ * بِنَاءً عَلَى أَنْ ذَلِكَ لَا يَوْجَدُ * فِي
 الشَّامِ بِأَسْرِهَا فَضْلًا عَنْ صَفَدٍ * فَفِي الْحَالِ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ
 أَحْمَالٍ فَارْسَلَهَا إِلَيْهِ كَمَا هِيَ * وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ *
 حَتَّى أَحَبَّهُ * وَتَمَنَّى قُرْبَهُ * وَقَالَ فِيهِ مَعْنَى مَا قُلْتُ * شَعْرُ
 دَارِيْطٍ وَقَتَكَ وَاحْتِمِيْ-تَ بِبَذَلٍ مَّا لَكَ يَا بَشَرُ
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ * فِي الشَّامِ مَا سَيِمَّتْ بِشَرِ
 وَتَوَجَّهَ طَوَائِفُ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَيْهِمْ * وَاشْتَرَوْا مِنْهُمْ وَبَاعُوا عَلَيْهِمْ *

و استمرت عقود المصادقة لم تُحَلَّ * الى ان قَوَّضَ خيامه عن دمشق
 و رحل * فلما اقشع عن الشام ضباب ضيرة * و امتد في ميدان
 الرحيل حبلٌ سيرة * اعقب علاء الدين الدوانري * قاصدا
 الى ذلك الاسد الضاري * و معه تحف سنية * و نُتِفَ ملوكيه *
 و مطالعة فداويها رائقة * و معاليها فائقة * و الفاظها بالخضوع
 و الخشوع ناطقة * فيها من الترفيفات ما تقشعر منه الجلود *
 و يلين له الحديد و الصخر الجَلْمود * و يجري في طبائع الابدان
 اليابسة جرى الماء في العود * و طلب في اثنائها مرحمة في
 امر العثماني و ابن الطحان * و جز ناصية عبوديتهما
 بمقراض الاعتاق و الامتنان * و ان يجعل العفو عنهما شكر
 القدرة * و يفيض عليهما من بحار مراحمه قطرة * و انهما
 اقل من ان يُنسبا الى اسره * اذ ملوك الارض تود لو كانت
 اطفالا تحت حجرة * و رأيه الشريف اعلى * و امتثال ما يبعديه
 من المراسيم اولى * فلما اطاع تيمور على فحواه * و فهم ما
 ابداه و ما انهاه * و شاهد تحفه و هداياه * و تفكر في اول امره
 ما الحمة معه من الخدم و ما اسداه * و اخير له تأخير -
 و البادي اكرم * و الشر كله تقصير - و البادي اظلم * قلت شعر
 ترقب جز الحسنى اذا كنت محسنا * و لا تخش من سوء اذا انت لا تسى
 و قيل * شعر

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله و الناس
 لان قلبه و ان كان حديدا * و هان صعبه الذي لم ينزل شديد ا *
 فدعاهما * و اكرم مثواههما * و احسن اليهما * و ذكر لهما شفاعا
 علاء الدين فيهما * ثم امّنهما الباس * و اعطاهما ثلاثة افراس

للعثماني اثنان * و واحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما
من * بلغهما المؤمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل
ذاك في صفده وهذا في عزته *

فصل

ولما تنجز لتيمور اخذ القلعة * جهز امره ورام الرجعة * وقد
استخرج منها ما اراد من نفائس و اموال * باذراع العقاب
وامناف العذاب والذكال *

ذكر معني كتاب ارسل اليه * على يد بيهق بعد ما فروا من بين يديه

و قيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب *
فمن معناه * ونحوي ما عناه * لانهب انما جزعا مذك * وفرنا
عذك * وانما بعض مما ليكنا قوى انفاسه * واخرج عن ريقه
الطاعة راسه * وتصور ان كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام
لارتقاء سلما فدرج * واراد بذلك مثلك إلقاء الفساد * وهلاك
العباد والبلاذ * وهيهات فان دون مرآة خراط القتاد * والكريم
اذا بدا بجسمه مريضان داوى الاخطر * ورايناك انت اهون
الخطبين و احقر * فذنب عزمنا الشريف عنائه * ليعرك من
ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم في نظم طاعته ميزانه * وايم
الله لنذكرن عليك كره الاسد الغضبان * ولنوردن منك ومن
عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم حصد الهشيم *
و لنردنكم دوس العظيم * فلنلفظنكم رحي الحرب في كل طريق *
لما تعانون من غليظ الطعن و جليل الضرب لفظ الدقيق * ولنضيّقن
عليكم سبل الخلاص * فلتنادون ولات حين مناص * ونحو هذه

التَّرهات * ومثْلَ هذه الخُرافات * التي هي كالملح على الجروح *
 و كالرييح عند خروج الروح * و لو كان بدل هذا الكلام الذي لا طائل
 فيه * والخطاب الهذيان الذي تُمجِّه الاذان و تُرميه * ما يستميل
 خاطرة * و يطفئ من لهيب غضبه نائرة * مع شئ من الهدايا
 و التقادم * و ابراز قضاياهم في صورة المعتذر الغادم * ربما كان
 كسر من غيظه * او همد من حنقه و برد من قيظه * و انما فعلوا
 تلك المعذرة * بعد حريق دمشق و خراب البصرة * و ارسلوا الخدم
 و الهدايا صحبة الدعام و الزرافات * قد اعجز التدارك و فات *
 و صاروا كما قيل * شعر

فوالجهل يفعل ما ذوالعقل يفعله * في الذائبات ولكن بعد ما افتضحا
 و كما قيل * مصراع * و جادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

فصل

ذكر بيسق هذا - قال لما منلت بين يديه * و اديت الرسالة اليه *
 و قرى الكتاب عليه * قال لي فل الحق * ما اسمك قلت بيسق *
 قال ما مدلول هذا اللفظ المزري * قلت له مولانا لا ادري *
 فقال انت لا تعرف مدلول اسمك يا تُعاله * فكيف تصلح لحمل
 الرسالة * و لولا ان عادة الملوك ان لا يهجو الرسل * و قد مهدوا
 على ذلك القواعد و سلكوا السُّبُل * و انا اولى من يتبع اثار
 السلاطين * و يُحيي سنن الملوك الماضين * لفعلت معك
 ما يجب فعله * و لا وصلتك ما انت اهله * و بعد هذا فلا
 عتب عليك * و انما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك *
 و لا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * و مدرك عقله و فهمه *
 و قد ظهر بفعله الويل * نتيجة ما قيل *

تَخَيَّرَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْأَمْرِ مَرْسَلًا * فَمَبْلَغُ آرَاءِ الرِّجَالِ رَسُولَهَا
 ثُمَّ قَالَ لِي تَوَجَّهْ إِلَى قُلْعَتِكُمْ * وَ مَكَانَ عِمْرَتِكُمْ وَ مَنَعَتِكُمْ * فَذَهَبْتَ
 فَوَجَدْتُهَا قَدْ دُكَّتْ دُكًّا * وَ سِيمَ حَرَمِهَا وَ حَرِيمِهَا خُسْفًا وَ هَتَا *
 ثُمَّ اتَيْنَهُ * وَ ذَكَرْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُهُ * فَقَالَ إِنَّ مَرْسَلَكَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ
 أَجَامِلَهُ * وَ أَذِلَّ مِنْ أَنْ أُرَاسِلَهُ * وَ لَكِنْ قُلْ لَهُ أَنِّي وَاصِلٌ إِلَيْهِ طَلِي
 عَقَبِكَ * وَ هَا أَنَا مُنْشَبٌ مَخَالِيبَ أَسُودِي بِذَنْبِكَ * فَلْيُشْمِرْ
 لِلْفِرَارِ الذَّيْلَ * وَ لِيُعَدَّ لَآيَهُمَا اخْتَارًا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ
 الْخَيْلِ * ثُمَّ أَمْرَبَنِي فَأَخْرَجْتُ وَ مَا مَدَّقْتُ * أَنْ تَصُوبْتَ إِلَى
 جِهَةِ مَصْرٍ وَ دَخَرْتُ *

فصل

وَ حِينَ مَلَأَ جِرَابَ طَمَعِهِ مِنْ نَفَائِسِ الْأَمْوَالِ وَ رَدَّنَهُ * وَ اسْتَدَّرَ خِلْفَانَهَا
 شَيْئًا فَشَيْئًا صَافِيًا وَ رَنَقًا حَتَّى صَفَاها بِقُطْنِهِ * أَمْرٌ بِتَعْذِيبِ
 هَؤُلَاءِ الْأَمْوَاءِ الْكِبَارِ * فَعَذَّبُوهُمْ بِالْمَاءِ وَ الْمِلْحِ وَ سَقَوْهُمْ الرَّمَادَ وَ
 الْكَلَسَ وَ كَوَّرَهُمْ بِالذَّارِ * وَ اسْتَخْرَجُوا خَبَايَا الْأَمْوَالِ مِنْهُمْ اسْتَخْرَاجَ
 الزَّيْتِ بِالْمِعْصَارِ * ثُمَّ أَطْلَقَ عِزَانَ الْأَذْنِ لِعَسَاكِرِهِ بِالنَّهْبِ الْعَامِ *
 وَ السَّبْيِ الطَّامِ * وَ الْفَتْكِ وَ الْقَتْلِ وَ الْأَحْرَاقِ * وَ التَّقْيِيدِ بِالْأَسْرِ
 عَلَى الْإِطْلَاقِ * فَهَجَمَتْ أُولَئِكَ الْكُفْرَةَ الْفَجْرَةَ عَلَى ذَلِكَ أَشَدَّ
 الْهَجُومِ * وَ انْقَضَوْا عَلَى النَّاسِ بِالتَّعْذِيبِ - وَ التَّذْرِيبِ وَ التَّخْرِيبِ -
 انْقِضَاضَ النُّجُومِ * وَ اهْتَزَّوْا وَ رَيَّوْا * وَ فَتَكُوا وَ سَبَّوْا * وَ صَالَوْا عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ وَ أَهْلِ الذِّمَمِ * صَوْلَةَ الذَّنَابِ الضَّوَارِي عَلَى ضَوَانِي الْغَنَمِ *
 وَ فَعَلُوا مَا لَا يَلِيقُ فَعْلُهُ * وَ لَا يَجْمَلُ ذِكْرُهُ وَ نَقْلُهُ * وَ أَسْرَوْا الْمَخْدَرَاتِ *
 وَ كَشَفُوا غَطَاءَ الْمُسْتَرَاتِ * وَ اسْتَنْزَلُوا شَمُوسَ الْخُدُورِ * مِنْ أَفْلَاكِ
 الْقُصُورِ * وَ بَدَّوْا الْجَمَالَ * مِنْ سَمَاءِ الدَّلَالِ * وَ عَذَّبُوا الْكِبَارَ وَ الْأَصَاغِرَ

بأنواع العذاب * و بدا للخلق ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا
باصلاء النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب * و صنفوا في
استخراج النفائس من النفوس باصناف العذاب مسائل يقضى
منها العجب * و فرقوا بين الوالدة وولدها * والروح و جسدها *
و ذهلت كل مَرُضعة عما ارضعت * و جازوا كل نفس بما صنعت
و بغير ما صنعت * و قر المرء من اخيه و امه و ابيه * و صاحبتة و
بنيه * و صار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * و ذل العزيز و الكريم *
و هان الخطير و الجسيم * و طم البلاء و عم القضاء و طاشت الحلول *
و تبدلت الفهوم و تراكت غيوم الغموم * فاقسم بالله لقد كانت
تلك الايام * علامة من علامات يوم القيام * اسفرت تلك الساعة *
عن اشراط الساعة * و استمر هذا النهب العام * فحروا من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار * في البلد لمحو الآثار

ثم انهم لما انتهوا العيث و العيب * و قضوا في حجب فسادهم التفت *
و اثموا بالفسق و الجidal و الرفث * و طافوا و سعوا في المنكرات *
رموا في البيوت النار و في القلوب الجمرات * و افاضوا ما اراقوا من
دماء المسلمين الواقعين في الاحصار * و رملوا في اشواط الاحراق
فارسلوا في حرم المدينة شواطئ من نار * و كان فيهم من روافض
الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع بني امية * فتشبدت النار
بلمبيها * و ساعدت الريح بهبوبها * فتساوتا في محو الانار و لمحا و نارا *
و استمر الى ذلك باذن الله تعالى ليلا و نهارا * فاحترق ما بقي من
النفائس و النفوس * و اتمحى بلسان النار ما سَطَّر على لوح وجود
المدينة من الدروس * و امست تلك المغاني لا تسمع فيها
لاغية و لا الهمس * و اصبحت حصيدا كان لم تغن بالامس * و ذلك

بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال * و اوسقوا منه الاحمال *
 ذكر اقليم هاتيك الرزايا * و اقشاع ضمام تلك الدواهي و
 البلايا * عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار و خطايا
 ثم ارتحل ذلك الفنّان * و اقلع صيّبُ بلائه الهتّان * يوم السبت
 ثالث شعبان * و قد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم *
 و تحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون
 ذلك في الدروب و المزارل * و يلقونه شيئاً فشيئاً في اوعار و المراحل *
 و ذلك لكثرة الحِمْل و قِلّة الحوامل * و اصبحت القفار و البراري *
 و الجبال و الصحاري * من الامتعة و الاقمشة * كلها اسواق
 الدهشة * و كان الارض فتحت خزائنها * و اظهرت من المعادن
 و الفلزات كامناتها * قلت بديها * شعر

و صار لسان عرهم يُنادي * طلى قنن الشواهيق و البوادي
 الاذي شَنِشْنَةً عرفناها * و عادة فساد غذاها * و من مَلِكنا و دينه
 اقترفناها * نهبنا اموال المسلمين و حفظناها * و ما في وجهها
 صرفناها * و لكنا حُمَلنا اوزارا من زينة القوم فقد غذاها * و مع
 ذلك فلو أخذ من نفائس دمشق اضعاف ما أخذ * و قُلْد من
 اكباد ذخائرها آلاف ما قُلْد * ما غاض ذلك ما في عينها *
 و لا نقص من بحار معينها * و لكن النار كانت هي البلاء
 الداهي * و المصاب المتذاهي * لانها احرقَت غالب من كان
 داخل البلد لعدم الغوات * فما ظنك بما يكون من العماثر و الاقمشة
 و الاثاث * و ضربت الكلاب باكل لحوم من مات داخل البلد * فما
 صار يجسر على العبور الى جامع بني أمية احد *

ذكر ما جرى في مصر ومائر الاقطار * منذ مماعهم هذه
الاخبار * واستيقانهم هذه الاهوال و الاخطار

فاما مصر فما دونها من البلاد فانها تخبطت * وانحلت قواها
وايديها تربطت * وهدمت القراز * واستعدت للفرار * فلو رأيت
الناس وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * ابدانهم
راجفه * وقلوبهم واجفه * واصواتهم خافته * وابصارهم باهته *
و شفاههم يابسه * وصورهم بائسه * وجوههم باسره * تظن
ان يفعل بها فاقرة * وقد استوفز كل من اهل الامصار *
وسكان الانجاد والاغوار * وقد اصاخ لما يرد عليه من جلى
الاخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقات الحركة و
السكون * فاخذ تيمور طي طريقته العوجا * ورجع على سبيل بغيه
التي اتخذها شرعة ومذهبا * وقد مدت عساكره الافاق والكناف *
وعمت هيبتة الأرجاء والاطراف *

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق *

ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق *

واخذ من اعيان الشام * ومشاهيرها الاعلام * قضى القضاة
محي الدين بن العز الحنفى بعد ان عاقبوه بانواع العقاب وكورة *
وسقوه الماء والمالح وبالكليس و النار شورة * ولده قاضي القضاة
شهاب الدين ابوالعباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة في شدة و
باس * ثم رجعا الى الشام * واخذ امرهما في الانتظام * وقاضي
القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقاضي القضاة صدر الدين
المناوي الشافعي * فتوفى الى رحمة الله الوهاب * غريقا في
نهر التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر * وكان

متحملاً أوزار الوزر * بعد أن راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد
 جهّز متعلقيه إلى الأماكن البعيدة * وأقام هو في دمشق جريدة *
 فذكر لهم حكايته * وبذل لهم في دفع موجوده طاقتة * فأخذوا ما
 أخفاه خفية ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهبة والقلّة استصحبوه *
 فوصل إلى سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انزعاجاً من
 غربة وفقر ومحن * ثم رجع إلى دمشق وتوفي بها رحمه الله
 تعالى * ومن الأمراء الخاص * الأمير الكبير بتخاص * وكان
 مقيداً معه ومات * عند وصوله إلى الفرات * فاما القاضي
 ناصر الدين بن أبي الطيب فانهم عاقبوه بكل بليّة * وكان
 رقيق البدن لطيف المزاج سوداويّه * فما كان عنده لذلك ثبات *
 فاعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشرب
 من الشهادة كأس مدام جاءه وراح * فدفنوه عشية * بالمدرسة
 الكروسيّة * ولما شرع في الذهب العام المبرج * استشهد غلظ
 قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة
 ضعف سبعة عشر يوماً * وانقطع في حارة تل الجبلين ولحق بالاموات
 قوماً * وكانوا قد خرجوا إلى الأحياء والاموات * وخافوا أن
 لا يكون لأحد منهم من أيديهم بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت
 المدينة بيتاً بيتاً * وخرجوا أن لا يخرج الأحياء ولا تجهز الموتى *
 فلما مات المذكور * تعسرت الأمور * فتكثروا في تجهيزه * وتغلبوا
 في أمره وتجهيزه * ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في
 الصالحية بعد إخراجهم من الباب الصغير * وخرج مع تيمور
 بالاختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سيرام *
 فمكث فيها القليل من الأيام * وهى وراء سيحون * وشخص

آخر يدعى يلبيغا المجنون * و كان مقرباً عنده * و سبب ذلك انه
 بذل في مناصبته جُهداً * و اخبره على ما قيل بعداوي * فخلصه
 بذلك من المهالك والمهاوى * و حصل له بذلك قربه * و زيادة
 ملازمة و صحبة * فوله ذلك الجساس * نيابة مدينة تدعى ينكى
 بلاس * وراء نهر خجند * فحو خمسة عشر يوماً عن سمرقند *
 بينها و بين سبرام * فحو من اربعة ايام * و كان اسم ذلك الخون *
 احمد فتقلب بيلبغا المجنون * و اخذ من دمشق ارباب الفضل
 و اهل الصنائع * و كل ما هرفي فن من الفنون بارع * من النساجين
 و الخياطين * و الحجارين و النجارين * و الاقباعية و البيطرة
 و الخيمية * و النقاشين و القواسين و البازدارية * و في الجملة اهل
 اي فن كان * و جمع كما ذكر السودان * و فرق هؤلاء الطوائف على
 رؤس الجند * و امرهم ان يوصلوهم الى سمرقند * و اخذ
 جمال الدين رئيس الطب و شهاب الدين احمد الزردكاش و كان
 في القلعة كما ذكر و اباد من عسكره خلقاً لا يحصون * و لا يحصرون
 كثرة و لا يستقصون * و كان في حدود التسعين و قد احدثوا * فلما
 رآه قابله بالسخط و الغضب * و قال له انك اذيت صاغيتي *
 و حصيت غاشيتي * و قصيت حاشيتي * فان قتلتك مرة واحدة
 لا يشفى عليلي * و لا يهدأ غليلي * و لكن اعدبك كبر سنك *
 و ازيدك كسراً على كسر و وهنا على و هنك * فقيدة بقيد من
 فوق ركبتيه * زنته سبعة ارطال و نصف رطل بالدمشقي و قصد
 بذلك التشديد عليه * فلم يزل مقيداً * مكتوب على قيده مخلصاً
 ابداً * حتى مات تيمور * و ارتفعت الشرور * و خلاص من القيد
 ذلك المأسور * ثم توفي الى رحمة الله تعالى و ربما يكون اخذ أناساً

من الفضلاء * والاعيان والسادات و الذُّبَلَاء * من لا اعرفه * فكيف
اصفه * وكذلك كل امير من امرائه * وزعيم من زعمائه * اخذ
من الفقهاء والعلماء * وحُفَاط القرآن والفضلاء * واهل الحَرْف
والصِّناعات * والعبيد والنساء والصبيان والبنات * ما لا يَسَع
الضَبْط * ولا يَحْتَلُّ الرِّبْط * وكذلك كل من عسكرة * اخذ كبيراً و
صغيراً و آسَرَهُ في آسَرِهِ * لانه ما ثم حرج على من نهب شيئاً و
عزله * وكل من سبقت يَدُهُ الى شَيْءٍ فهو له * وهذا اذا اطلق
عنان الاذن بالذهب العام * تسارى فيه الخواص من عسكرة والعوام *
ولو كان الناهب اسيراً فيهم * او دخيلاً عليهم * والسالب من
غير طينتهم * ولكن اَبِيحَ له ذلك لما سار بسيرتهم * وتخلق
بشيمتهم * و اطلق عليه حكمهم * و اُجْرِيَ عليه شُكْمُهُم * فانه قبل
الاذن فلو تعدى احد على احد * و كان عند تيمور بمنزلة الوالد
او الولد * او استظال بمقدار حبه * او تلفظ بغارة او نهبه * فانه
يهدر ماله و دَمُهُ * وَيُهْتَكُ حَرَمَتُهُ وَ حَرَمُهُ * ولا يذبحه استغفاره
و ندمه * ولا يُجَدِّيه اهله و خدمه * ولا يقال لعالم زلت به قدمه *
و كانت هذه قاعدة لا تُخَرَّم * و بَيِّنَةٌ لا تُهْدَم *

ذكر ما اباد * بعده الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل
عنها اسقبة لقاط الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين و بغداد *
فاعمرى كل شجراً و مرداً * و جَرَدَ ما على وجه الارض جَرْداً *
فوصل الى حمص و ما نهبها * و لخالد كما ذكر وهبها * و لكن نهبوا
قراها * و هدموا قواها * ثم الى حماة فنهبوا نفائسها * واستخرجوا
مكائنها * واسروا عرائسها * واستملكوا كنائنها * وفي سابع عشر

شعبان * انصبَّ الى الجيول ذلك الطوفان * و ارسل الى حلب
 و اخذ من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب
 وغيرها فقطعها * ثم الى الرها * فذهبها واستحلب درها * ثم
 ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردین يستدعى الملك الظاهر *
 و ديباجة كتابه الدقل * على ما نُقل * شعر

سلام عليكم و العهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كمالها
 فابي ان ينزل اليه * و لا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان
 آذاه كما ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر مرة * فسلک
 معه برّ السلامه * و قال شطربيت (ع) من جرب المجرب حلت
 به الندامة * و لكن ارسل اليه قاصدا من بعض الخدم يدعى الحاج
 محمد بن خاصبك و معه التقادم والخدم * واعتذر عن الحضور *
 بعدة امور * و عذوان جوابه * موافق لخطابه * وهو * شعر
 فشوقى اليكم زائد الحد وصفه * و لكن تخاف النفس مما جرى لها
 فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام * و اخذ يعذّف نفسه بانواع
 الملام * كيف خلص من مخالبيه اول مرة بسلام *

ذكر ورود ماردین بالهيبة * و صدوره

عنها بعد المحاصرة بالخبيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان و اردین ماء ماردین * فنزلوا
 دنيسرو غدوا للحصار قاصدين * و اذا باهلها و قد اخلا المدينة *
 و انتقلوا الى قلعتهم الحصينة *

صفة هذه القلعة

و هذه القلعة عنقاء قلعتها تكبران تصاد * و عرنيين عانسها يابي أن
 يدخل لخطاب تحت مقود انقياد * لانها في قلة من القل *

على ظهر جبل * لم يكن فرق بينه وبين قبة الانلاك * الا ان تلك
 لا ثبات لها و هذا ثابت ليس به حراك * بظهرة واد بطنه اوسع
 من صدر الاحرار * فيه جذات تجري من تحتها الانهار * وبه
 مطارج الزروع * ومسارج المواشي والضروع * وحدوده جروف
 لا تصل هم ذوي الكرم الى ارجائها * وحروف يعجز قارى التفكير
 عن تعدد هجائها * وطريقه من القلعة او الى القلعة * والقلعة
 في غاية المناعة والرفعة * والمدينة مبنية حوائثها * متشبثة
 بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم
 بين نعمهم و نعمهم يترددون * وفي السماء رزقهم وما يوعدون *
 فاقام لمحاصرتها على مضائقها * يسترشد الى طرق المضايقة
 وطرائقها * ولم يكن حوائثها مكان القتال * ولا لنصب المجانيق
 مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان على
 ذلك بالمقاول والرؤس * وحاشا درر ذيل هشتها وعصمتها ان
 يسام فتقا * لانها وان كانت عذراء قد اعجزت الفحول لكونها رتقا *
 فلا زالت المعاول ثقّل * والقطاطيس تكلّ * ومناكير الفوس
 تتعقف * وحضور المرازب كهيف القدود تتقصّف * قلت شعر
 كان مغولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر
 او عدل ذي حسد صبا به صنم * او غمز عين معدي فاقد البصر
 واستمر على اللد و الخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم
 يحصل على طایل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة * العناد والمكابرة * وتوجهه
 بماردية ذوي الفساد * من ماردین الى بغداد *
 ولما علم انه رمي منها بالداهية الدهيا * وطلاب ما لا استطاع

عَمَّا * و المكابرة مع الحق خروجٌ عن المذهب * و البلاغة في غير
 مقامها عيٌ لجلج * ستر عيبه * و ابقى بعض الحرمة و الهيبة *
 و خرب المدينة و اسوارها * و محآ آثارها * و هدم مبانيها و جوامعها
 و منارها * و فك اساسها و احجارها * ثم انحدر الى بغداد *
 بعماسكر كالدّر و الفَرَّاش و الجَرَاد * و جهّز بعض الثقل الى سمرقند
 مع الله داد * فوصلوا الى مدينة صور و ليس بها بيت مُشاد * ثم
 الى خلاص و عيدالجوز و هي بلاد الاكراد * آهلة عامرة البنيان *
 و ادل ما هو جار تحت حكمه من ولايات تبريز و آذربيجان *
 فعَيّد الثقل بعيد الجوز عيدَ رمضان * ثم دخاوا الى ولايات تبريز
 ثم الى سلطانية ثم الى ممالك خراسان * و كان اذ ذاك قد خرج
 فصلُ الشتاء * و فصل الربيع تزيّن و اتى * و صفحات الرياض بانامل
 صباغ القدرة تلونت * و عروس الروض قد اخذت من صواغ
 الحكمة رُخفها و اُزِيذت * و الاطياف في الازهار * ما بين مائة بلبل
 و الفِ هزار * قد شتفتِ الاسماع * و اقامتِ السماع * و استمالت
 الطباع برخيم صوتها * و احيت آثار رحمة الله الارض بعد موتها *
 و لا زال الثقل بين تأويب و إدلاج * و سيرو لا سير الحاج * كل يوم
 في مرحلة و كل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور ثم الى
 جام * ثم قطعوا مفاوز بادرن و ماخان * ثم الى اندخوي و انتهوا
 الى نهر جيّخان * فعبدوه بالمراكب * و ساروا سير النجم الثاقب *
 و لم يزالوا مذبحئين على ذلك انبعانا * فوصلوا الى سمرقند
 ثالث عشر المحرم يوم الثلثا * سذه اربع و ثمانمائة * و فيهم من
 اهل الشام فنه * امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد
 الوزير * و باقيهم بياطرة و صباغون و نساجة الحرير * هذا اول

ما تحمله من الشام من احمال الانقال * وباكورة ما وصل الى
سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الانقال
تتري * بالانقال و احمال الاموال و الاسرى *

فصل

ثم ان تيمور لى آمد قرايلوك هتمان * و لى عن ماردىن يوم
الخميس العشرين من شهر رمضان * و كان خامس ايار * و جعل
يعيش في تلك الديار * و خرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم
محا من صحف الوجود صور سوزها و آياتها * و كانت خالية من
سكانها * خاربة من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه *
واخذى عليها بكتائب المدلهمه * فبعد ان احلها الحين * وهبها
الحسين بيلك بن حسين * ثم جمر بزجرة * الى ناحية
القنطرة * و اشاع انه كف فساد * و قصد بلاده * و لكن السلطان
احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداد * وقد اوهم و رعى كما له بذلك
دأب و عادة *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس *

لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تدمشق تمر * ثم
عزم على ان يتباعد * و قال أعود احمد * استعد ولكن للفرار *
و استقرأية على ان لاقرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * و اوهى
اليه و الى ابن البليقي بامور و صحبه قرايوسف الى الورم و
خرج * و كان من جملة ما وصى به انه لا يخلق في وجه تيمور
باب * و لا يسدل دون ما يرومه حجاب * و لا يشهر في وجهه

سيف * ولا يقابل فيما يامربه يِلَمَ و كيف * فبلغ تيمور * هذه
 الامور * فجهز ذلك المخاضل * الى بغداد عشرين الف مقاتل *
 و امر عليهم من امرائه و رؤساء وزرائه و الظلمة المعتدين * اميرزاده
 رستم و جلال الاسلامي و شيخ نورالدين * و امر ان يكون المقدم *
 من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد *
 و حين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب
 الغربه * و مدّ ظلام الظلم جناح العساكر التيمورية على آفاقها و
 ارسل عليها شهيد * ابي فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا *
 و استعداد للمقاتلة فجمع ما عنده من أهبة المحاصرة و اوعى *
 فاطلعوا تيمور على هذا الامر * و افتظروا ما يكون منه من نهي
 و امر * فنظروا نحوها عنان الحنق * و اضمر ما تصل اليه يد من
 غرق و حرق * و اظلم عليهم بغمام غم بعد ما رعد و برق * فوصل
 بتلك الفرق * و احل بهم البوس و القلق * و اذاقهم لباس الجوع
 و الفرق * فرجهم اي رج * و حاصرهم في شهر الحج * فثبتت
 مقاتلتهم و اكثروا من عساكر القتل و الجرحى فحنق * اشد الحنق *
 و زحف عليها برجله و خيله فاخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب
 على زعمه بان جعل المسلمين قرايين و عليهم ضحى * ثم امر
 كل من هو في دفتر ديوانه منسوب * و الى يرك عساكر من الجند
 و الجيش منسوب * ان ياتيهم من رؤس اهل بغداد برأسين *
 فصعدوا كل واحد من خمرة سلب الروح و المال كاسين * ثم اتوا
 بهم فرادى و جملة * و جاروا بسيل دماهم نهر الدجلة * و
 طرحوا ابدانهم في تلك الميادين * و جمعوا رؤسهم فيدي بها
 ميادين * فقتلوا من اهل بغداد نحو من تسعين الف نفس

ضيرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من
 معه من اهل الشام وغيرها اسرى * و عجز بعض عن رؤس
 الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
 رفيق * فاصطاد من وجدة في طريق * واغتال من معه من رفيق *
 وفدى نفسه بعدو و صديق * ولم يلتفت الى شقيق وشقيق * اذ لم
 يمكنهم الخروج عن ربة الطاعة * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم
 شفاعه * وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل
 في مضيق * او مات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا *
 القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقى * ومن جعلتهم فرج فانه ركب
 سفينة و ابق * فاحتوشوا من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلب
 السفينة فادركه الغرق * وبقي من الميادين * نحو من مائة
 وعشرين * كذا اخبرني القاضي تاج الدين احمد النعمان *
 الحنفى الحاكم ببغداد كان * وتوفي في غرة المحرم سنة اربع
 وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ثم ان تيمور خرب
 المدينة * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة * وافقر اهلها واقفر
 منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد ان كانت مدينة
 السلام * دار السام * واسروا من بقي من ضعفة اهلها فتمزق *
 ومزقتهم ايدي الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا في ظلال ودلال *
 ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال * فالיום عيش اليوم
 والغراب اماكنهم * واصبحوا لائى الامساكنهم * وهذه المدينة
 هي اشهر من ان توصف * وعرف عارفها وعرفانها اذكى من
 ان يعرف * وناهيك انها كاسمها مدينة السلام * وانه على ما قيل
 لم يمّت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ * واقامته في قرا باغ

ثم الوى بتلك الانراك التي يصح ان يقال لكل منها انه في
التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون
في الترك و العرب كصفاته و ذاته قرا باغ * وامسى كالبازي المطل
بل كالبحر المشوم * مراقبا اطراف الافاق و خصوصا ممالك الروم *
ذكر مراسلة ذلك المريد * سلطان الروم ايلدريم بايزيد
فمرسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * و صرح بما يروم من بلاد
الروم من غير كفاة و الغاز * و جعل السلطان احمد و قرا يوسف
سببا * و ذكر انهما من سطوات سيوفه هربا * و انهما مادة الفساد *
و بوار البلاد * و دمار العباد * و سنخ الخمول و الادبار * و كفرعون
و هامان في العلو و الاستكبار * و ان فرعون و هامان و جنودهما كانوا
خاطئين * و قد صاروا بمن معهما في حمى ذراكم لاطئين * و اينما
حلوا حلت الثعاسة و الشوم * و حاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين
تحت جناح صاحب الروم * فايكم ان تاروهم بل اخرجوهم *
و خذوهم و احصوهم * و اقتلوهم حيث وجدتموهم * و اياكم
و مخالفة امرنا * فتجل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا
مخالفينا و اضراهم * و ما نزل بهم منا في حراهم و ضراهم * و تبين
لكم كيف فعلنا بهم * فلا تكثروا بيننا و بينكم القيل و القال * فضلا عن
جدال و قتال * فقد بينا لكم البراهين و ضربنا لكم الامثال * و في اثناء
ذلك انواع التهديد و التخويف * و اصناف التهويل و الارجيف *
و كان ابن عثمان عنده رقاعة و شجاعة * و لم يكن عنده صبر ساعة *
مع انه كان من الملوك العادلين * و عنده تقوى و صلابة في الدين *
وكان اذا تكلم و هو في صدر مكان * فلا يزال في حركة و اضطراب حتى

يصل الى طرف الايوان * و كان بواسطة عدله ساعده الزمان *
وقويت شوكته في المكان * فاستصفى ممالك قرمان * وقتل
ملكها الساطان علاء الدين و أسر له عنده ولدان * واستولى على ممالك
منشا و صاروخان * و هرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه
حاكم ولايات كرمان * و صفا له من حدود جبل بالقان * من ممالك
الذصارى الى ممالك ارزنجان * فلما وقف على كتابه * و فهم
فحوى خطابه * نهض و رضى * و امتعض و ارتعض * و رفع صوته
و خفض * و كانه تجرع نَقوع الحُضض * ثم قال او يخوننى بهذه
الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات * او يحسب اننى مثل
ملوك الاعجام * او تدار الدشت الاغنام * او في جمع الجنود *
كجيش الهند * او جندي في الشقاق * كجمع العراق * او ما عندي
من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان قفله المجمع كجندي * او ما
يعلم ان اخباره عندي * و كيف ختل الملوك و ختر * و كيف تولى
و كفر * و ما صدر عنه و عنهم * و كيف كان كل وقت يستضعف
طائفة منهم * و انا أفصل جمل هذه الامور * و اكشف ما خزنه
في التامور * و اما اول امره محرامي سفاك الدم * هناك الحرم
نقاص العهد و الذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *
فصال و جال وسطا * ثم طال و استطال * و اتسع له المجال *
و غفل عنه الرجال * و من حين نبغ * استصبى حتى شاب
الشيب بالعيب فادرک ما ادرك و ما بلغ * فالتهمت فتيلته
بعد ان كانت شراره * و انتثرت فروع حبه فصارت غراره * اما ملوك
العجم فانه استنزلهم بدخله و ختله * ثم استفزهم بخيله و رجله *
و بادر الى قتلهم بعد ان امكنتهم فرصة قتله * و اما توقناميش

خان * فان غالب عسكره خان * و من اين للتتار الطعام * الضرب
 بالبئار الحسام * وما لهم سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام *
 و اما جنود الهند فانه ختلهم في امرهم * ورد كيدهم في نكرهم *
 فوهت اركانهم * لا سيما و قد مات سلطانهم * و اما عساكر الشام *
 فامرهم مشهور * و ما جرى عليهم فظاهر غير مستور * و لما
 مات سلطانهم * و تضعضعت اركانهم * و انقض امرهم و انقضت *
 و بغى بعضهم على بعض * قطعت منهم الرؤس الكبار * و لم يبق
 فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم * و سام التبدد ملكهم
 و عامهم * مع انهم في الصور ربيع و في المعاني جمادى *
 يرمون بواحدة و هي انهم يبديتون جميعا و يقومون مئذى و فوادى *
 لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك الزمر * فاعتغل جيشه
 فيها بالمحرم فباض لما خلا له الجؤ و صفر * و لو كان بينهم اتفاق
 لغتوه فنا * و بددوا عمله و بثوه بنا * و لكنهم تحسبهم جميعا
 و قلوبهم شتى * و مع اتساق نظامهم * و تسديد سهامهم * و قوة
 نطاحهم * و شدة كفاحهم * و شدة رماحهم * و كونهم ظهر الحاج *
 و اسود الهياج * انى لهم نظام عساكرنا * و قوة القيام بتظافرنا
 و تناصرنا * و كم فرق بين من تكفل بامر الكفاة العراة * و بين
 من تحمل امر الكماة الغزاة * فان الحرب دأبنا * و الضرب طلابنا *
 و الجهاد صنعتنا * و شريعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعنا * ان
 قاتل احد تكالبا على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي
 العليا * رجالنا باعوا انفسهم و اموالهم من الله بان لهم الجنة * و كم
 لضرباتهم في اذان الكفار من طنه * و لسيوفهم في قلائس القوانس من
 رنه * و لنون قسيهم في خياشيم بنى الصليب من غنه * لو

سَمَذَاهُمْ خَوْضُ الْبَحَارِ خَضُوعُهَا * أَوْ كَلَفْذَاهُمْ إِفَاضَةُ دِمَائِ الْكَفَارِ إِفَاضُوعُهَا *
 قَدْ أَطْلَوْا مِنْ صِيَامِيهِمْ طَى قَلْعِ قَلَاعِ الْكَفَارِ وَاخْفُوا عَلَيْهَا * وَامْسِكُوا
 بَعْدَانِ أَفْرَاسِهِمْ قَالَمَا سَمِعُوا هَيِّعَةَ طَارِزِ الْيَهَا * لَا يَقُولُونَ لِمَلِكِهِمْ إِذَا
 غَمَرَهُمْ فِي الْبَلَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ * إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ فَذَهَبَ أَنْتَ وَرَيْكَ
 عَقَاتِلَا * وَمَعْنَا مِنَ الْغَوَاةِ مَشَاةٌ * أَفْرَسٌ مِنْ فَوَارِسِ الْكِمَاةِ *
 أَطْبَارُهُمْ بَاطِرَةٌ * وَأَظْبَارُهُمْ ظَافِرَةٌ * كَالْأَسْوَدِ الْكَاسِرَةِ * وَالزَّمُورِ
 الْجَاسِرَةِ * وَالذُّنَابِ الْهَاصِرَةِ * فَلَوْبِهِمْ بُوْدَادُنَا عَامِرَةٌ * لِاتِّخَامِ رَبِّوَاطْنِهِمْ
 عَلَيْنَا مَخَامِرَةٌ * بَلْ وَجُوهُهُمْ فِي الْحَرْبِ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ *
 وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنْ كُلَّ إِشْغَالِنَا * وَجَلَّ أَحْوَالُنَا وَأَفْعَالُنَا * حَمُّ
 الْكَفَارِ وَلَمْ الْأَسْرَى وَضَمُّ الْغَنَائِمِ * فَكُنَّ الْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ * وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَبْعَثُكَ إِلَى
 بِلَادِنَا أَدْبَعَاتِنَا * فَإِنْ لَمْ تَأْتِ تَكُنْ زَوْجَانِكَ طَوَالِقَ ثَلَاثًا * وَإِنْ قَصِدْتَ
 بِلَادِي وَفَرَرْتَ عَنْكَ وَلَمْ أَقَاتِلْكَ الْبَيْتَهُ * فَزَوْجَاتِي إِذَا ذَاكَ
 طَوَالِقَ ثَلَاثًا بَيْتَهُ * ثُمَّ أَفْنَى خُطَابَهُ * وَرَدَّ عَلَيَّ هَذَا الطَّرِيقَ جَوَابَهُ *
 فَلَمَّا وَقَفَ تَيْمُورُ عَلَيَّ جَوَابَهُ الْفَلَقِ * قَالَ ابْنُ عَثْمَانَ مَسْجُودُونَ
 حَمَقٌ * لِأَنَّهُ أَطَالَ وَاسَاءَ * وَخَتَمَ مَا قَرَأَهُ مِنْ كِتَابِهِ بِذِكْرِ الذُّسَاءِ * لِأَنَّ
 ذِكْرَ الذُّسَاءِ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَيُوبِ * وَأكْبَرُ الذُّنُوبِ * حَتَّى أَنَّهُمْ
 لَا يَلْفِظُونَ بَلْفَظَ امْرَأَةٍ وَلَا بَأْفَظِي * وَأَمَّا يَعْجَبُونَ عَنْ كُلِّ أَنْتَقَى بَلْفَظَ
 آخَرٍ وَبَحَثُونَ عَلَى الْإِحْتِرَازِ عَنْهُ حَدًّا * وَلَوْ لَكَ لِأَحَدِهِمْ بِذَاتِ يَقُولُونَ
 وَلَدٌ لَهُ مَسْخَدُهُ * أَوْ مِنْ رِبَاتِ الْحِجَالِ أَوْ مُسْتَرَّةٍ * أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ *
 ذَكَرَ طَبِيرَانِ ذَلِكَ الْيَوْمِ * وَقَصْدُهُ خَرَابُ مَمَالِكِ الرُّومِ
 فَوَجَدَ تَيْمُورُ إِلَى التَّوَجُّهِ عَلَى ابْنِ عَثْمَانَ السَّبِيلَ * وَطَلَبَ الرِّفِيقَ
 وَطَرِيقَ وَرَامَ الدَّلِيلَ * وَعَرَضَ جُنْدَهُ فَإِذَا الرُّوحُوشُ حُشِرَتْ *

و انبتوا على وجه الارض فاذا الكواكب انتشرت * وماج فاذا الجبال
سَيرت * وهاج فاذا القبور بُعِثت * و سار فزلزلت الارض زلزالها *
وجار فظهرت القيامة احوالها * و ارسل الى ولي عهده ووصيه
من بعده * حفيده محمد سلطان بن جهانكير * أن يتوجه اليه
من سمرقند محبة سيف الدين الامير * و ركب الى الروم الطريق *
و ساعده الاتفاق لا التوفيق * و جرى بذلك البحر المطرخم * و الليل
المدلهم * فدار و داخ * و على قلعة كماغ اناخ * فاذا هي في
الوثاقه كيقين موجد * و في الرصانة و المناعة كاعتقاد متعبد *
لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم * و لا يهتدي الى طريق
التوصل اليها صائب فهم * مؤسس اركان هضابها معمار القدره *
و مهندس بُنيان قبابها نجار الفطره * ليست بالعالية
الشاهقه * و لا بالقصيرة اللامقه * غير انها في مناعتها و حصانتها
فائقة * من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها *
و من الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اعلامها * لا يمكن للاندام فيه
الذبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * و من الجهتين
الاخرتين هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان
هذا لشيء عجاب * فاخذها من غير كلفه * و ولج حرمها من
غير طواف بها و وقفه * و ذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه *
و كل امر حصارها و قتالها اليه * و سبب ذلك ان الوادي الذي
وراءها * كان يرد بالخبيبة لوعورته من جاءها * لكوفه منزلة الاقدام *
واسع الافغام بعيد منهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض
عرض * و لا يثبث له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فدمج رد
ما وقع نظره عليها * نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب *

و نقل الاحطاب * فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت
و قطعوا الشجر * و نقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد * و طرحوها
في قعر ذلك الواد * فسادوا به الارض * وملأوا طولها والعرض *
وحين شعر اهل القلعة بهذه الفعلة * القوا النار والبارود على
تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال * و اما اساس القلعة فلا يزال *
لانه راكب على قُلل الجبال * فلم يبدد ذلك من امره * ولم يُشرد
من فكرة * بل امر في الحال * كل واحد من الرجال * ان يأتي
من تلك القفار * بعدل من الاحجار * فادبثوا كالنمل و الجراد *
في تلك المهامه و الاطواد * و البراري و المهاد * وجابوا الصخر
بالواد * ففى الحال ملأوا تلك الدارة * من الحصباء والحجارة *
ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد * ما يفعل
بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد *
فالقوا في ذلك الوادي بعض ما لموه * من اكداس تلك الحجارة
فطموه * وبقي في بيار ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من
البصر * ولما امتلأ الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا
من الاسوار * و نصبوا السلالم و تسلقوا * و بذافية مراميها
تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام * و طلبوا الامان وقالوا
ادخلوها بسلام * وكان هذا الحصار والتلجئه * في شوال سنة
اربع وثمانماية * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل
من واديها * ففى الحال سفوها * وفي مكان اخذوها منه رموها *
ثم ولّى بها شخصا يدعى الشمس * و ولّى عنها كما ولّى امس *
وهذه القلعة نكح عن نصف يوم عن ارزنجان * و من القلاع
المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا حرم حين استولى

عليها * و افضى بصارمه الذكر اليها * و فطحها قهرا * و منحها جبدا *
 أبرد بهذا المغنم البارد * الى كل صادر في ممالكه و وارد * بكتب
 ترجم فيها من الاخبار كل سائغ و شارد * و عنوان هذه الترجمة *
 بلفظها من غير ترجمه * شعر

بحد سيف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ
 و ذكر فيها ابن عثمان و خطابه اليه * وكيف رد جوابه الحمق
 عليه * و من جملة * و بعض ترجمته * انا ما جفونا ولا تعدينا
 عليه * ولكن رققنا له القل و تلطفنا اليه * و قلنا له يخرج
 من قروح مملكته مادة الفساد * وهى احمد الجلابرى و قريرسف
 التركمانى الذان اخربا البلاد و اهلكا العباد * و الرضا بالمعصية *
 معصية * و الاقرار على الكفر * كفر * و الفاسق المحروم بالبأس *
 شر من الفاجر الظالم الملايس * فصارا في الفساد وزيريه و هو الامير *
 و فى العناد صغيرين و هو الكبير * و عاشره على ذلك و الياء فلبئس
 المولى و لبئس العشير * فافسدها و ما انصلحا * و خسرها و ما
 ربحا * فكأنه عنى شأنهم * من اظهر قولهم و شأنهم * بقوله * شعر *
 و لا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها و لكن الصحيحة تجرب

و لم يزل على طريقته العوجاء * فاشبه لما اجارهما مجيرام عامر
 العرجاء * فنهيناه فما انتهى * و نبهناه فما ارعوى * و اريناه العبر *
 في غيره فما اعتبر * و ناداه لسان انتقامنا من المخالفين الحذر
 الحذر * و كنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا و ادبنا
 فى المراسلات و رسمنا * فتعدى طوره * و ابدى جوره * و كان في
 بعض مراسلاته * و ما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم
 طهرتن * وهذا هو الواجب عليه و الحسن * و لا شك ان طهرتن

بالنسبة اليها * كبعض خدمنا و اقل حشمتنا * ثم انه اعني بايزرد
 لما طالع كتابنا * ورد جوابنا * رضع اسمه فوق اسمنا بالذهب *
 وهذا لما فيه من كثرة الحماقة و قلة الادب * ثم ذكر انه توجه بروم *
 استخلاص ممالك الروم * وتشدد في هذا الكتاب * وتفيق في
 هذا الخطاب * فهو احد دساتير الكتاب * والاساطير المستعان بها
 في الخطاب و الجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه * عند انصباب ذلك الطوفان اليه *

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده * وانه جعل طالعه في سماء الحرب
 رمده * توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * و كان على مدينة
 استنبول محاصرا آثمها و كفارها * وقد قارب ان يفتكها وتضع الحرب
 عندها اوزارها * وان جمده * كان عسى * و لكن امر بطارقة الغزاة *
 و الشواهين من كواسر جيشه و الجزاة * و سراة السرايا و كرام كومان *
 و احلاس خيل السواحل و قروم قرمان * و اجناد ولايات منشا و اساورة
 صاروخان * و جميع امراء التومانيات و الصفا جق * و اصحاب الرايات
 و رؤس الفيالق * و نواب جميع التغور و الامكنه * مما هو جار
 تحت تختي بروسا و ادرنه * وكل من دبح البحر الاخضر * من
 بني الاصفر * عن رايته البيضاء بالدم الاحمر * و فلق سويداء كل
 عدو ازرق * بسهامه السود على جواده الابلق * ان يعملوا مصالحتهم *
 و يأخذوا جذرهم و اسلحتهم * و استعان في ذلك بكل بطريق و علي
 مارجي * داخل في امان المسلمين على قتال كل باغ و خارجي *
 و استدعى التتار * و هم قوم ذو يمين و يسار * ناس سواج *
 لهم مواش نواتج * ملاؤا الاقطار بمواشيهم * و علوا الشواهق و البوادي

برؤسهم و حواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل *
 ما منها واحد حمل * ومثل ذلك افراس * ما أسرج لها ظهر
 ولا ألجم راس * واما الغنم و البقر * فلا يحصى عددها ولا تحصر *
 وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر * لهم في
 ممالك الرم و قرمان الى ضواحي سيواس مشتات و مصائف *
 وللملوك و السلاطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع المبررات
 وظائف * لو قصدهم فقير او غريب * او طالب علم او اديب *
 جمعوا له من الغنم و البقر * والصوف والشعر و السمن و الاقط و
 الوبر * ما يكفيه و ذوبه الى آخر العمر * وكانوا يسمون لكثرتهم و
 ما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبئس كل من
 صدق هؤلاء الجبال مدعى صوته بالاجابه * و بادر الى امثال اوامره
 بالاطاعة و الانابه * و انبعث اليه التقار بقضهم و قضيضهم بعثا *
 و قُتت اليه اطواد عساكرها و بحار جنودها قُتًا * و حث طي
 ملاقاته نيسور عساكر الغزاة و المجاهدين حثًا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار * و ذمقه في

تفخيدة عن ابن عثمان جنود التمار *

وتلبث تيمور في امرة * واستوري زناد فكره * فأورى زناد ناره *
 ان يُفَخِّدَ عن ابن عثمان تقاره * فارسل الى زعمائهم * و الكبار
 من أمرائهم و رؤسائهم * و اميرهم يدعي بالفاضل و كان في
 المكرمات من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطلع طي
 مكائد اللئام * ان حَسَبَكُمْ حَسْبِي * و نسبكم متصل بنسبي * و ان
 بلادنا بلادكم * واجدادنا اجدادكم * فكلنا فروع نبعة * و اغصان
 دوحه * و ان آبائنا من قديم العصور و غابر الدهر نشأوا في

عُشِّ مَنُوحِدَ * ودرجوا في وكر غير متعدّد * فانتم في الحقيقة شُعبَة
 من شُعبي و غصن من اغصاني * وجارحة من جوارحي
 و خالستي و خلاني * وانتم لي شعار * و باقي الناس دُئار *
 و ان كان الناس ملوكا بالاكْتساب * فانتم ملوك بالانتساب * و ان
 آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانقل مذهب
 طائفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها و هم على
 ما هم عليه من الكرامة * و شعار السلطنة و اسباب الزعامه * و لم
 يزالوا على هذا النشاط و الهِزّة * الى ان اندرجوا الى رحمة
 الله تعالى و هم على هذه العِزّة * و كان المرحوم ارتنا آخر ملوككم *
 و اكبر ممالك في بلاد الروم اصغر ممالككم * و ليس بحمد الله في
 شوكتكم قَلّة * و لا في كثرتكم قَلّة * فأنّى رضيتم لانفسكم بهذه الذلّة *
 و ان تصيروا مسخّرين * كاكم من المسخّرين * و بعد ان كنتم
 اكبر مكبّرين * كيف صرتم اصغر مصغّرين * و لستم بدار هوان
 و لا مَضِيعَة * و ارض الله واسع * و ايم صرتم مرقوقي رجل من اولاد
 معتوقي * عليّ السلجوقي * و لا ادري ما العلة لهذا و السبب *
 و من اين هذا الاخاء و النسب * سوى عدم الاتفاق * و انتفاء
 الاتساق * و على كل حال فانا اولى بكم * و احق بعمل مصالحكم
 و تهديئة اسبابكم * و ان كان لابد من استيطانكم هذه التخوم *
 و بيع تلك البلاد الفسيحة بمضائق ممالك الروم * فلا اقل
 من ان تكونوا كاسلافكم حُكّامها * مالكي نواصي صياصيتها -
 راقدين سنامها * باسطي اياديكم فيها - قابضين زمامها *
 و هذا المهم انما يتم اذا كفيينا هذه المنازله * و قضينا الارب من
 هذه المنازله * و تهد لنا الميدان * و ارتفع من الدين ابن

عثمان * فاذا خلا الحِجر من المنازع * وصفت لي في هذه البلاد
المشارع * و ظفرت بهذه الممالك * وسلمت فيها الطرق و
المسالك * اعطيت القوس باردها * و انزلت الدار بانيتها * و رددت
المياه الى مجاريها * و جعلتكم ملوك قراها و صياصيها * و مدنها و
ضواحيها * و قررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * و ان
رأيتم ان لا تعينوا علينا * و امكنكم ان تنكحوا الينا * فاغتنموا
فرصتكم * و خذوا من انتهازها حصتكم * فانكم قريبون منا صورة
و معنى * و اما الان فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان و بباطنكم معنا *
حتى اذا التقينا امتاروا * و الى سائرنا انكحوا * و لا زال فحل
كلامه ينزل على حجر حجرهم و لا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزري
فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * غائصا في دُرْدُور افكارهم ليردها عن
ان تتبع ابن عثمان و تقفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر *
حتى خلبهم بهذا المقال * و استحسثهم في معنى ما قال * و
استهواهم حب الرئاسة الذي طالما استرق احرار الصديقين * و
استعبد كبار الاولياء و الصالحين * و كبكب في النار على الرؤس
رؤس العلماء العاملين * فواقوه على الانخزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما منعه ابن عثمان من الفكر الوبيل *

و توجهه الى ملاقاته تيمور بعسكرة الثقيل *

فاما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان الزروع
كانت قد استحصدت * و صدور الفواكه و الثمار قد استنفدت * و
خضراوات الارض قد اسودت * و الرعايا في ظل الاسن و الرفاهية
قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير
الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * و ساقته

سوائق المَعْنُونِ الى شرب كاسها في مساقاته * و اراد ان يكون مُصْطَدمُ
 الناس * خارج بلاده على ضواحي سيواس * فاجرى من عسكرة
 السيول الهامرة * و اخذ بهم على قفار غامرة * حذرا على رعاياه *
 من مواطن مطايا * فانه كان على الضعيف من رعيته شقيقا *
 و بالعقير من حشمه و خدمه رفيقا * ليحكي انه كان في بعض
 مغاربه * فعطش بعض حواشيه * و اتى في قرية بعض النساء *
 فطلب منها شربة ماء * و كانت اسأم من البسوس * يضرب بها المثل
 في اللوم و البؤس * فقالت ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك و لا
 تتعب * و كان العطش قد غلبه * و رأى عندها في بعض القعبة
 مربة لبن فشربه * فتالت هذا قوت الصبيان * و اشتكت عليه
 لابن عثمان * فطلبه و استفسره * فشاف شدة ندمته فانكره * فقال
 للمرأة انا ابعج قبقة * و اتبين صدقة و كذبة * فان ظهر في بطنه
 اللبن * اعطيتك التمن * و ان تبينت بالصدق قوله * جعلتك
 مثلة منله * فقالت و الله انه شره * و ما همت في حقه بكذبة *
 و لكني فرجت كرتة * و ابرأت ذمته * فتال لابن من اجراء العدل *
 و انهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف و وسطه * و اجرى على
 بطنه ما شرطه * فانهجر بطنه و هو مذعور * و جرى اللبن و هو
 بدمه ممدقر * فاشهرة في الوداق * و نادى عليه هذا جزاء من يتناول
 في دولة الداك العادل ابن عثمان شيئا بغير استحقاق * ثم ان ابن
 عثمان تابع الترحال * و ساك في رمضان السفر صوم الوصال *
 ذكر ما فعله ذلك الساقطه * مع ابن عثمان

و مسكرة من المغالطة *

و لما بلغ تيموزان ابن عثمان اخذ على الطريق الهامرة * نبذة

نَبَذَ اليَهُودَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَ اخَذَ عَلَى الْجَادَةِ الْعَامِرَةَ *
 فَدَخَلَ هُوَ وَ عَسْكَرُهُ طَى ظِلَالٍ وَ عِيُونَ * وَ فَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ *
 وَ لَمَّا نَ حَالَهُمُ الْفَصِيحُ * يَنْشُدُ فِي الْاَفَاقِ وَ يَصِيحُ * شَعْرُ
 وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ ادْرَاكِى الْعُلَى * اِ كَانَ تُرَاثًا مَا تَذَاوَلْتَ اِمَ كَسِبَا
 فَلَمْ يَزَالُوا فِي مَرَاحٍ وَ زُرُوعٍ * وَ مَرَاعٍ وَ ضُرُوعٍ * بَيْنَ سِدْرٍ مَخْضُودٍ *
 وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَ مَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَ هَوَاءٍ بِالرَّاحَةِ
 مَصْبُوبٍ * وَ نَعِيمٍ بِالسَّلَامَةِ مَصْحُوبٍ * فِي اَمْنٍ وَ قَعَةٍ * وَ خَصْبٍ
 وَ سَعَةٍ * اَمْنَا مِنَ الْوَجَلِ * سَائِرًا عَلَى غَيْرِ عَجَلٍ * مُسْتَيْقِنًا بِالْظُفْرِ
 وَالظَّفْرِ * مُسْتَبْشِرًا بِالْمَلِكِ وَالْوَزَرِ * مُسْتَتْبِعًا تَدْبِيرَةَ الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ *
 لَا يَبْدُو حَرَارَةُ حَمِيَّتِهِ * لَتَمَسَّخِينَ عَيْنَ عَدُوِّهِ وَ احْرَارًا الْمَعْنَمَ الْبَارِدَ فَتْرَةٍ *
 وَ لَا فِي اَكْلِيلِ كَوَاكِبٍ عَسَاكِرُهُ الْمُنْتَظِمَةَ نَنْوَرُهُ * وَ لَا بَيْنَ اَسْوَدٍ جَيْشِهِ
 مَكْسَرَةٍ وَ لَا نَفْوَةٍ * وَ لَا فِي قِرَاهِمُ الْاِعَادِيِ الْاَلْهَمِيَّاتِ عَلَى مَوَائِدِ طَعَامٍ
 طَعَانِهِمْ جُبْنٌ وَ لَا كَسْرُهُ * فَلَمْ يَفْقُ ابْنُ عَثْمَانَ مِنْ رَقَادَةٍ * اِلَّا وَ تَيَمُورُ
 قَدْ دَمَّرَ عَلَى بِلَادِهِ * فَتَقَامَتِ عَلَيْهِ الْقِيَمَةُ * وَ اَكَلَ يَدِيهِ حَسْرَةً
 وَ فِدَاهِهِ * وَ زَارَ وَ زَقَا * وَ اَتَهَبَ حَذَقًا * وَ كَادَ اَنْ يَمُوتَ خَذَقًا *
 وَ سَلَبَ الْقَرَارَ وَ الْهَجُوعَ * وَ عَزَمَ فِي الْحَالِ عَلَى الرَّجُوعِ *
 فَتَلَاطَمَتِ مِنْ بَحْرِ عَسَاكِرِهِ اَمْوَاجُهُ * وَ تَصَادَمَتِ اَثْبَاجُ اَطْوَادِهِ
 وَ اِبْرَاجُهُ * فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ * وَ اغْرَى بِوَهَالِ الْعَمِيرِ وَ حِجَّتِهِ *
 فَهَكَّهْمُ السَّيْرِ بِسُرْعَتِهِ * وَ الْمَكَانُ بِقَفَرَتِهِ * وَ الزَّمَانُ بِهَجِيرَتِهِ *
 وَ السَّاطِئَانِ بِزُثِيرَتِهِ * فَلَمْ يُدْرِكُوهُ اِلَّا وَ قَدْ ذَابَ كُلُّ مَنْهُمْ وَ صَبَا *
 وَ تَلَا لِسَانُ حَالِهِ لَقْدَ لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا *

فصل

وَ كَانَ تَيَمُورُ قَدْ وَصَلَ اِلَى مَدِينَةِ اَنْقَرَةِ * وَ خَيْلُهُ وَ رَجُلُهُ مُسْتَرْحِفَةٌ

مَوْقِرَةً * للقتال مَذْتَظِرَةً * و للنزول مَتَشْمِرَةً * بل لم يكونوا به مُكْتَرِثِينَ *
 و لا به مُخْتَلِفِينَ * و قد سبقوا كَصَنَادِيدِ قَرِيشٍ إِلَى الْمَاءِ * و تَوَكَّوْا
 عَسَاكِرَهُ كَمُسْلِمِي بَدْرِ فِي جَانِبِ الظَّمَاءِ * فَهَلَكُوا كَرِبًا و أَوَامًا *
 و ذَابُوا عَطْشًا بِلَا مَاءٍ * و كَأَنَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ هُوَ ارْشَدَهُمْ * و بِلِسَانِ
 حَالِهِ اشْدَهُمْ * شَعْر

يَا ضَيْفَذَا لَوْ زَرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا * نَحْنُ الضَّيُوفُ و انت رَبُّ الْمَنْزِلِ
 و انْقِرَةً هَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْاَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرٍ فِي قَصِيدَتِهِ
 الطَّدَانَةِ وَ هِيَ * شَعْر

نَزَلُوا بِانْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ * مَاءُ الْفَرَاتِ يُجِئُ مِنْ اطْوَادِ
 فَاذَا الذَّهِيمُ و كَلِمَا يَلْهِي بِهِ * يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى و نَفَادِ
 فَلَمَّا تَدَانَتْ الْجِيُوشُ مِنَ الْجِيُوشِ * وَ ضَرَبَتْ الْوُحُوشُ عَلَى
 الْوُحُوشِ * و امْتَلَأَتْ مِنْهُمْ الصَّحَارِيُّ و الْقِفَارُ * وَ تَقَابَلَتِ الْيَسَارُ
 بِالْيَمِينِ و الْيَمِينُ بِالْيَسَارِ * اَنْدَفَعَتْ مِنْ عَسَاكِرِ ابْنِ عُثْمَانَ الْقِتَارُ *
 و اتَّصَلَتْ بِعَسْكَرِ تَيْمُورٍ كَمَا رَسَمَ اَوَّلًا و اِشَارُ * و كَانُوا هُمْ صُلْبُ
 الْعَسْكَرِ * و الْاَوْفَرُ مِنْ عَسَاكِرِ ابْنِ عُثْمَانَ و الْاَكْثَرُ * حَتَّى قِيلَ اِنْ
 جَمَاعَةُ الْقِتَارِ * كَانُوا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْجَرَارِ * بَلْ
 قِيلَ اِنْ ذَلِكَ الْجُمْهُورُ * كَانَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِي جَنْدِ تَيْمُورٍ * وَ كَانَ
 مَعَ ابْنِ عُثْمَانَ * مِنْ اَوْلَادِهِ اَكْبَرُهُمْ اَمِيرُ سُلَيْمَانَ * فَلَمَّا رَأَى مَا
 فَعَلَهُ الْقِتَارُ * عَلِمَ اَنَّهُ حُلٌّ بِابِيهِ الْبُؤَارِ * فَاخْذًا بِاقْيِ الْعَسْكَرِ *
 وَ قَهْقَرًا عَنِ مَيِّدَانِ الْمَصَافِ و تَاخَّرَ * وَ تَرَكَ اَبَاهُ فِي شِدَّةِ
 الْبَاسِ * وَ اِنْخَزَلَ بَيْنَ مَعَهُ إِلَى جِهَةِ بَرُوسَا * فَلَمْ يَبْقَ مَعَ ابْنِ عُثْمَانَ
 اِلَّا الْمَشَاةُ و مِنْ دَانَاهُمْ * وَ بَعْضُ مِنَ الْكَمَاةِ وَ قَلِيلٌ مَاهِمُ * فَتُبِتَ
 لِلْمَجَادِلَةِ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الرِّفَاقِ * وَ خَافَ اِنْ قَرَأَ يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ *

و كَأَنَّهُ فِي تَأَكُّدِ الْمَعْرَكَةِ وَالْمَعْكَةِ * كَانَ مُتَمَدِّلاً بِمَا قَالَهُ عَفْزَةً * شَعْرٌ
و لَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَ الرِّمَاحَ نَوَاهِلَ * مَذَى وَ يَبِضُّ الْهِنْدُ تَسْفِكُ فِي دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السَّيْفِ لَانْهَا * لَمَعَتْ كِبَارِقُ ثَغْرِكَ الْتَابِسَمِ
فَصَدْرُ لِحَادِثِ الدَّهْرِ وَ مَا أَرَمَ * وَ أَرَادَ أَنْ يَفِيضَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَمَامِ
مَالِكٍ بِمَا بِهِ التَّزَمَ * فَاحَاطَتْ بِهِ أَسَاوِرُ الْجَزْدِ * أَحَاطَةُ الْأَسَاوِرِ
بِالْزُّنُودِ * وَ حِينَ تَيَقَّنْتَ الْأَسْرَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ بِالْكَسْرِ * وَ عَلِمْتَ أَنَّهَا
تَوَرَّطَتْ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ * وَ قُبِضَتْ الْمَشَاةُ * عَلَى الْكَمَادِ * وَ اسْتَعْمَلْتَ
الْأَطْبَارَ * وَ كُلَّ صَارِمٍ بِنَارٍ * وَ كَانُوا فِي ذَلِكَ الْمَصْنَفِ * نَحْوًا مِنْ
خَمْسَةِ آلَافٍ : فَزِدُوا أَعْدَادَهُمْ * وَ إِبَادُوا أَعْدَادَهُمْ * وَلَكِنْ كَانُوا
كَسَافِي الرِّمَالِ بِالْكَوْنَالِ * أَوْ كَالِ الْبَحَارِ بِالْغُرْنَالِ * أَوْ مَحَرَّرِ
أَوْرَانَ الْجِبَالِ * بِقَرَارِيطِ الْمَنْقَالِ * فَأَمَّ طَرَا طَى قُلُوبَ أَوْلَئِكَ الْأَطْوَادِ وَ
سُقُولِ ذَوَاتِ تِلْكَ الْأَسْوَدِ * مِنْ غَمَامِ الْقَذَامِ صَوَاعِقِ الدِّيمِ الْمُدْمِيَاتِ
وَ أَمْطَارِ السَّهَامِ السَّوَدِ * وَ نَادَى مَحَرَّشَ الْقَدْرِ * وَ صَيَادَ
الْقَضَاءِ الْكَلَابِ عَلَى الْبَقْرِ * فَأَمَّ يَزَالُوا بَيْنَ وَقِيدٍ وَ وَاقِدٍ * وَ مَضْرُوبِ
بِحَكْمِ سَهْمٍ مَاضٍ فِي الْقَضَاءِ نَافِذٍ * حَتَّى صَارُوا كَالشَّيَاطِينِ وَ الْقَذَافِذِ *
وَ اسْتَمَرَّتْ دُرُوسُ الْقُنَالِ بَيْنَ تِلْكَ الزُّمُورِ مِنَ الضُّحَى إِلَى الْعَصْرِ *
وَ انْزَلَتْ أَحْزَابُ الْحَدِيدِ إِلَى الْفَتْحِ فَتَلَّتْ عَلَى الرُّومِ سُورَةَ
الدَّصْرِ * ثُمَّ لَمَّا كَلَّتْ مِنْهُمْ السَّوَاعِدُ * وَ قُلُ الْمَوَاصِرُ وَ الْمُسَاعِدُ *
وَ تَحَكَّمَ فِيهِمُ الْإِبَاعِدُ وَ الْوَبَاعِدُ * دَقَّقُوهُمْ بِالسَّيُوفِ وَ الرِّمَاحِ *
وَ مَلَأُوا بِدِمَائِهِمُ الْغُدْرَانَ وَ بَاشَلَاثَهُمُ الْبَطَاحَ * وَ وَقَعَ ابْنُ عُثْمَانَ
فِي قَنْصٍ * وَ صَارَ مَقِيدًا كَالطَّيْرِ فِي الْقَنْصِ * وَ كَانَتْ هَذِهِ
الْمَعْرَكَةُ * عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنْ مَدِينَةِ أَنْقَرَةَ * يَوْمَ الْارْبَعَاءِ سَابِعِ
عِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ * سَنَةِ أَرْبَعٍ وَ ثَمَانِمِائَةِ حِجَّةٍ * وَ قَدْ قُتِلَ

غالب العسكر العطش والضمور * لانه كان ثامن عشري تموز *

فصل

ووصل امير سليمان * الى بربسا معقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال * والكريم والاولاد ونفائس الاثقال * واستغل بدقل ذلك الى برادرته * ورا البحر المحيط بكثير من الامكنه * المنشعب من بحر مصر الاخذ بعد ما يتدربس * الى بلاد الدشت والكرج الفاصل بينه وبين بحر الفلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط * بعد وقعة ابن

عثمان في كل تغرو ورباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم هذه النوعه * واندعكت اجسام عسكرها الجسام اقوى دعة * واخذى عايهم الجند المشوم * ونعق في صباحها غراب البين * ونعق في رواحها اليوم * وتلا في محراب آذنها على جماعتها امام القضاء والقدر اسم غلبت الروم * خضعت رؤسها ونواصيها * وتوزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها وقاصيها * وانبهر طائعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * و آيسوا من الاهل والاوطان والمال والعمر * ان قد ذهب منهم الراس * ولم يبق فيهم من يقييهم الباس * فلما سمعوا ان امير سايمان ضم الناس الى نكرة * وعزم على العبور الى برادرته بتقطع نكرة * سانت بهم الاودية والشعاب اليه * وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه * فصالح اهل استنبول وادهم * وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر ومادهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من تغرى كاليبولي واستنبول * ان ليس لهذين البحرين * من هذين البرين * طريق قريب و

معبر سوى هذين الثغرين * فان بحراسكندرية * ياخذ على انطاكية *
 وعلية ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال * قبل وصوله بلاد
 الشمال * فلا يزال في حصرة يدق * وشفقا جانبيه ترق * حتى
 تقرا أي حافته * ويكاد تنطبق شفقا * ومسيرة هذا الانضمام *
 فحو من ثلاثة ايام * ثم ياخذ في المد والانبساط * والجريان على
 وجه النشاط * ثم تدور كذائب امواجه و تتكدس * وتأخذ نحو بلاد
 الدشت والكُرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس * وما يمكن
 احدا من سواحر الحكمة ومهندسي الذوافث * ان يعزّز هذين
 معبرين في مدى هذا الانضمام بثالث * فتغر كاليدولي بيد ملاحى
 المسلمين * وتغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين * و هو اعظم
 الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه * فصار غالب
 الناس يقصده و ينتجيه * فاستطارت الفرنج فرجا واستطالت *
 وخاضت في دماء المسلمين وحربهم واموالهم و جالت * فان ابن
 عثمان كان بالحصار قد انهكها * واباد قراها وضواحيها و اهلكها * وضيق
 على اهلها في مجارى ارواحهم مسلكتها * فبينما هم وقد بلغ السيل
 الربا * وجاوز الحزام الطبّا * و انشب كل شرفيهم حدة * و اذا
 بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدة * فاندفع عنهم بالضرورة ابن
 عثمان * و حصل لهم بذلك الفرج و الامان * وزاد ذلك بان
 احتاج المسلمون اليهم * و تراموا في طلب الخلاص من العدو
 عليهم * فبعد ان زالت عنهم الغصص * اغتنموا في درك الثارات من
 المسلمين الفرض * فجعلوا يوسقون المراكب من الناس و الحمول *
 و بتوجهون بذلك الى صوب استنبول * وان استنبول وراء ذروة
 جبل * ومنحرفة خلف قلة من القل * و هي من اكبر مدن

الدنيا * حتى قيل انها قُسْطَظِينِيَّةُ الْكُبْرَى * فكانوا اذا عطفوا وراء
 تلك الذروة بالمراكب * واستقروا بالهضبة الذائفة عن عين من
 هو في هذا الجانب * يصيرون كالاموات النازلين الى الحفائر *
 الملقين في قعر اللحد والمقابر * لا يدري الى اين يتوجهون *
 والى اي ناد يصيرون * الى بر السلامة والاسلام * ام الى دار الحرب
 وآسر الكفرة الطغام * فيذهب منهم الداهيون * فلا يستطيعون
 توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ *
 تعاق كل من هذه الخلائق فيها بجهد كامل و جد بالغ * ولم
 يدرك ما ذا يجري عليه * والى ما ذا يصير امره اليه * واشبهوا
 في ابصارهم الكليلة وخطوبهم الجليلة * مالكا الحزين والسماك
 المذكورين في كتاب كليله * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
 السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم * و
 استطالت أعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * و قطع
 امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط
 مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب و افسح مرجا * و ادر
 ربحا و اكثر خراجا و خراجا * و اعظم حصونا و امكنه * ونحته
 مدينة ادرنه * فاجتمع الناس على امير سليمان * و سهل الامر
 في الجملة شياما و هان *

ذكر اولاد ابن عثمان * وكيف شتتهم و ابادهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
 هذا و هو اكبرهم * و عيسى و مصطفى و محمد و موسى و هو
 اصغرهم * وكل منهم طلب لنفسه مهربا * و انحاز اليه من ابيه
 طائفة نجبا * فكان منهم محمد و موسى في قلعة اماسيه * وهي

خوشدة الشاهقة العاصيه * التي قال فيها ابو الطيب * شعر
حتى اقام على اراض خوشدة * تشقى به الروم والصلدان والبيع
للسبي ما نكحوا للاسر ما وادوا * للذار ما زرعوا للذهب ما جمعوا
وقلته قلعتها شاهقه * كانها بنبهة الفاك عالقہ * يعبى النازل عندها
في نزوله منها * اكثر مما يعبى الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها
بغداد الروم * لان قرار ارضها بذور كبير من الوسط مقسوم * وبينها
وبين توفات مسيرة يوم للسج * واما عيسى فانه لجأ الى بعض
الحصون واستكان * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى فيما
بعد قتل امير سلیمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى *
ونسخت الاحكام الحمديه * شرائع الدلة الموسوية والعيسوية *
الى ان مات حتف انفه في اوانل سنة اربع وعشرين وثمانمئة
او مات بشي دس اليه على يد قوجقار في الهدايا الملكية المويدييه *
وانتقل الملك من يده * الى مراد ولده * وهو في يومنا هذا
امني سنة اربعين وثمانمئة مستقل به * واما مصطفى فانه قد
فقد و قتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه *

عودا الى ما كنا فيه * من امور تيمور و دواهيہ

تم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى بوسا طائفة من
الجنود والاعوان * و اضافهم الى شيخ نورالدین * ثم اتبعهم بوقار
مكين * وجاش مستكين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء
البحریم عليها * وضبط ما وصلت اليه بدء من جماعة ابن عثمان
و حرمه * و امواله و خزائنه و حشمه و خدمه * و خلع على أسراء
القتار و رؤسهم * و استعطف خواطريهم بتطبيب نفوسهم * و وزع
أمرائهم على أمرائه * و اضاف كل ظهر منهم الى رأس من

رؤسائه * و قهاهم بهم و عليهم * و بالغ في ان يصلوا ما امكنهم من
البر اليهم * و مشى على مشيه القديم * في استخلاص النفائس
و اقتناص النفوس و سبى الحريم * و جعل يُحضّر بن عثمان
كلّ يوم بين يديه * و يلاطفه و يداسطه و يترقق اليه * و يستخر منه
و يضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية * غدت باوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * و خفّض جناح النشاط
للخاص و العام * و طوى بساط النهي و الامر * و مدّ سماء الخمر
و الزمر * و حين غصّ بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء و فؤاده يوجف * و هو في قيوده يرسف * فسكن قلبه *
و ازال رعبه * ثم احسن جلوسه * و ازال بالاهتشاء اليه عبوسه *
ثم امر باغلاق السور فدارت * و بشموس الراح ان تشير من
مشرق اكواب السقا الى مغرب الشفاء فسارت * و حين تقشّعت
عن شمس السقا سحاب الجذور * و دار في سماء العشرة نجوم
يحتّنها من مراسيمه بروز و بدور * نظر ابن عثمان فاذا السقا
جواربه * و عامتهم حرمه و سراريه * فاسودت الدنيا في عينه *
و استحلى مرارة سكرات حينه * و تصدّع قلبه * و تضرّم لبّه *
و تزايد كمدّه * و تفتّت كبده * و تصاعدت زفرانه * و تضاعفت
حسرانه * و نُكِيَ جرحه * و اُغْدَ قرحة * و نُتِر على جرح مصابه من
قصبات اسى ملحه * و كانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه *
في مكاتبانه بذكره النساء و حلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عذ
الجغتاي و قبائل الترك من اكبر الجرم * و اعظم من الخيانة

فِي الْحَرَمِ * وَ اَيْضاً مَكافَاةً لِمَا فَعَلَهُ ابْنُ عَثْمَانَ * مَعَ حَرِيمِ طَهْرَتَنَ فِي
 اَرْزَنْجَانَ * وَ مِنْ ثَمَامِ اِسَاعَتِهِ لابْنِ عَثْمَانَ * اِحْسَانَهُ لاولادِ ابْنِ
 قَرْمَانَ * وَ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ابْنُ عَثْمَانَ * قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى مَمَالِكِ
 قَرْمَانَ * وَ قَتَلَ مَتَوَلِيَهَا السُّلْطَانَ علاءَ الدِّينِ بَعْدَ اَنْ حَاصِرَهُ وَ قَبَضَ
 عَلَيْهِ * وَ نَقَلَ اِلَى حَبْسِ بَرُوسَا مُحَمَّدًا وَ عَلِيَا وَلَدَيْهِ * فَلَمْ يَزَلَا
 عِنْدَهُ فِي ضَيْقٍ وَ ضَنْكٍ * حَتَّى اُفْرِجَ عَنْهُمَا بِالْحَبْسِ عَلَيْهِ تَمَرٌ
 لَذِيكَ * فَاُخْرِجَهُمَا وَ خَلَعَ عَلَيْهِمَا * وَ اَبْرَهُمَا وَ احْمَرَّ اِلَيْهِمَا *
 وَ اولَاهُمَا مَاوَاهُمَا * وَ لَيْسَ ذَلِكَ لِحُبِّ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَ لَكِنْ
 لِبَغْضِ مَعَاوِيَةَ * قُلْتُ *

وَلَمْ يَرْفُضْ مَعَاوِيَةَ مُحِبًّا * عَلِيًّا بَلْ لَانَ رَتِي يَزِيدَا
 * وَ قِيلَ *

وَلَيْسَ لِحُبِّهِ يَحْذُو عَلَيْهِ * وَ لَكِنْ بُغْضِ قَوْمٍ آخِرِينَ
 * وَ قُلْتُ بَدِيهَا *

أَصَادِيقُ ضِدِّ اَعْدَائِي وَ اِنْ لَمْ * يَكُنْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ وِلَاءٌ
 وَ ابْغَضُ مِنْ يَعَادِي لِي صَدِيقًا * وَ اِنْ اَتَيْتَنِي عَلَيَّ بِمَا أَشَاءُ
 وَ ذَاكَ لَيَنْتَكِي ضِدِّي وَ يَهْنَأُ * فَذِي قَدْ سَرَنِي مِنْهُ الْاِخَاءُ

وَ الْاَمِيرُ مُحَمَّدٌ هَذَا هُوَ الَّذِي قَبَضَ عَلَيْهِ الْاَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ * مُحَمَّدُ
 بْنُ دَلْفَارِ اَمِيرُ التُّرَاكِمَةِ الْمَفْسُودِينَ * وَ قَتَلَ وَلَدَهُ مُصْطَفَى فِي الْبَلَا *
 وَ جَهَّزَهُ اِلَى الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ مُكَبَّلًا * وَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ
 اَحَدِي وَ عَشْرِينَ وَ ثَمَانِمِائَةٍ *

ذَكَرَ وَفُودَ اِسْفَنْدِيَارِ عَلَيْهِ * وَ مَثُولَهُ سَامِعًا طَبِيعًا بَيْنَ يَدَيْهِ
 ثُمَّ اَنْ الْاَمِيرَ اِسْفَنْدِيَارَ بْنَ بَايَزِيدَ * وَ هُوَ اَحَدُ مَلُوكِ الرُّومِ وَ لَهُ
 فِي السُّلْطَانَةِ قَصْرٌ مَشِيدٌ * وَ رِثَ الْمَلِكَ عَنْ اَبِيهِ وَ كَانَ مُسْتَقِلًّا

بالأمرة * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة مورثة ونفرة * وتحت حكمه بعض مدُن وقلاع * وأوهد وبقاع * منها صديخة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل في الأفاق * وهي في البحر من البحر في جزيرة كبيرة * سبيل الدخول إليها عسيرة * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور * وهي معقل اسفنديار ومهارة * وحزر خزائنه وملاذه * اعصى من ابليس * واثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها قسطنطينية تحت ملكه * وبحرفلته * ومنها سام سون وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين * بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر * وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى * ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد بن قرمان والتتار * ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارنيجان * والامير يعقوب بن علي شاه متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وماروخان * وانه لا يهيج من اطاعة * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعة * سارع الى المثل بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتخف العالية * والتف الغاية * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا * واقرة في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره والاد قرمان * ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكذاف والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان * والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره * وامتدوا بذلك الغارة والمصادرة * وتوفي اسفنديار المذكور * في شهر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من آواخر

ملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده
ابراهيم بك ووقع بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات وانشار
قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل و من بعد *

فصل

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى
اخرائمه ما كان ارثا و كسبا لملوك الاروام من النفائس و الاخائر *
وشتى في ولايات منشا * و القى لدروسها مباحث تصريفه كيف
شا * و انتهى الى اقصاها * و حرر البحوث في مسائل الخمس
والمغانم فاستقصاها * و انبثت جنوده في آفاقها * و غاصت في
بحار ممالكها من انباج أطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارغ
الى جبال جباهها وقمم صياصياها * و من متعلق بأذان مراميهها
و متسلق باذيال نواصيهها * و من راكب اكناف اكنافها فازل في
سواحلهها * دائس بارجل سعيه حدود روضها الانف جائس بكاهل
مناهلها * و من دامغ دماغها باهداب رماحه لأجل العين * بالغ
من غير حاجب له منها ما رام باليد و اليدين * و من حال على
نهد صدرها * تآل رؤسها و وجوهها للجبيين على ظهرها * و من
ماد انامله تعديه من غير كف الى معاصمها و مرافقها * كاد باقدام
الفساد في بطون مغاريها و افخاذ مشارقها * فجزوا الرؤس و حزوا
الوقاب و فتوا الاعضاء * و بتوا الاكتاد و حرقوا الاكباد * و شوهوا
الوجوه و اسالوا العيون * و اشخصوا الابصار و بطوا البطون *
و اخرسوا الالسنه و صكوا المسامع و ارغموا الأنوف و اذلوا
العرانيين و هشموا الثغور * و حطّموا الصدور و قصموا الظهر *
و دقوا الفقر * و شقوا السرر * و اذابوا القلوب * و فطروا العرائر *

وارقوا الدماء * واستحلوا الفروج * و احروا الانفاس * و ابادوا
 النفوس * وسبكوا الاشباح * و سلبوا الارواح * ولم تخلص من شرهم
 من رعايا الروم الثلث و لا الربع * و صارت جماعاتهم فيهم ما بين
 منخنقة و موقوذة و متروية و نطيحة و مأكّل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير و حرقها * و نبذة من

عجيب وضعها و وصفها

و حاصر قلعة ازمير * و هي حصن في وسط البحر مناله عسير *
 بهمة مكسورة و زاي معجزة * و مدم مكسورة و ياء ساكنة و راء مهملة *
 قلعة قد اقلعت في البحار * و اضرمت في قلب خاطبها بتمنعها
 و عصيانها النار * اعصى من قلاع الجبال * و اقصى في المال ان
 تنال بخيل و رجال * فاعد لها انواعا من آلات المحاصرة * و اخذها
 يوم الاربعاء عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس و ثمانمائة *
 سادس كانون الاول من السنين الرومية * فقتل كبارها * و اسر
 فساءها و صغارها * و بنى من ابدان القتلى جوامع و شيد من
 رؤسها منارها * ثم سلب عن القلعة غنائها و افقرها * و اقواها من
 ذخائرها و افقرها * و اخلاها و قد استقصى منها ابيضها و اصفرها *
 و طير بهذه الامور اجنحة البشائر * و اطارها على رغبه في الآفاق
 باسعد فال و اسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مرموم * و هو في بلاد الروم * من
 قصده بلاد الخطا * و استخلاص ممالك الترك
 و الجتا * و افتكاره و هو في الغرب مشغول * في
 استصفائه سائر ولايات الشرق و المغول * و كيف

مائدة القضاء المبروم * بنازل الهب فوداه واضرم *
فصادمه الزمان و عكس فرضه * وهذه كالجمله
المعترضه *

ثم ان تيمور كان قد استدعى عن سمرقند سبطه * محمد سلطان
و الامير سيف الدين و رَهطه * كما ذكر اولاً و كان محمد سلطان هذا
للفضلاء ملاذا * و للعلماء معاذاً * مخائل السعادة في غُصون جبهته
لأنحه * و بشائر النجاة من اسار برطلعته واضحة * شعر

في المهد ينطق عن نجابة جده * اثر السعادة لائح البرهان
وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه * و أسس اركان
دولته في منتهاه * و هما اللذان كانا بنيا اشباراه * و أسسا فيها قواعد
الذهب و الغار * و هي في فكر بلاد المغول و الجتا * و اقصى
حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور و مبدأ بلاد الخطا * و وليا بها اميرا
يدعى ارغون شاه * و امداء بطوائف من العساكر و في ثغر المغول
ارصداه * كل هذه الامور * بارامور تيمور * و لما شرعا في ذلك *
لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لانهم كانوا يعلمون ان
ذلك الافعى * اذا جارهم لا بد انه في الفساد يسعى *
فلا يأمنون غائلته * و لا يطيقون مجاورته * فتشوشت
خواطره * و تكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * و إخلاء
الديار * فزاد الجفتاي فيهم ظمعا * و مد كل من اشرار الطائفتين
الى الاضرار يد التطاول و رجل الفساد و سعى * و شرب
كاسات التحريم فاكل ما حل بيده و ما ترهه في تعففه ورعا *
و فرح الجفتاي بذلك * و وقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الاخر طرق المسالك * و جعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويحلون

بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلبا * وجعل المغول ايضا يفعلون
 مع الجغتاي ذلك * و تربصوا بتييمور لبعدة عنهم ريب المنون و
 تشبثوا بعشوبات المهالك * واتصل الخبر بتييمور * فسرب ذلك
 اشد السرور * ثم انهما حصفاها بالاهبة الكاملة * والعدة الشاملة
 و الرجال المقاتلة * منهم طائفة من عساكر الهند و ملتان * و قوم
 من جند عراق العرب و اذربيجان * و فرقة من فوارس فارس
 و خراسان * و شردمة من أناس تدعى جاني قربان * و اضافوا
 هؤلاء الكماة * مع ثومان من ياشاق الجغتاي الى الامير ارغون
 شاه * و وصلا الى خجند * و قطعاً سيحون و قدما سمرقند * و وليا
 بها اميرا يدعى خواجه يوسف * فكان في قيد الطاعة و الاخلاص
 يرسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم * ثم انهما
 ماتا جميعا سيف الدين في خراسان و محمد سلطان في بلاد الروم *
 فوقع تدمير في الاحزان * على حفيده محمد سلطان * و لبس
 عسكرة السواد * و اقاموا شرائط الجداد * و لم يكن بهم حاجة الى
 السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه في تابوت *
 الى سمرقند مع عظموت و جبروت * و رسم ان يتلقاه اهل المدينة
 بالنوح و البكاء * و يقيمون عليه شرائط العزاء * و ان لا يبقى احد
 من العباد * الا و يلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج اهل
 سمرقند عند موافاته * و قد انغمسوا في السواد لملاقاته * و صار
 الشريف و الوضيع و الدني و الرفيع بالسواد معلما * فكانما أغشي
 وجه الكون قطعاً من الليل مظلماً * فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة
 بالشايه * داخل المدينة و ذلك في سنة خمس و ثمانماية *
 و لما اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سيأتي ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد * على الله داد *

ونفيه اياه الى اقصى البلاد *

و لما توجه الثقل من ماردین صحبة الله داد * وفارقه تیمور
متوجها الى استخلاص بغداد * و كان الله داد * له انداد * واكفاء
و حساد * و اعداء و اضداد * و الحسد في عُنُق صاحبه غُلَّ قَمِل *
و تحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفي مقام قَلْبٍ عِرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غَيْبته * و اكلوا بلا ملح
لحمه و تنقلوا بغيبته * و وشوا به الى تیمور * و ذكروا ما فعله في
الشام من الامور * و انه اتهم من ذخائرها ما لا يُحصى * و
اختلس لنفسه من نفائسها و تعلق به من اعلقها ما لا يستقصى *
و كان كما قالوا * و ما اهلوا اكثر مما نالوا * فبددوا امره * و اوغروا
عليه صدره * لا سيما و قد قُصَّ جناحه بموت سيف الدين اخيه *
و كان من الابهة و المهابة بحيث ان تیمور كان يخافه و يرتجيه *
وله في ممالك ما وراء الزهر مآثر مشهودة * و نتائج فكر باقية
معهودة * فلما وصل الله داد الى سمرقند * اعقبه تیمور مرسوما
من عنده * بان يتوجه الى اشبارة * ويستعد هناك للذهاب
والغزوة * و ذلك كالنفي لاله داد * و القائه في اقصى البلاد * و
طرحه في بحر المخالفين و ثغرى العناد * و انتقل منها الى سمرقند
ارغون شاه * و لم يزل بها الله داد الى ان انتقل تیمور الى لعنة الله *
فجعلت المغول تُجَهِّز الى اشبارة الفياق * و تنهب ما تصل اليه
يدها من صامت و ناطق * و تختنم الفرصة لبعد تیمور عنها *
و كان الله داد يحقرز اشد الاحتراز منها * و هو مع ذلك يجهز لهم
التجاريد * و يحفر لهم بالمكر الأبار و الاخاديد * و يقتل و يأسر * و

يطحن و يكسر * حتى اقواها بعد تيمور * و سيأتي ذكر هذه الامور *
 نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط *

وما كان يعدل اليه خواص فذرة الشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مخيما ببلاد الروم * ابرد الى الله داد
 مراسله * فيها امور مجبلة و مفصلة * امرة بامتثالها * و ارسال
 الجواب بكيفية حالها * منها ان يبين له اوضاع تارك الممالك *
 و يوضح له كيفية الطرق بها و المسالك * و يذكر كيفية مدنها و
 قرانا * و هذنا و ذراها * و قنعا و صياصياها * و ادانيها و
 افاصيها * و مغا و زعا و اوعارها * و صغارها و قنارها * و اعلامها
 و منازلها * و مياها و انهارها * و قبائلها و شعابها * و مضائق
 طرقها و رحابها * و معالمها و مجاهلها * و مراحلها و منازلها *
 خاليها و آهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطواب العمل *
 و يتجنب مأخذ الایجاز و خصوصا المخل * و يذكر مسافة ما بين
 كل منزلتين * و كيفية السير بين كل مرحلتين * من حيث
 تذهبي اليه طاقتة * و يصل اليه علمه و درايته * من جهة الشرق و
 ممالك الخطا و تلك التفرع * و الى حيث ينتهي اليه من جهة
 سمرقند علم تيمور * و ليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذه
 الجواب * هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو و تطويل
 و اطناب * و ليساك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة -
 و ليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرسالة * الى ان يفوق في
 وصف الاطال و حدود الرسوم * و تعريف الدمن مَصْغَة الشجر
 و القيصوم * فامثل الله داد ذلك المثال * و صور له ذلك
 احسن هيئة و آنق تمثال * و هو انه استدعى بعده اطبا *

نقي الأوراق و احكمها بالالصاق * وجعلها مربعة الاشكال * و وضع
عليها ذلك المثال * و صور جميع تلك الاماكن * و ما فيها من
متحرك و ساكن * و اوضح فيها كل الامور * حسبما رسم به تيمور *
شرقاً و غرباً * بعداً و قرباً * يميناً و شمالاً * مهاداً و جبلاً * طولاً
و عرضاً * سماءً و ارضاً * مرداء و شجراً * غبراء و خضراء * منهلاً
منهلاً * و منزلاً و منزلاً * و ذكر اسم كل مكان و رسمه * و تمييز طريقه
و رسمه * بحيث انه بين له فضاه و غيبه * و ابرز الى عالم الشهادة
غيبه * حتى كأنه مشاهد * و دليله و رائده * و جهز ذلك اليه *
حسبما اقترح عليه * كل ذلك و تيمور * في بلاد الروم يهور *

ذكر ما فعله ذاك المكار * عند تنجيزه امر الروم من الغدر بالتدار

و لما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * و قضى الكون من
انعاله العجب و اهل الروم الذخيب و جيشه من الغارة الوطر *
و امتلأ من المعانم وادي سيله العرم * و كان فتى الربيع قد ادرك
و شيخ الشتاء قد هزم * و اندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان
السعيد * الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * و كان معه مكبلاً في
قَفَص من حديد * و انما فعل ذلك تيمور * قصاصاً كما فعله
قيصر مع شابور * و كان قصد استصحابه الى ماوراء النهر * فتوفي
معه في بلاد الروم في اق شهر * و في هذا المكان * توفي حفيده
محمد سلطان * و عزم على الرحيل * و حزم احمال التحميل *
ثم جمع رؤس التدار * و قد اضمحل لهم الدمار و البوار * و قال قد
آن ان اكافيكم بما صنعتكم * و اجازيكم بما فعلتم * ولكن قد اضرب بنا
المقام * و مللنا الاقامة في مضائق الاروام * فهلم نخرج الى

الفضاء الفسيح * و تشرح صدرنا من ضيق الزمان و المكان في
المهامه الفيه * ضواحي سيواس * و متنزّه الناس و مثوي
الاكياس * فهالك نصبط احوال هذا الاقليم الوريث * و نقرر كلا
منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف * فانه لأبد من تفصيل
جمله * و امعان الدظر في كيفية تدبيره و عمله * و حصر مدنه
و قلاعه * و ضبط فرأه و ضياعه * و حسيان توأمينه و اقطاعاته *
والاحاطة بافراد و جماعاته * فاذا فصل لنا ما أجمل * و وضع
عندنا ما منه استشكل * فحطنا عن رؤسكم و جماجمكم * و توصلنا
الى معرفة اخباركم و تواجكم * و جمعنا رؤساءكم * و حصرنا
زعماءكم * و احصينا اعدادكم * و استقصينا آباءكم و اجدادكم * و
اعتبرنا اخوانكم و اولادكم * و نظرنا متعلقكم و احفادكم * و تحققنا
شعار الروم و دثارهم * و اورثناكم ارضهم و ديارهم * ثم فرضنا هذه
المسئلة على اعداد الرؤس * و قسمنا نفائس هذه الممالك على
النفوس * ثم رددنا كم اليها مكرمين * و كفيذاكم و عيالكم العيلة
اذ كنتم علينا معولين * و على كل حال فانا نفعل مع كل منكم
ما يجب فعله * و نبقى عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون
الدفاتر و التواريخ نقله * فكل منكم ارتاح لهذا القول * و عول في
هذه المسألة على موافقة الرد و لم يعلم ما فيها من العول * فلما
توافقوا على هذه الحركة بنفس ساكنه * لم يتخ منهم في هذه الموافقة
على كثرة عدد رؤسهم المتماثلة مباينه * فسار بالناس *
حتى بلع سيواس *

فصل

و لما برق ركام ركابه المتراكم في آفاق سيواس و رعد * و حان له

ان يفي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * واتام من
 وبانية الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس *
 والظهور والضرورس * ومن تخشى مضرتة * وتلقى معرته *
 والمردة من شياطينهم * والعنزة من اساطينهم * فاستقبلهم
 بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * واجلسهم مكرمين في
 مكانهم * وزاد في تمكينهم و امكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد
 الروم ونواحيها * وتبذلت جميع قراها و ضواحيها * وقد اهلك
 الله عدوكم واستخلفكم فيها * و انا اينما اقرض ذلك اليكم * و اذهب
 عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن اولاد بايزيد غير تاركينكم * ولا
 يرضون بان يكونوا فيها مشاركينكم * و اما صلحهم فقد سدت فعالكم
 مع ابيهم طريقه * فلا مجاز لكم الى شريعته على الحقيقة *
 ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويندبون جمعهم * ويستوحون
 عليكم اهل المندر والوبر * و يلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
 لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جاد الزمر * و يصلونكم
 الحمر بكل أمر و موتمر * فيقرضواكم من كل جانب * ويختطفونكم
 من الاطراف و اجوانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون و
 الدساكر * و تحت اوامرهم من بقي من طرائف الجنود و
 العساكر * فان كدتم كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخرضون
 في دمائكم خوضا * فعوا و اسمعوا * ان كذتم لم تعقلوا و لم تسمعوا *
 شعر

لا يصلح الناس فوضى : سراة لهم * و لا سراة اذ اجهالهم سادوا
 و اما انا فلست عنكم بدان * و لا لي في المنفعة عنكم يدان *
 فلا بد لعقد امركم من نظام * و لصلوة جماعتكم من شرائط و اركان *

يجب القيام بها أولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع
 الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب
 الجماعة * وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع
 الاشياء في محلها * وزمام المناصب والوظائف في يد اهلها *
 وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الراى على امر
 واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم واثملت اهواؤكم *
 وعظمت ابذائكم كبئت اعدائكم * وكنتم يدا واحدة على من
 ناولكم * وانتصرتكم على من خالفكم وعاداكم * و كان ذلك
 احرى ان لا تمتد اليكم بمكره يد * ولا يذالكم من مخالفيكم
 كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن
 امر خيلكم ورجالكم * وضبط الاهبة والسلاح * فان ذلك آلة
 الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله
 ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجنده ولده * ولبعرض
 ضرورته ان كانت * ولا يسنصعبها فقد هانت * فمن كان محتاجا
 الى اكمال شىء اكملناه * ومن كان معتازا الى ايصال شىء اوصلناه *
 واضفناه الى كل ما يجب اضافته * فيحصل امنه وتذهب
 مخافته * فاعرضوا اول شىء عاينا سلاحكم * حتى نكمله ونعمل
 سلاحكم * فاحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه
 في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل
 اول الرمان * باعل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود
 براتنهم وانياهم بهذه الاساليب * وخلص اولئك الكواسر الجواسر
 على مناقيرهم والمخاليب * واولج صارم فكرة الذكر في احشاء
 عقولهم وانزل * وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد

الذابح اعزل * اسر كل من عنده احد من التتار * أن يقبض عليه
و يوثقه بقيد الاسار * ثم أمر نرفع تلك الاسلحة الى الزرد خانه *
وقد اشعل قبائل التتار بجمر البوار و اصعد الى العيوق دخانه *
فقت ذلك من اعضادهم * و بتت من اكبادهم * و قصم ظهورهم *
و اشعل نارهم و اطفأ نورهم * ثم تلافي خواطرهم بالمواعيد الكاذبه *
و استعطف قلوبهم بالاماني الخائبه * و استصحبهم بالاقرار
المموهه * و الافعال المشوهه * و حال بهم الحال * و امر في الحال
بالمسير و الترحال * فيل ان الساطان بايزيد * قال لذلك العنيد *
انني قد وقعت في مخالبك * و اعلم اني غير ناج من معاطبك *
و انك غير مقيم * في هذا الاقليم * ولي اليك ثلاث نصائح * هن
بخير الدارين لوائح * اولاهن لا تقتل رجال الروم * فانهم رداء الاسلام *
و انت اولى بنصرة الدين * لانك تزعم انك من المسلمين * و قد
وليت اليوم امر الداس * و صرت لبدن الكون بمنزلة الراس * فان
حصل لوفق انعافهم من تعدي يدك بسط و تكسير * تكن فتنة
في الارض و فساد كبير * ثانيتهن لا تذكر التتار * بهذه الديار *
فانهم مواد الفسق و الفساد فلا تهمل امرهم * و لا تأمن مكرهم مخيبرهم
لا يعدل شرهم * و لا تذر على ارض الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم
يملاؤها من قبائلهم ذارا * و يسجروا من دموع رعاياها و دمائهم بحارا *
و هم على المسلمين و بلادهم اضر من النصارى * و انت حين
فخذتهم عني زعمت انهم اولاد اخوتك * و بذوا عمك و ذورا قرابتك *
و الاولى بجماعتك و ناسك ان تتبعك * و بكل من اولاد اخيك
ان يقول لك عم خذني معك * فاعمل افكارك المصيبة في
اخراجهم * و اذا ادخلتهم حبسا فلا تطعمهم في افراجهم * ثالثتهن

لَا تَمُدُّ يَدَ التَّخَرُّبِ إِلَى قَلَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَحَصُونِهِمْ * وَلَا تُجْلِبُهُمْ عَنْ
مَوَاطِنِ حَرَكَتِهِمْ وَسُكُونِهِمْ * فَانْهَاجُهَا مَعَاقِلَ الدِّينِ * وَصُلُجُهَا الْغَزَاةَ
وَالْمَجَاهِدِينَ * وَهَذِهِ أَمَانَةُ حَمَلَتُهَا * وَوَلَايَةُ قَلَذَتْهَا * فَتَقْبَلُهَا مِنْهُ
بِأَحْسَنِ قَبُولٍ * وَحَمَلُ هَذِهِ الْأَمَانَاتِ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الظُّلُمُ الْجَهُولُ *
وَاسْتَمْتَرَهَا عَلَى عَقْلِ ابْنِ عَثْمَانَ * وَوَفَى بِهَا بِقَدْرِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ *

ذَكَرَ ارْتِفَاءَ ذَلِكَ الْغَمَامِ * بِصَوَاقِ بِلَائِهِ عَنْ مَمَالِكِ الْأُرُومِ

وَسَارَ فِتَارَ غُبَارِ * أَخَذَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْهُ الْإِنْبِهَارِ * وَفَارَ بِحَارِ
الْقِتَارِ * فَكَأَنَّ الْبَحْرَ أَمَدَهُ اللَّهُ سَبْعَةَ بَحَارِ * فَمَرَّ لَا يَدْخُلُ قَرْيَةً
إِلَّا أَفْسَدَهَا * وَلَا يَنْزِلُ عَلَى مَدِينَةٍ إِلَّا مَحَاَهَا وَبَدَّدَهَا * وَلَا يَمُرُّ عَلَى
مَكَانٍ إِلَّا دَسَّرَهُ * وَلَا يَنْجَذِبُ عَنْ رِبْقَةِ طَاعَتِهِ جَيْدٌ إِلَّا كَسَرَهُ * وَلَا يَتَمَنَعُ
عَلَيْهِ شِمْرَاخُ حَصْنٍ شَامِخٍ إِلَّا هَصَرَهُ * فَخَلَعَ عَلَى عَثْمَانَ قَرَابِلُوكَ حِينِ
وَصَلَ إِلَى أَرَرْفَجَانَ * وَفَرَزَ فِي وَلايَاتِهِ وَزَادَهُ بَعْضُ مَعَارِنَ وَمَعَانَ *
وَرَصَاةَ بِشَمْسِ الدِّينِ الَّذِي وَلاهُ قَلْعَةَ كَمَاخَ * وَانْ يَكُونُ كُلُّ
مِنْهُمَا لِلْآخِرِ قُوَّةً وَطَبَاخَ *

ذَكَرَ انْصِبَابَ ذَلِكَ الْعَذَابِ مَاءً وَنَارًا * عَلَى مَمَالِكِ الْكُرْجِ وَبِلَادِ النُّصَارَى

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُلْجِجُ بِذَلِكَ الْبَحْرَ النَّاجِ * حَتَّى أَرَسَى عَلَى بِلَادِ الْكُرْجِ *
وَهُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ * مُلْكُهُمْ شَيْخُ فُسَيْمِ * وَلَكِنَّهُ مَصُونٌ *
بِوَسْاطَةِ قَلَاعٍ وَحَصُونِ * مَغَائِرُ وَكُهُوفِ * وَجِبَالٍ وَجُرُوفِ * وَقَلَالِ
وَحُرُوفِ * وَكُلٌّ مِنْ ذَلِكَ أَعْصَى فِي الْمَنَالِ * مِنْ نَفْسِ كَرِيمِ
سَيِّمٍ شَيِّمٍ الْإِنْدَالِ * وَمِنْ مَدَنِهِمْ تَغْلِيْسُ * وَكَانَ أَخَذَهَا ذَلِكَ

الابايص * و طرابزون و آب خاص * وهي التخت بالاختصاص *
 فتمنعت هذه الاماكن عايه * ولم تسلم قيادها اليه * فاقام
 يحاصرها * وقعد بنافرها و يباذرها * فمن ذلك مغارة بابها في
 وسط جرف شاهق * آمنة من الدوائق سالمة من الطوارق *
 وسقفها آمن من صواعق المجانيق * وذيلها ارفع من ان يتشبث
 به علائق المساق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * و عدم التوصل
 اليها اجلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحاصرتها * والتزم
 بمضاجرتها * و استعمل من فكرة مهندس * وجعل لا يقر من الابتكار
 والوسوسة * ثم انتج رأيه المتين * وفكرة الرصين * ان يرسل
 عليها عذابا من فوقها * وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في
 الجو بارجلها من طوقها * فامر ان يصنعوا له توابيت على
 هيئة الدبابات * كانهن شياطين النساء للرجال غلابات * و ارتقهن
 بالسلاسل الحكيمة * و اوسقهن بالرجال ذوي الشكبة * و ادلهن من
 تلك التلال * و اهوهن من شواهد الجبال * فتدلين في الهواء *
 تدلية مبرم القضاء * فملأن الذوائف * و ارجفن من الجبال و الرجال
 الروائف * و صار لسان حال تلك المقور و الشواهد ينادي كل
 من رآه * الم تر الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
 الا الله * فحين وازوا باب تلك المغارة * كبتوهم بالزبدال السحارة *
 وكفوهم بالمكاحل الطيارة * و هاشوهم بانواع الاسلحة * و ناشوهم
 بالاهاق و الكلايب المفاظحة * فلزالن الجوارح في الهواء
 صافات و يقبضن * و يقبلن الى ذلك الكرحائمات عليه و لا يعرضن *
 يُنْقِرْنَ اسرّة اهلهم بمناقير المناقيب * و ينشبن فيهم مخالب
 الكلايب * و بكرّ الناشزة تمنعهم على الولوج * و تستعين في

مدافعتهم بمن فيها من العلوج * فلم ينشب احد من اولئك
 الجوارح * ان انشب في الباب كَلَوْنَه الجراح * ثم استقصد الفتح
 واستنهض الظفر * واعتمد على الله ومن دبأبته الى الوكر طفر *
 فاحتضنه ساعد المساعدة * واكتنفه عضد المعاودة * وقبض على
 رُسخه كف السلامه * فنكصت النصارى على عقبهم امامه * ولم
 يزل وحده مجيدهم * حتى قتل ارباشهم و مناديدهم * ثم ادخل
 رفقته فيها * و اخرجوا ما كان في * حنايها * واسم هذا الرجل له راسب
 ستة احرف ليس فيها غير متحركين - اللام مضمومة - و الهاء ساكنة -
 و الراء مفتوحة - و الالف و السين و الباء ساكنة - و اجتماع ثلاث
 سوان في الفارسي كثير * وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز
 غير عزيز * ومن جملة هذه التلاع قلعة شاهته * حروف ذاتها
 كحروف اسمها بمناعاتها ناطقه * لا يعمل في فتحها لارتفاعها لعل
 وليت * لان اسمها كما زعموا كل كور كيت * اي نعال انظر ارجع *
 بمعنى انه لا ينال الوافد عاينها * سوي النظر اليها * ثلاثة اطرافها
 مبنية على قُلل الأكام * شمتت على ما حوالتها من الهضاب
 فهي على الاعلام اعلام * وطريقها من الوجه الرابع و هو دقيق
 في سلوكه عسر * يذهى بعد انواع المشقة الى جرفٍ مقطوع بينه
 وبين باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت
 دون الوصول الى الحصن الجبل * واعاذ كل من لاذ بقلته من بغيه
 فصيح ان يقال له معاذ بن جبل * فلما اطلع على حقيقة امرها *
 وانكشف له مستور خبئها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل
 الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * و لا
 برّ يحمل ذلك البحر الطافي ويحويه * بل انما كان حوالبها جرف

وهضاب * غُصُونُ جبينها كانها وجهُ شوهاء فاشِرٍ عن زوج
 محبٍ عقابٍ في عقابٍ * فطمع منها في غير مطمع * ونصب
 سرادقه بحيث كان منها بمراي و مسع * و صار من عسكرة
 الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد و صادر *
 وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكائد القتال و الهصار * لانه
 قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن
 منه النضال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق *
 و يرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا جدتهم الليل *
 شمروا الى جهة مَخِيَمِهِمُ الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت
 و لا مقيل * فتضع الذصارى الجسور و يرومون الى حاجاتهم
 السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * و بان له أن امل
 ظنه من فتحها قدما * كما قلت *

واعظم شئ في الوجود تمثعا * نتاج مرام من عقيم رمان
 همم العزيمة على الرحيل * و لكن خاف العار فطلب لهذه
 المسئلة الدليل و التعليل *

ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع * و بيان

معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع *

و كان في عسكرة شابان نديدان * اسدان حديدان * يتشابهان
 في الخلق و الخلق * لم يكن بينهما في الرجولية و الشجاعة
 كثير فرق * يتحاربان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب
 السبق * فكانا كفتي ميزان * و في مضمارها فوسى رهان * فانفق
 ان احدهما صادف علجا من الكرج * في الجرأة كالاسد و في الجنة
 كالبرج * فنازله ثم قتله * و قطع رأسه و الى تيمور حمله *

فهم شأنه * و أعلن على الاقران مكانه * فأنذر ذلك في فديده *
فكأنه قطع حبل وريده * ثم افكر في شيء يصنعه * يضع من نديده
ويرفعه * وكان اسمه بئر محمد ولقبه قذبر * فلم ير اكبر من
سواقبة ذلك الجسر ولا شهر * فاعتمد على الله سبحانه وحده *
واستكمل ما له من أعباء و عُدَّة * ورصد نجمة في بعض الليالي *
ولطا في مكان خالي * ولا زال يتقرب النجوم * ويترصده عليهم
طوال الانقضاء والهجوم * ويشهر تلك الفتن بيديه و يذرع *
و يمشى تارة على بطنه و أخرى على اربع * الى ان طرح الضوء
نقابه * وساخ الجواهريه * ورجع الذناري الى كسرهم * وتعاونوا
على رفع جسرهم * طغور بئر محمد الى الجسر فقطع حباله * وتابع
عليهم من حديثه نباله * ولم يمكثهم من رفعه * ولا غير موضوعة
عن وضعه * فتراكموا عليه بالذبال و الاحجار * و ارسلوا عليه من
ذلك السماء المدرار * ولا يرد عما هو بصدد ولا يلتفت الى
حينه * ويتلقى ما يصدر من مراسيم نبالهم و احجارهم بالقبول
على رأسه وعينه * ولم يزل على المكافحة و المذاضحة * و المكاشحة
و المكالحة * حتى تعالى النهار * و عض الكون من فعالة انملة
التعجب و اخذ عين المكان الانبهار * و كان المحاصرون لها كفوا
عن القتال و تيمور قد عزم كما ذكر على الترحال * وكان سرادقه
منصوبا بمكان عال * فناداه لسان الفتح * و خاطبه منادي

النجم * شعر

لا تيأسن من مطلب * قطع الزرى اسبابه

ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه

فترا أى على باب القلعة من بعد كان ناسا يتوالبون * و اشباح

طائفة يتكالبون و يتضاربون * فقال لقبيله اي أولى النجدة والعون *
اني ارى ما لا ترون * فامعنوا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعتكر *
وأتوني بحقيقة الخبر * فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا *
و يستكشفون لسرائره سترا * وهم ما بين عاد من الزمر اعدى *
و جار من الاسد اجرى * وكل منهم في عدوه و عداوته ثابت شرا *
ولم يزالوا يتجارون على ذلك أرسالا و ثرى * كأنهم الشياطين
نَهَّاض ورتاب و عُدَاء و هَلُمَّ جَرًّا * حتى ادركت مقدمتهم بئر
محمد * وهو في غمرات المرت بناره يتوقد * وقد صار لسهامهم
غرفها * و كاد جوهره ان يصير عرضا * فلما رأهم من بعيد عاش *
و حصل له الانتعاش * و زال عنه الارتعاش * و تلاحقت
به الصناديد * فكفت عنه تلك الانسال الرعادل * و حين
عجزوا عن رفع الجسر وولوا الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن
و يوصدوا الباب * فاختلط بئر محمد معهم * و دخل الحصن
و من ايصاده منهم * فدقوه بالسيف * و رضوه باحجار الحتوف *
و هو يأبى الا المدافعه * و يجتهد في مراجعة الممانعه *
لا يشعر بما يناله من رَضِ الحجر و جراح الحديد * كانه مثالة
عراه الفناء في الغناء في التوحيد * الى ان غشيتهم تلك الليوث *
و اندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول
الغيوث * فتشبهت اسود المذايا بتلابيبهم * و خلصوا بئر محمد من
مخاليبهم * ثم قبضوا على الفصاري * و اخرجوا مالهم فياً و حريمهم
سبايا و اولادهم أسارى * و حملوا الى تيمور بئر محمد * و اخبروه
بما قصده في ذلك و تعمده * و تفقدوا ما به من جراح تدمي *
فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يَصْمِي * فشكر له فعله *

وعدة مواعيد جزله * واحله المحل العزيز * و جهزه الى تدبيره *
وامر بعد الوصية به الامراء من الذواب و الرؤساء * أن يجمعوا عليه
كل نطيس من الاطباء و خربت من الاساء * بحيث ان يبدلوا
في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساء كدهم * ويستوفوا في
المعالجة قسمي العلم والعمل * فاهتدوا مراسيمه و عالجه بما
امكنهم وازاحوا العلل * فاندملت جروحهم * وبرئت احسن
ما كانت قروحهم * فلما نصل * والى تميؤر وصل * جعله احد
قواده * ورئيس طائفة من اجناده * و قدمه على كثيرين بعد ان
كان خلف * و صيره امير مائة مقدم ألف *

تمة ماجرى للكرج * مع تيمور شينخ الغرج

وهذه القلعة و المغارة كانتا عيضي قلاع الكرج * و ناري اعلامهم
و البواقي سرج * فحين قلعت من وجوههم عيناهم * ثيقنوا ان
قد نزل بهم غذاهم * و احاط بهم عزاهم * فانحلت قواهم و انخرمت
عواهم * و قعدت بهم الحيلة و قامت عليهم القيامة * و تجهمت
بهم الى جهنم الزمانية و اسلمتهم السلامة * و تعال تيمور بحصول
الفلج * و انذنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج * و انبثت
شياطينه فيها فهزتهم هزاً * و قدت ثوب حيوتهم قدا و جزتهم جزاً * و
خاطبت لهم اكفان المفايا بالسلاح فاسقتهم شلاً و كفا و درزا * و تلا
عليهم لسان الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تاذههم آزاً *

ذكر طلب الكرج الامان * و استشفاعهم الى ذلك

الجان * بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * و استنهضوا تدبيرهم * و رقعوا خرقهم قبل

الاتساع * و وصلوا حبل حيوتهم فبل الانقطاع * و استغاثوا الامان
 الامان * و استعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان *
 والقوا الى أيادي تدبيرة الزمام * و رضوا ان يكون لجماعتهم و ان
 كان على غير ملتهم الامام * و جعاه خطيب ذلك الخطب *
 و استحلوا ما تثمر لهم سعائته من يابس و رطب * و كان اذ ذاك
 جيوش المصيف كجمع الكرج قد رأيت * و جنود الخريف
 و الشتاء كجيش قيمور قد اظلمت * و سلطان الاجرد * قد مقل
 فرند الميا و جرد * و رفع من الاغصان الاعلام السلطانية * و نصب
 على فلك الجبال الصيوانات البلارية * و البس متن الغدير من
 نسيم نسيم الاصيل الدروع الداودية * فكان ما في الكون من جوامد
 و نوام * من جملة عساكر تيمور هام له ار محام * قلت شعر *
 و اذا اراد الله نصره عبده * كانت له اعداءه انصارا
 و اذا اراد خلاصه من هلكة * اجرى له من نارها الانهارا
 فترى العقول تقاصرت عن كنهه * و تولى له في شوكه ازهارا
 فدخل الشيخ ابراهيم عليه * و قبل الارض بين يديه * و حياه
 بتحية الاكاسرة من الملوك * و وقف في مقام اصغر مملوك *
 ثم استأذن في الخطاب * و استلطف في رد الجواب * فاذن
 له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * و حسن حنوة على المسكين
 و الفقير * و شمول عاطفته الكريمة و رحمته المنيفة *
 حملت المملوك على عرض ما عن له على الاراء الشريفة *
 و هو انه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق الاختيار
 متواصل * و هيبة مولانا الامير في الشرق و الغرب * اغتته عن
 الاستعداد للضرب و الحرب * ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان

نُكْصِي * وَفِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى وَالْمُرْمَقِ الْحَالِ مَا فَاتَ عَنِ الْإِحْصَاءِ *
 خُصُوصًا جَمَاعَاتِ التَّنَارِ * الذِّبْنِ وَلَّى سَعْدَهُمِ الْأَدْبَارِ * وَاحِلَاوِ
 قَوْمِهِمْ دَارِ الْبَوَارِ * قَدْ أَضْرَبَهُمُ الْبَرْدُ * وَتَرَدَّدَ نَفْسُ حَظِّهِمْ بَيْنَ
 الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ * فَإِنْ اسْتَمَرَّتِ الْأُمُورُ * عَلَى هَذَا الدُّسْتُورِ *
 رَقَّ الْجَلِيلُ وَهَلَكَ الرَّقِيقُ * وَدَقَّ الْعَظِيمُ وَانْطَحَنَ الدَّقِيقُ *
 وَهَذِهِ الْبِلَادُ بَلَّ وَسَاءُ الْإِفَالِيمِ * مُحَالٌ إِلَّا بِأَمْرِكَ أَنْ تَسْتَيْقُمَ *
 وَأَنْ رُؤَسَاءَهَا مِنَ الْفَجْوَةِ وَالْفَسَقَةِ * عَلِمُوا مَا لَمْوَلَانَا الْأَمِيرِ عَلَى
 مَمْلُوكِهِ مِنَ الْخَذْوِ وَالشَّفَقَةِ * فَتَرَامُوا أَعْلَةَ الْمَجَاوِرَةِ عَلَى الْمَمْلُوكِ *
 وَرَجَاوُ مِنَ الصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ مَا يَرْجُوهُ مِنَ الْغَنِيِّ الْكَرِيمِ الْحَقَاجِ
 الصَّعْلُوكِ * وَبِهِمَا بَرَزَتْ بِهِ الْمَرَاسِيمُ الْمَطَاعَةِ * تَلْقَاءُ الْقَبُولِ كُلِّ
 مِنَ الْمَمْلُوكِ وَهُؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ * وَقَابِلُوا الْأَوَامِرَ الشَّرِيفَةَ بِالسَّمْعِ
 وَالطَّاعَةِ * وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ جَمْعُ مَالٍ * فَالْمَمْلُوكُ يَقُومُ بِهِ عَلَى
 كُلِّ حَالٍ * وَإِنِّي لِلْمَمْلُوكِ مَالٌ إِلَّا مِنْ صَدَقَاتِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ *
 وَمَا قَصْدُ الْمَمْلُوكِ بِذَلِكَ إِلَّا رَفْعُ الْكُلْفَةِ عَنِ الْجَانِبَيْنِ وَتَيْسِيرُ
 الْأَمْرِ الْعَسِيرِ * وَرِعَايَةُ لِحْقِ الْجَوَارِ * عَمَلًا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوْصِيْنِي بِالْجَارِ * وَالرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَطَى *
 وَآخَرِي أَنْ لَا يُخَيِّبَ رَجَاءَ الْمَمْلُوكِ وَادْوَى * فَاجَابَهُ إِلَى
 سَوْأِهِ * وَظَلَبَ مِنْهُ مَالًا عَرِيضًا سِوَاهُ كَانَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مِنْ
 مَالِهِ * فَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ * أَنَا بِهِ زَعِيمٌ * وَابْلَغَ ذَلِكَ إِلَى
 خَزَانَتِهِ أَتَمَّ ابْلَاغٍ * ثُمَّ رَحَلَ وَاكْمَلَ شَتْوَيْتَهُ فِي قَرَابَاغٍ * وَذَلِكَ
 فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِمِائَةٍ *

ذكر نبي عنائه * الى اوطانه * وقصده بلاده *

بعد استكمال فساد *

و لما زينت ماشطة الكون عروس المكان * و اقام مزبن الجمادات
 قوام الزمان * و توجب القوي الذاميه * و تبرجت مخدرات
 الدري الساميه * و شبت الجمرات * و دببت الحشرات * تحرك
 لارحيل ذلك الافعى * و نفت على هوام اموات الزمهرير من احياء
 عساكرة فاذا هي حية تسعى * فدق الكوس * فجواب صداد الرعد
 القاصف و لمعت مرايا اللبوس * فانعكس منها ايماض البرق
 الخاطف و عرض فيوله في التروس * فاحاط بالاطواد قوس قزح *
 و سير خيوله في اللبوس متجلت كتائب الكتبان بشفوف الورد
 و الربحان حائلة في ذلك البر المتزح * و صارت الجمال - فمرت
 الجبال مر السحاب * و سارت الرمال - فصعد العنان من النقع
 الضباب * و شرعت الدوابل * فاذا رطب الاغصان متمائل *
 و هزئت القواصل * فانساب في القصيل مرهف الجداول *
 و فضضت آسنه الخذاجر و الذيارك فبرزت عذبات العذبات *
 و نشرت اعلام الكتائب فانبشت اشاهير الازاهير على عقبات
 العقبات * و على الجملة فان الربيع حاكي ببروقه بوارقه * و برعده
 صواقفه * و بخمائله و روابيه زرايه و نمارقه * و بركامه قمامه *
 و بشقائقه آعلامه * و باشجاره المزهرة خيامه * و باغصانه رماحه *
 و بعواصف امرة و نهيه رياحه * بكتائبه السود كتبه الخضر * و بازهاره
 الزرق مزارقه الزهر * و بسيوله الجحافة مسير جحافله * و
 باضطراب بحر فيالقه تموج خمائله * عند هبوب اصائله * و استمر
 بين ذلك العرار و الرند * قافلا بالبال الفارغ الى سمرقند *

فسار و السرور نديمه * و الحبور حريمه * و الاشرمعاقرة * و النشاط
مسامرة * و بين التفريط و الافراط موارد و مصادرة * حتى قطع
ولايات اذربيجان * و حل ركابه بممالك خراسان * و في خدمته
ملوك الاقاليم و ارباب التيجان *

ذكر فموض ملوك الاطراف لاستقباله * و وقودها

عليه مهنية له بحسن مآله *

و لما تسامعت اقطار البلدان * انه قفل قاصدا الاوطان *
اقبلت اليه الملوك من اطرافها * و المرازبة من اكنافها * و سارع
الى استقباله المدارة و الحجاجيم * و تداد من ماوراء النهر و
غيرها السراة و المراجيم * و تطاير اليه من الاقاليم اساطينها *
و من الولايات و الثغور ملوكها و سلاطينها * و من كان مرابطا
في ثغر * و مواظبا على اكيد امر * ارسل نائبه او قاصده *
او حاجبه او رائده * يتباشرون بقدم اقدامه * و يهنئونه بما فتح
عليه من هنده و عراقه و رومه و كرجه و شامه * و يقدمون التقدّم
و الحمولات * يهيئون الضيافات و الاقامات * ثم اردفهم السادات
و العلماء و المشايخ و الكبراء * و رؤساء الموابدة و موابدة الرساء * فجعل
يسمت لكل واحد منهم سمي * و يأمره فيخضع بالسمع و الطاعة
اجلالا و قسما * و يهد له فيما ولاه قواعد و مباني فلا ترى فيها
عوجا و لا آمتا * ثم جهز كلّا منهم بما اقتضاه رأيه و اجازة * و وصل
الى جيحون و قد أعدت له السفن و المراكب فجازة * فخرج اهل
المدينة للاستقبال * و كان منهم منشرح البال ملتئم الحال *
فدخل سمرقند اوائل سنة سبع و ثمانمائة * و معه من طوائف
الاسم الاثنان و السبعون فرقة و اكثرهم قدربة و مرجئه * ثم آذن

لمن اختاره من العساكر فتفرقت * و لطوائف جند ماوراء
النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا * شرقا و غربا يمينار شمالا *

فلما استقرت به الدار * اخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي عِدَّة و عِدَّة *

و نَجْدَة و هِدَّة * فحين سلبهم عِدَّتْهم * كسر شوكتهم و شدتهم * ولكن

ابقى الله عِدَّتْهم * فخاف لذلك لجدتهم * فشئت جمعهم *

واقوى من اجتماعهم رتعتهم * فبدت لهم في فياف و بطاح *

و وزعتهم في قفار و ضواح * و بددهم في اشطار عذاء و براج *

و نددهم في اقطار بكاء و نواح * فسدد برؤسهم امواه

الثغور * وارصد بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *

و هو بين حذي الخطا و الهند احد الثغر * و وجه فرقة الى دوبرة

في وسط بحيرة تدعى اسي كول * و هو ثغرين ممالك تدمور

و المغول * فصادفهم بعض السعد * فانتطعوا عن اضيقوا اليه

كما ينقطع عما يضاف اليه بعد * فانضموا منهزمين و لم يلوا *

واخذوا من صوب الشمال و خرجوا على الدشت الى ايدكو *

ثم اضاف سائرهم * و قبائلهم و عشائرهم * من كل حزين آواه *

الى ارغون شاه * و جهزة بعزم و حزم * الى ثغور الدشت و حدود

خوارزم * و هذا كان هجيرة * و ما بنى عليه اوامره و اموره *

فانه كان من الشياطين النقاله * و في المكر و اللعب بالناس كدلة

المحتاله * كلما بنى في قطر قلعه * او استولى في نحر من نحر

المخالفين الى بقعه * انزل بها من العساكر * من هو في اقصى

جهات تقابلها من الحصون و الدساكر * و نقل اليها من لها من

الرجال * ان كان في الشمال الى اليمين و ان كان في الجنوب

الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز و ما والا * استناب
فيه ولده لصلبه اميرانشاه * و امدد من الجغتاي بطائفة غلاظ شداد *
منهم خدايداد اخو الله داد * و نقل الى اطراف الخطا و تركستان *
طوائف من عسكر العراقيين و الهند و خراسان * و ولي ساقه بن
التكريتي الذي اخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * و هي من
سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * و ولي يلبغا المجنون
نيابة ينكي بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايام * و هما كورتان
مختصرتان * وراء سيحون من معاملات تركستان * و هما كانا اقل من
ان يذكر * فضلا ان يصيرا حكاما و أمرا * و انما فعل ذلك * لينتشر
في اطراف الممالك * ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من اعيان
الاعلام * و ان في ممالكه من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب و العجم *
و ان ذلك الطرف جال و سطا * و ملك ما بين الشام و الخطا *

فصل

ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من أمور بلاده و رعيته *
و يتفحص عن قضايا الممالك * و يسلك لملوكها المسالك *
و يدبر مصالح الاطراف و التغور * و الاكفاف و البحور * و يرعي
احوال الكبير و الصغير * و يتعاطى مصلحة الغني و الفقير *
و يضع الاشياء في محلها * و زمام الوظائف و المناصب في يد
اهلها * و يدبر * بما قال الشاعر *

لله در انوشروان من رجل * ما كان اعرفه بالوعد و السفل
فهاهم ان يمسوا عنده قلما * و ان يذل بنو الاحرار بالعمل
و اخذ يربي السادات * و يكرم الاولياء ذوي الكرامات * و يبجل
العلم و اهله * و يعلى الفضل و يعز محله * و يقلع المفسد و يجمع
المارق * و يخذق الزاني و يصلب السارق * حتى استقامت في

زعمه أمور السياسة * وتمت على ثورة جنكيز خان قواعد الرباسه *

ذكر ما ابتدعه من منكراته * وطبع بخاتمه خوانيم

سياقد * و وافي باستيفائه رائد وفاته *

ثم شرع في تزويج حفيده ابي واد الولد ارلونغ بيك ابن شاه رخ
النبيه * الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين و ثمانمائة
حاكم سمرقند من قبل ابيه * فامراهل المدينه * ان يشرعوا في
الزينة * و ان يرفع عنهم الكلف و المظالم * و يعفي عن الطروحات
و المغارم * و يبسط لهم بساط الامان * و يعامل الكبير و الصغير
و الرفيع و الرضيع منهم بالفضل و الاحسان * و ان لا يشهر في ممالكه
سيف * و لا يجري فيها ظلم و لا حيف * و ان يخرجوا ربناتهم الى
مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل (كان كول)
هواؤه اذكى من المسك و ماؤه احلى من القند * كانه قطعة من
روض الجنان * غفل عنها خاثرها رضوان * قلت شعر *

رعى فيه غزال الترك شيخا * فصار المسك بعض دم الغزال
ورايح هوائه الطف من نسيم السحر * و رواشح مائه اعذب من
ماء الحيوه صفاء بلا كدر * و تغاريد طيوره الذ في السماع من

نقاء الدابي على الوتر * قلت

بساط زمردن ندرت عليه * من الياقوت الوان القصوص

وقيل شعر *

كان مدور الازهار فيه * و وردا في محاسنه تفضد
صحاف من لجين او عقيق * و مرجان و ياقوت و غنجد
فهذي حشوها مسك فتيت * و هذي ضمنها تبر مبدد
اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها اكفا من زرجد

صِبَاغُ الْقُوَّةِ الْخَيَالِيَّةِ يَتَعَلَّمُ خِلَاطَ صِبَاغِ النُّقُوشِ مِنْ تَشَاهِيرِ أَرَاهِيرِهِ *
 وَ مَوَاشِطِ عَرَائِسِ الْجَمَالِ تَزِينِ عَوَاقِقِ الْكَمَالِ مِنْ تَحَارِيرِ تَصَادِيرِهِ * فَلَمَّا
 كَانَتْ رِيَاءُ سَيِّمًا وَقَتَتْ هَيْبَةُ * خِصَمُ بَانَوَاعِ الْحُلِيِّ مَرْمُوعُ
 اِفْسَحِ مِنْ اَمَلِ حَوِيصِ طَامِعِ * فِي جَاهِ غَنِيِّ كَرِيمِ نَافِعِ * وَ اِنزَعِ
 لِلْبَصَارِ وَالْبَصَائِرِ * مِنْ غَضِّ ثِيَابِ زَاهِ زَاهِرِ * سَاعِدَةُ الدَّهْرِ بِوَجْهِ
 بَسِيطِ وَ اَدَبِ كَامِلِ وَ عَمَرِ طَوِيلِ وَ مَالِ وَافِرِ * وَ هُوَ اَحَدُ الْاِمَاكِنِ
 الْمَذْكُورَةِ * وَ الْمُتَنَزِّهَاتِ الَّتِي هِيَ بِالذَّهَاءَةِ وَ الرِّفَاقَةِ فِي الدُّنْيَا
 مَشْهُورَةٌ * وَ مَبْدَأُ السَّعْدِ الَّذِي جِهَانُهُ بِالذَّمِّ مَوْقُورَةٌ مَوْفُورَةٌ * قُلْتُ
 شَقَائِقُهُ خَدُّرْدُ نَاضِرَاتِ * تَحَشَّشَتْ مِنْ سَوَادِ الْمَقْلَتَيْنِ
 عَسَاكِرُ تَيْمُورٍ مَعَ اَنهَا الْبَحْرُ السَّلَاطِمُ فِيهِ * تَضَاهِي بَنِي اِسْرَائِيلَ
 فِي قَطْرِ مَنْ اِفْطَارِ الْتِيهِ * ثُمَّ اَمْرُ الْمُلُوكِ وَ السَّلَاطِينِ * وَ اَرِيَابِ
 الْتِيْجَانِ مِنَ الْاِسَاطِينِ * اِنْ يَخْرُجُوا اِلَيْهِ * وَ يَنْبِثُوا عَلَيْهِ * وَ فُوزِ
 لِكُلِّ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَرْجِ مَقَامًا * وَ رَتْبِهِ مَيِّمَةً وَ مَيْسِرَةً وَ وِرَاءَ
 وَ اِمَامًا * وَ اَمْرَانِ يُظْهَرُ مَا اِمْكَنَهُ مِنْ تَجَمُّلِ وَ تَحْسِينِ * وَ يَضْرِبُ
 مَا لَهُ مِنْ خِيَامِ وَ قِيَابِ مُتَكَلِّمَةِ بَانَوَاعِ النُّقُوشِ وَ التَّزْيِينِ * ثُمَّ
 رَتَبَ مِنْ دُونِهِمْ مِنَ الدُّبَرَاءِ وَ الْاَعْيَانِ * وَ رُؤَسَاءِ الْاِمْرَاءِ وَ الْاَعْوَانِ *
 فِي ذَلِكَ الرُّوْضِ الْاَرِيْضِ * وَ الْمَرْجِ الطَّوِيلِ الْعَرِيْضِ * فَاَخْرَجَ كُلَّ
 مِنْهُمْ مَا حَوَاهُ * وَ كَانَتْ نَظَرُهُ لِيَنْظُرُوا مَا قَدِمَتْ يَدَاهُ * وَ فَاَخْرَجُوْنِي
 الْفَخَارِ مِنْهُمْ وَ بَاهِي * وَ اسْتَقْصَى فِي الْمُبَاهَاةِ وَ الْمَفَاخِرَةِ وَ تَذَاهِي *
 فَنَشَرُوا مِمَّا طَوَتْ صَحَائِفُ اَيَامِهِمْ * عَلَى جَمْعِهِمْ اِيَّاهُ سَجَلَاتُ اَثَامِهِمْ *
 مِنْ طَرَفِ اطْرَافِ الْاَقَالِيمِ وَ الْاَمْصَارِ * وَ تَحْفِ جَوَاهِرِ الْمَعَادِنِ
 وَ الْبَحَارِ * وَ نَفَائِسِ ذَخَائِرِ نَهَبُوا عَلَيْهَا النُّفُوسَ وَ اَلْهَبُوا الْاَنْفَاسَ *
 وَ عَرَائِسِ اَخَائِرِ سَقَا عَلَيْهَا الْكُؤُسَ وَ خَرَقُوا الْاَكْيَاسَ * مَا اَزَى عَلَى

زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * و اسرى مَنظرة البهيمج سرايا
 المسترات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان و فما *
 و علا قدرة بهجة على كل ارض و سما * ثم امر بسر اقيانه فجعلت
 مركز تلك الدارة * و نقطة دائرة تلك الافلاك المدار * و هي سور
 محيط مضروب * على ما له من خيام و قباب منصوب * له باب واسع *
 يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من معان و مغان * و له
 قرنان شامخان * تنكسر لهما الرؤس * و تذهل عند مشاهدتهما
 النفوس * و لاجل هذين * كان يلقب ذا القرنين * و نصبوا له
 داخل هذا الجذاب * عدة من الخيام و الاخبية و القباب * و من
 جعلتها فبة اعلاها و اسفلها بالذهب موزكش * و ظاهرها و باطنها
 بلب الریش مريش * و اخرى كلها بالحرير مكدوكه * و بانواع
 النقوش و الوان الاصباغ مبنية مشدوكه * و اخرى من فرقها الى
 قدمها مكللة بالالاي الكبار * التي لا يعلم قيمة احدها الا عالم الاسرار *
 و اخرى مرصعة بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار
 و البصائر * و جعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة و معارج عليها
 يظهرون * و لبيوتهم ابوابا و سررا عليها يتكئون * و بين ذلك الارواق
 المندشة * و رواقات الاخبية الموزكشه * و الفساطيط و الابنية
 المدهشه * و فيها مراوح الخيش * الجالبات لبرد العيش * و المنافع
 و المرافق * و المفاتيح و المغالق * و اظهروا الدخائر الغريبة * و ارخوا
 على ذلك الستائر العجيبة * و من جعلتها ستارة جوخ كان اخذها
 من خزانة السلطان بايزد * قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع
 بالذراع الجديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات و البنيان
 والعروش * و اشكال الهوام و الطيور و الوحوش * و اشخاص الشيوخ

والشبان * والنساء والصبديان * ونقوش الكتابة و عجائب
البلدان * والعروق الالعبة و غرائب الحيوان * بالوان الاصباغ *
المبألغ في إحكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة
تذاجيك * وتمارها الدانية لاقتطافها تُناديك * وهذه السقارة احد
عجائب الدنيا * وليس المستمع كالمراى * و نصبوا امامه
سرادقاته بمقدار سوط فرش الصيوان * الذي يجتمع المباشرون
فيه و ارباب الدوان * وهو جتّر على الذرى * شامخ في الهواء *
له نحو من اربعين أسطوانه * وعواميد و اسوار شيدوا عليها
اركانه و سدّوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة *
كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * و يتعادون على
سطحه * حين يرفعونه بعد بطحه *

فصل

واخرج اهل المدينة - ما عبوه * من تجمل وزينة - ونصبوه * نجاه
تلك السرادقات على مد البصر * وتأنق كل واحد من اهل البلد بما
وصلت اليه القوى و القدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق
بحرفته * و بالغ كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعتة * حتى
ان ناسج القصب اخرج فارسا مكمل الالهيه * واستقصى في
اكمال هيئته حتى اظافيره وهدبه * واستوفى دقائق ما يتعلق
به من الآلات * كقوسه و سيفه و سائر الاستعدادات * كل ذاك
من القصب * ورفع ذاك في مكانه من غير تعب و نصّب *
و صنع القطنون من القطن ميدنة رفيعة * محكمة بديعة * ذات
قد رشيق * و صنع وثيق و منظر انيق * ببياض جسم يهوى على
الحرور * و كمال قوام يعلو على القصور * و نصبوها فصارت بحسنها

تستوقف النظارة * و يعلمو قامتها ترشد في ذلك المهمة المارة *
حتى غدت علما للسيارة * و طن جوامع تلك الابذية منارة *
وكذلك اهل الحرف من الصوائغين * و الحداثين و الخفافين
و القواسين * و سائر الطوائف * و ارباب الملاعب و اللطائف *
ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل * و محط رجال اهل
الفضائل * فتربت كل طائفة ما اخرجته على حدة في مكانه *
امام سرادقائه و صيوان ديوانه * و نصبت وراء ذلك كله الاسواق *
و ضربت بين الناس بوقات الاسواق * و زينت الفيول و جياذ
الخيل بافخر لباس * و اطلق عنان الرخص و التمتع بانواع
الملاهي و الملاذ للناس * فسارع كل طالب الى مطلوبه * و اجتمع
كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يتعدى احد على احد *
او يستأطيل اعلى من يكون اعلى ادني من يكون من الجند و اهل
البلد * او يجري تعدد ما * من شريف ما على وضيع ما *

فصل

و لما استتبحت الامور على مراد تسويل قرينته * و اخذت الارض
تخرقها و ازيئت من جنده و اهل مدينته * توجه الى ذلك المرج
على وقاره و سكينته * و خرج على قومه في زينته * ثم امر ان
تجري يوافيت الصهداء * على زبرجد ذلك المرج الاحوى *
و سيئها لكل ناظر و عام * فسبح في تيارها كل خاص و عام * فدارت
في سماء تلك الارض للسرور افلاك * و هبطت في أمقها بوحى
الذات من افلاك الملاحة املاك * فاصبحت تلك الاسود
الخوادر * و هي ظباء جواذر * و تنزلوا من جحيم المنازل * الى
نعيم المنازل * و تبدلت تلك الغلاظة و الكثافة * باللطافة و الظرافة *

و اهل بحرا بعد جورهم يتجادرون * و بمعني ما قلته يتجادرون * شعر

محا الظلم من بين النوى سيف عدلنا
فلم يتشبهت مستغيث بمعندي
سوى قلب صبي صاده طرف احور
و خصم نحيل آده ردف اغيد

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ و هو مع ذلك مكسور *
ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد و هو مع ذلك بالعناق مهصور *
و صرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق * او فدحا يروب او يروق * او
شاديا يغرد * او شاربا يعربد * او جارية تسقي * ارساقية تجري *
او خد دري يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس تغري يرفف * او غصن
خصر المعناق يقصف * او قرص عيش يغتنم * او لسان حال
ينشد و يترنم *

المخمس

في ربيع الوصل اما ان وفي الطيب الشroud * و سرت بشري الصبا للروض تذيي بالورود
خرت الانهار و الانصان مالت للوجود * و اجتمع عذافي رياض حسنها يسبي الوجود
فالسحاب الصب فيها بالكشا امسي بحدود

فدر الدر علينا مده بلور العمام * فوق صحن سندسي فيه مل ياقوت جام
و تغور من عقيق زانها حسن ابتسام * و عيون من لجين ناظرات لا تنام
و غصون الدوح حفتنا بانواع النقاد

طيرها غذي عليها ان علا عودا و طاره * و شذاها ضاع فيه المملك اما منه غار
و الصبا امسي علينا في ربانا حين صار * جنة الفردوس فيها وجه ندري حين فار
اصبحت جذات عدن تشتهي فيها الخلدون

يا لها من عشرة جاءت بانواع الهدا * ليس فيها غير لثم و ارتشاف و اعتنا

و كودوس دالترات و غناء و غنى * لو رأها زاهد من ربحها كان انثى
لم يسهه عند هاهنا زهد * الا الجحود

قم نديمي عالمي فالده ولا يسوي الحزن * كاس عيش ينمحي في مزجها صرف الزمن
الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن * لا نطع في ذا عدولا انه خب كمن
في حشاة غليان لا تقل خل ودود

فحصل الامن و الدعة * والفراغة و السعة * ورخص الاسعار * وقضاء
الارطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان و صحة الابدان * و صفاء
الوقت * و ذهاب المقت * وحصول المطلوب * وصال المحبوب * ع *
وعند التناهي يقتصر المتطارل

واتفق له في ذاك العرس من الابهة والعظמות * والسطوة و
الجبروت * شئ لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين *
ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان الماسون
فرش نكته ليلة عرسه حصير من الذهب * ونثر على راسه
اللؤلؤ المنتخب * ولم يلنغت اليه * ولم يلتقط من ورائه و
لا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله ابا نراس كانه كان
حاضرا حيث قال *

كان مغرى وكبرى من فواقها * حصباء در على ارض من الذهب
لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصائف * وبنوها
عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد
الملك الناصر فرج من مصر و الشام * ومعهم الحمولات و التقادم
ومن جملته الزرافى و النعام * و رسل الخطا و الهند * و العراق و
الدشت و السند * و بريد الفرنج و من سواهم * و قصاد كل الاقاليم
اقصاهم و ادناهم * و من كل مخالف و موافق * و معاد و مصادق *
فاخر الجميع حتى شاهدوا عظمتهم * و عاينوا جبروته في ذلك

العرس و أهله * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال
ولا يخشي الوبال * قلت شعر *

قريب العين لا يرجو الهأ * خلي البال لا يخشى معادا
يتناول المحرمات و يبيحها * ويروج عنده مستهجنها و قبيحها *
مهما امر به جماعته في ذلك امتثلوه * يتباهون في كل قبيل
عملوه * ولا يتناهون عن منكر فعلاوه * قلت شعر *

تبدل من سفك و هتك جرمة * احل بها ما حرمته الشرائع
وجعل يدعو الملوك و الامراء * وسلاطين الافاق و الكبراء * و قواد
التوامين * و زعماء الجيوش و المقدمين * و يسقيهم الكاسات بيده *
و يحل كلامهم محل اخيه و ولده * و يخلع عليهم الخلع السنية *
و يجزل لهم المواهب و العطية * و يجلس كلاً منهم بحسبه ذات
اليدين * و اما ذات الشمال فانها للنساء و الخواتين * فان النساء
لا يستترن من الرجال * خصوصاً في مجلس الاجتماع و الاحتفال *
و استمر في ذلك بين جنك و قانون * و عود و ارغذون * و نامي
مُرْقِص مطرب * و شاد مُعْجِب مُغْرِب * و ساق فاتن و دهر موات
و هوي مُتَّبِع * و امر مستمع * و شمس تدور * على نجوم و بدور *
و كاس تملأ و كيس يفرغ * و امر يمضي و امر يبلغ * حتى
استخفه الطرب و البطر * و استعزّ النشيط و الاشر * فضيع الى من
استعصده * و مد للنهوض اليه يده * فتعاضدوا لمعاونته * و تعاونوا
على معاضدته * و حين استوى قالوا * تهادى بينهم بشيبتة و
عرجته راقصاً * قلت

و من عجب الدنيا اشل مصفق * و ابكم قوال و اعرج راقص
فنثر عليه الملوك و الكبراء * و نساء السلاطين و الامراء * الجواهر

و اللالي * و الفضة و الذهب و كل نفيس غالي * ولم يزل طي
ذلك حتى استوفى من اللهور حصته * و دخل العروس منصفته *
و انقضت تلك الامنية * و تفرقت هاتيكن الجمعيه * شعر *
ما كان ذاك العيش الا سكرة * لذاتها رحلت و حل خمارها

فصل

و لما بلغ من دنياه المرام * و انتهى ليله الى الكمال و التمام * و عرج
فيما يرومه الى ما عرج * و صعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج *
و قارب بدر عمرة الافول * و همس حيوته ان نزول * رعه الزمان
بهم اصماء فما امهله و نادى بلسان فصيح * فرغ العروس يا بيت
الاحماء لو سمع لكان يصيح * قلت شعر

و ما الدهر الا سلم فيقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه
و هيهات ما فيه نزول وانما * شروط الذي يرقى اليه سقوطه
و من صار الى كان اوفى تهشما * وفاء بما قامت عليه شروطه
فاتفق من سكرة * و عاد الى عسكرة * و ارعوى و ما ارعوى *
و علم انه اضل قومه و ما هدى * و رأى انه قد فرط في امر الرياسة *
و حظ من جانب الايالة و السياسة * و انه سام الملك خسفا *
و سائس السلطنة وجد عليه مائة طريق في التقصير و الفا * فاخذ
يتدارك ما كان فرط * و يطلب التفصى عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث * متقدمة لمتعلقات ذلك العايش

و كان تيمور قد رأى في الهند جامعا * للبصيرة مرتعا و للبصر
رايعا * عرشه في حسن بنائه و نقشه * من الرخام الابيض
كيساط فرش * فاعجبه شكله * و اراد ان يبني له في سمرقند
مثله * ففرز لذلك مكانا في فرز * و رسم ان يبني له جامع

على ذلك الطرز * وان يقطع له احجار من المرمر الصلد * وفوض
 امره الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه و مباشري
 ديوانه * فاجتهد في بنيانه * وتشيد اركانه * و استقصى جهده
 في تحصيله * من تاسيسه و تركيبه و ترتيبه و تزيينه * و اعلى له
 اربع ميادين * و باهى فيه ايمة البنايين و الاستاذين * و ظن ان
 لو كان على ذلك احد غيره * لما اقدرا ان يصنع صنعه و يسير سيرة *
 و ان تيمور سيشكر له صنيعه * و ينزله عنده بذلك منزلة رفيعة *
 فلما آب من سفرته * و تفقد ما حدث في غيبته * توجه الى
 الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظرة عليه * امر بمحمد جلد
 بالقوة على وجهه و ربطوا رجليه * و لا رالوا بحجرونه * و على وجهه
 يسحبونه * حتى بضعة على تلك الحال * و استولى ما له
 من اهل و ولد و مال * و اسباب ذلك متعددة و معظمها ان
 الملكة الكبرى * امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة *
 و اتفق المعمارية و اهل الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة
 لبناء هذا الجامع * فشيّدوا اركانها * و شدّدوا بنيانها *
 و علّوا على الجامع طباقها و حيطانها * فكانت ارسخ منه
 تمكينا * و اشمخ منه عرينا * و تيمور كان نمرى الطبع *
 اسدى الوضع * ما تكبر عليه رأس الاشدخه * و لا تجدر عليه ظهر
 الا فضحه * و كذلك كلما اُضيف اليه * او عوّل في النسبة عليه *
 فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * و طى قدّ جامعه الحبيب رفعت
 و استطالت * نغل مدرة غيظا و اشتعل * و فعل مع مباشر ذلك
 ما فعل * فلم يصادفه فيما أمّله سعد * و هذه الحكاية متقدمة
 لما ذكره بعد *

نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار
 بجوابه * وتناقلت على غواره و مذاكبه * ودقت عنق طافته
 عن حملها و رقت * و تلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * و ما امكن
 تيمور الانتغال بهدمه ثم احكامه * و نقض بنائه و استيفاء ابرامه *
 فطوي ثوب عمارته على غرة * و استبقى خشب اخشبه على وهنه
 و كسره * لكن امر خاصته وذويه * ان يجتمعوا فيه * و استمر ذلك
 في حيوته * و بعد وفاته * فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة *
 يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله * و صار ملك
 الجبال في تلك المحلة * يتلور اذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلّه *
 ففي بعض الاحيان * و قد غص بالناس ذلك المكان * و اخذ كل
 منهم حذره * سقط من حجارتها من اءلاء شذرة * ففركل من كان
 جائئا * و انفضوا الى الابواب و تركوا الامام قائما * و كان من
 جملتهم الله داد * احد الاكفاء و الانداد * فما اطلعوا على حقيقة
 الخبر * تراجعوا و زال عنهم الخور * فلما قضا الفرض * وانتشروا
 في الارض * قال لي الله داد * و كان من الدهاة ذوي الكياد *
 والاذكياء النقاد * له حوالى كعبة المخازي مائة شوط و الف طرف *
 ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام و الصلوة فيه بصلوة
 الخوف * و قال لي الله داد * و قد فهم معني هذا الانشاد *
 و ينبغي ان ينشد * في شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازة * و نقش
 صدره و مجازة * قول الشاعر *

سمعتك تبني مسجدا من جدية * و انت بحمد الله غير موفق
 كمطعمة الا يتام من كد فرجها * لك الويل لا تزني و لا تصدقي

فصل

ولما كان تيمور ببلاذ الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق
 في فكه يجول * وقد ذكرانه ارسل الى الله داد * يستوصفه
 اوضاع تلك البلاد * لما انكشفت له احوالها * وتبيذت له قراها
 و مضافاتها و اعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت
 كيفيتها في سر سريته * جهز للملك النواحي * رؤس هانيك
 الضواحي * ومن جملتهم بيدري بيك وتكري بيدري و سعادات *
 والياس خواجه و دولة تيمور مع زيادات * و اضاف اليهم طوائف
 من الاجناد * و رسم ان يتوجه كلهم الى الله داد * و ان يجهز الله
 داد امره * و يتوجهوا فيبذلوا قلعة تدعى باش خمره و هي عن
 اشبارة نحو من عشرة ايام * و من متعلقات المغل الطغام * و
 كانت امورها اضطربت * و لكونها متنازعة بين مملكتين خربت *
 فتوجهوا الى تلك الدارة * بالعساكر الجزاره * واشتغلوا على غير
 عادتهم بالعماره * و كان توجه هذه الفئه * في اواخر سنة ست و
 اوائل سنة سبع و ثمانمائه * و قصد بذاك ان يكون لهم معقلا *
 و عند توجههم الى الخطا و اياهم ملجا و موثلا * فلما احكموا اساسها
 و صنفوا انواع بيوتها و اجناسها * و وضعوا من حجار الاساسات
 اقدامها * و رفعوا على اعلام الاسوار اعلامها * ارسل اليهم مرسوما انهم
 يرجئون امرها * و يتناسون ذكرها * و يامرهم فيه بالرجوع * و
 الاشتغال بتغليق البلاد بالزروع * بحيث ان فقهاء الدرس والدياس
 من اهل القرى و الامصار * و المشتغلين بفقه المزارعة و المساقاة
 من فلاحي الانجاد و الاغوار * و اهل الرزداقات و الاكاره * من
 حدود سمرقند الى اشبارة * يتذكرون مسائل المعاملة و المدايعه *

و يكررون البحث قولاً و عملاً في درس المساقاة و المزارعة * و يؤمنون في جماعتهم ان بقيم كل منهم في الزرع صلاحه * و ان اضطر احدهم ان يترك صلوته فالحذر ان يترك ملاحه * و رام بذلك ان يكون لهم في سفرهم عتادا * ان نقص لهم في الدرب قضيم و حصيم زادا * فتوكلوا العماره * و قصد كل من الامراء دياره و اشتغلوا باستخراج البقر و البذار * و اجتمعوا في احياء جميع الموات كما رسم و اشار * فما فرغوا من ذلك الا و قد طوى المصيف بساطه * و نشر رائد الخريف على العالم اعلامه و انماطه *

ذكر عزمه كما كان على الخطا * و مجيئه مكره الموت

بالحق و كشف عنه الغطا * ثم انتقاله من

سفرة * الى سفره *

فاما افاق * اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الافاق * و قصد الحواشي و الاطراف * و استخلاص انمالك و الاكفاف * و صرف عذان الذهاب * نحو الخطا على عادته و كان ذلك عين الصواب * فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا * و يأخذوا أهبة اربع سنين او اكثر و يتجهزوا * فلبت كل أمة دعوة رسولها * و شغفت باقراط مراسيمه آذان قبولها * و حمل كل اسد جوزاء عتاده * و امطى جدي بغيه * و عند كل نور سنبلة زاده * و دلو سقيه * و دب كل عقرب منهم دبیب السرطان * و انسابوا انسياب الحوت في بحار العدوان * مجارفين مظالم العباد بلا كيل و لا ميزان * فابرد هلال القوس سهم برده بمرسومه الى كل صاخ * ليخبران جند الشفاء على عالم الكون و الفساد اذاخ * فليستعد

له الكفاة * وليحذره العرأة والحفاة * ولا يكتفوا في كفه بكافاته
فما كل كاف له كفوا * لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا
تتخذوا آيات الله هزوا * وأن قصده بقدرمه تبريد الانفاس *
وتشيط الانوف و الأذان و اسقاط الاكارع و قلع الراس * و ان
فصل الخريف رائد جنوده * وقائد بذوده * ونموذج طلعتة *
ومرأى عين غلته * وعنوان مكاتبته * ومقدمة كتيبته * ثم زمجر
بعواصف رياحه الباردة * وخيم على العالم بخيام غيومه الصادرة
و الواردة * فارتعدت الفرائص من زئيزة * ولان كل من الحشرات
بقعر جهنمه خوفا من زمهريرة * وخمدت النيران و جمدت
الغدران * وارتجفت الوراق ساقطة من الاغصان * و خرت على
وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار * وتخيسست
الاسود في اخياسها * وتكنست الطباء في كذاسها * وتعود الكون
من آفته * واصفر وجه المكن من مخافته * واغبرت خدود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من الخضرة
والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستسمج
تيمور لفظات هذه النسمات * واستبرد نفثات هذه النفحات *
وامر باعداد لبوس القديب * واستعداد بركستوانات الجباب *
واتخذ لصفاح الجمد و سهام البرد * من المبطانات الدرق و من
الفراء الزرد * ثم ضاعف لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس *
وافرغها على قامة عزمه الثاقب و امدّها من كافات
كفايته بآثراس * ولم يلتفت الى كلام و ملام * واستكفى من
الشتاء ما لبسه و اعدّه من كل كاف و لام * وقال لعصكره لا تكثرثوا
بامر الشتاء فانما هو برد و سلام * و حين اجتمعت عساكره * و

التأمت أموره وادامره * امران يُصنع له خمس مائة عَجَله *
 وَتُضَيَّبُ بالحديد ليحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء خروجه
 بالدخول * وورد بانقطاع جراية عمرة من ديوان الفداء الوصول *
 فبرز في شهر رجب * وقد اصبغ البرد عجا وای عجب * و سار
 لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد من البرد محترق * فوصل في
 سياحته الى سيكون وقد تجمد * و بذى عليه رائق النسيم
 الصرح الممرد * قلن قديما شعر

على البحر قد عاينت جصرا ممددا * بذا آله العرش مرحا مُنردا
 بكيت فخلت الدمع في جذباته * رقيق رحيق في زجاج نجمدا
 فعبرة ومر * ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجة
 واصر * فدمر الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب
 بكل اعصار فيه نار * وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اثبات
 عسكوه بضرة طول فيها * وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير *
 لا يحسن لاسير ولا يجبروهن كسير * يسابق البرد ببرده * ويجاري
 اجرده بجرده ومردة * فجال فيهم الشتاء بحراف عواصفه وبت
 فيهم حواصب قواصفه * واقام عليهم نأحات صابرة * وحكم
 فيهم زعازع صابرة * وحل بناديه * و طفق يذديه * مهلا
 يا مشوم * ورويدا ايها الظلوم الغشوم * فالى متى تحرق القلوب
 بنارك * وتلهب الاكباد باوامك و اوارك * فان كنت احده
 نفسي جهنم فادي انا ثاني النفسين * ونحن فحسان اقتربنا في
 استيصال البلاد والعباد فانحس بقرآن النحسين * وان كنت
 بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *
 او كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فاصماهم واصمهم

فففي أيامي بعون الله ما هو أصم وأجرد * فوالله لا حابيتك *
 فخذ ما آتيتك * والله لا يحملك يا شيخ من برد ريب المنون *
 لواء جمر مجمرة ولا واهج لهيب في كانون * ثم كال عليه
 من حواصل النلوج ما يقطع الحديد ويفك الزرد * و انزل
 عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد *
 و ارسل عتيبها زواع سوافيه فخشتها في آذانهم و مآقيهم * ودستها
 في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم * وجعلت
 تالك الريح العقيم * ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
 كالرميم * واصبحت مشارق الارض و مغاربها من الدلوج المنقضة *
 كأنها برعرعات القيامة او بحر صاغة الله من فضة * فكانت اذا
 بزغت الصقعاؤ و لمع الصقيع ترأى شيء عجب * سماء من
 فيروزج وارض من بلور ملاء ما بينهما شذور الذهب * فاذا هبت
 فيما بين ذلك و العياذ بالله نسمة ريح * طي نسمة ذي روح *
 اخمدت نفسه * وجمدته و فوسه * وكذلك الجمل والجمال *
 حتى اتت على كل مرمق الحال * و انتهى الشأن الى ان طابت
 النار وزدا * و صارت لوادها سلا ما و بردا * و اما الشمس فانها
 ارتجفت * وجمدت عينها من البرد و نشفت * و صارت كما قيل
 يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى فرصها
 و كان الرجل اذا ندس جمدت انفاسه على سبالة و لحيته * فيصير
 كأنه فرعون و قد رضع لحيته بحليته * و ان لعظ من فيه نخامة عاقدة *
 لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا و هي بذقة جامدة *
 فانكشف ستر الحياة عنهم * و انشد لسان حال كل منهم * شعر
 فيا رب ان البرد اصبح كالبحا * و انت بجالي عالم لا تعلم

فان كنت يوما مَدْخُلِي فِي جَهَنَّم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
فهلك من عسكرة الجحيم الغفير * و اتى الشتاء على كبير منهم وصغير *
و شاط منهم انوف و آذان و سقط * و انحل عقد نظامهم و انفرط *
ولالال الشتاء يَهْبُ و يَصُبُّ عليهم ريحار بحارا * حتى اغرقهم فيها
و هم عاجزون حيارى * و نودى عليهم مما خطباً نهم آغرقوا فدخلوا
نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا و هو مع ذاك لا يلتفت
الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد * بت منه الاكياد *

وقت القلوب و الامضاد * وزاد ما خيله فيه

من هموم بانكاد *

و كان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشبارة *
مرسوما اذهب فيه قواره * و نفر طائر نومه عن وكر اجفانه و
اطاره * و فهم من فحواة بالاشارة * انه طالب دماره * و موتهم
اولاده * و مخرب دياره * شد عليه فيه المضائق * و سد في وجهه
الطرق و الطرائق * و اقترح عليه فيه بامور * يسهل عندها قطع
الجبال و نقل الصخور * و يعذب عند ادناها شرب البحور * من
اقلها ان يهيج له بمفرده * اقامه ليوم قدومه درن غده * خضيما
ياكله ليله * و قضيما يطعمه خيله * و من عرض ذلك مائة حمل
جمل طحينا خامة * و هو مخصص به لليلة واحدة خامة * و انه
مع عساكرة الجرارة * لا يبديت سوى ليلة واحدة باشبارة * الى غير
ذلك * فلما اطلع الله داد على هذا الكتاب * و فهم ما تضمنه فحوى
هذا الخطاب * علم انه قد حل به العذاب فسالت رعيه * و بذل

سعيه * واخذ في اعداد الطحين * واجتهد في ادارة الطواحين *
 وكانت الطواحين اوقفت من حال اديب * في هذا الزمن
 العجيب * ومجاري مياها اييس من كف شحيح * كَلَفَ زمن
 القحط نذرية الدقيق في الريح * و دماء الانهار في مجاري عروق
 الجبال ناضبه * و دموع العيون في آفاق الغروب غاربه * فبذل ما
 كان اعدة * لكل نائبة و هدة * و اهان نفائس الاموال * و استعان
 على اجراء الماء بالمال * و استغاث باولى النجدة من الرجال *
 و استمد المدد * من كل عدٍ و ثمد * و استنصص آراء المتفقيين من
 الاصحاب * و استدفع بهم ما نزل به من مخلب للبلات و ناب *
 و قرع لفتح ما رنج عليه مما لا طاقة له به كل باب * فاستجابوا
 دعاءه * و اجابوا صداة و نداءه * وتأوهوا لمضيه * و استطبوا لمرضه *
 و جمعوا من العملة و الفعلة الاسود و السراحين * فعملوا في سوق
 الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين * و جعلوا يعاندون البرق *
 و يقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد *
 و الكابد بتزويق وعظه تليين قلب الجاحد * حتى سهلت حزنه *
 و رقى لمكابدتهم فدمعت عيونه * و صاروا لا يقطعون من الجليد *
 مقدار ذراع بالحديد * الا و نهب نسيمة يا بسه * على تلك
 الوجوه العابسه * فاذا هب بارق النسيم * قابله الماء بوجه بسيم *
 فيبرد قلبه عن نارهم * و يصرد لبه عن آوارهم * فيجمد ما فوق
 ذاك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقري * و يمشون
 كالحبالى الى ورا * و الله داد مع ذلك يبذل الاموال * و يذاذي
 مستغيثا يا للماء يا للرجال * قلت .

فكان كل منهم كالكمار * يخرج ما امكنه بالمدار

يوقفه السماء لاجرائه * و كلما اوقفه البرد دار

الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق *
 و حين تبين له امرهم * و تعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك *
 و تيقن انه لا محالة هالك * و انه قد وقع في البلاء العريض
 الطويل * و ان مخدومه ما طالب منه في ذلك المحزر الدقيق الا
 لامر جليل * و كان بلغه ما وشاه به اضداده * و نقل الى تيمور عنه
 اعداؤه و حساده * و علم ان خطره تغير عليه * و فعله مع محمد
 جلد مشيد جامع قد نقل اليه * و كيف قتله شر قتله * و نهب
 امواله و اسر اولاده و اهله * و كان متوقعا من تيمور * اضعاف هذه
 الشرور * لا يقرر له قرار * و لا يسكن له ليل و لا نهار * و قد غسل من
 الحيوه يده * و دّخ حيوته و اهله و ماله و واده * و قد قرب شهر
 الصيام * و صار بينه و بين تيمور نحو من عشرة ايام * و قد
 انقطعت الدروب * و ضعف الطالب و المطلوب * مفرد *

اذا تضايق امر فانظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار * و انتقاله الى دار البوار *
 و استقراره في الدرك الاسفل من النار *

و جعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * و لما
 كان بظاهرة من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرق الابردة عنه
 باطنا * فامر ان يستقظله من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة *
 و الاناريه و البهارات النافعة غير الضارة * و ابى الله ان تخرج
 تلك الروح النجسه * الا على صفات ما اخترعه من الظلم و اسسه *
 فجعل يتناول من ذلك العرق * و يتفوق افوايقه من غير فرق *
 لايسال اخبار عمركه و انباءهم * و لا يسمع دعاءهم * حتى

سقته يد المنية كاس و سقوا ماءا حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل
 للقضاء معاندا * و للزمان مجاهدا * و لنعم الله تعالى جاحدا *
 و لا شك انه جاء ناقصا و تحمل مظالم فراح زائدا * فائر ذلك
 العراق في امعائه و كبده * فترنم بذيان جسمه و رنخ اركان جسده *
 فطلب الاطباء * و عرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *
 بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد فانقطع ثلاث ليال * و عمك احمال
 الانتقال * الى دار الخزي و الكال * و تفنت كبده * و لم ينفعه
 ماله و ولده * و صار يتقيأ دما * و ياكل يديه حسرة و ندما * مفرد *
 و اذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

و جرعه ساقى المنية امر كاس * و آمن حينئذ بما كان جاحدا فلم
 ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث *
 و نودي عليه اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد
 الخبيث * اخرجى ذميمة * ظالمة ائيمه * و ابشري بحميم
 و غساق * و مجارة الفساق * فلو تراه و هو يغط غطيظ البكر
 المخنوق * و يخمد لونه و يزيد شذقه كالبعير المشنوق * و لو ترى
 ملائكة العذاب و قد اظروا استبشارهم * و اخذوا على الظالمين
 ليخربوا ديارهم و يطفئوا نارهم و يهدموا منارهم * و لو ترى اذ يتوفى
 الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و ادبارهم * و لو ترى نساء
 و حاشيته و هم حواليه يجأرون * و اعوانه و جنده و قد ضل عنهم
 ما كانوا يفترون * و لو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت و الملائكة
 باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
 تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم احضروا
 من جهنم المسوح * و سلوا اسل السفود من الصوف المبلول

تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله و عقابه * واستقر في آليم
نجرة و عذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذي
الانوار * سنة سبع و ثمانمائة بذواحي انزار * و رفع الله تعالى
برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطّع دابر القوم الذين ظلموا

و الحمد لله رب العالمين * قلت شعر

الدهر دولا ب يدور * فيه السور مع الشرور
بيننا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور
كم من شمس في سما * فلک العلا لها بدور
لما استوت في عزها * زالت و اكسفها الفتور
و ملوك دنيا اضرمت * من نار عدواها البحور
ملكوا البلاد و اهاها * ماضى الامور و الامور
اغراهم الدهر الخوّن و غر با لله الغرور
ضحك الزمان بثغرا * لهم وقد ملكوا الثغور
فغدوا ذئابا في الاذى * و غدوا أسودا في الشرور
غنى لهم فتراقصوا * مثل الشخص بلشعور
و حكوا على باباتهم * طيف الخيال اذا يدور
و توهموا ان الزمان مطارع غير الذفور
ار أن ما نالوه من * دنيا يفور و لا يفور
فتواثبوا و تضاربوا * و تكالبوا شبه النمرور
و تلاكزوا و تلاحزوا * و تناجزوا الضرب الهصور
و تذاحزوا و تلابزوا * و تناقروا نقر النسور
هذا و ان يتصالحوا * يتصافحوا ميّنا و زور
فتهافتوا في نارها * متصاورين النار نور

بيناهم في عزهم * و الدهر مكار غيور
 إنقض فيهم صرقة * كالصقر في دقل الطيور
 أمسوا وكل منهم * كاللحم ياقى للصور
 لا ملك رد يد الردى * عنهم ولا ملك ودور
 كلا ولا جيش ولا * ولد ولا مدد نصور
 ثم انمحت آثارهم * محو الحيا نقش السطور
 لم يبق منهم دهرهم * شيئا سوى ذكر يدور
 ناهيك منهم فتنة * كالبخر الظلما تمور
 الاعرج السجال من * قضم الجماجم والظهور
 داخ البلاد و دارها * و فوائب الدنيا تدور
 املى له الله الحليم فزاد عدوى في فجور
 و امدة مستدرجا * إياه في شى يدور
 ليدراه في امضائه * حكما ايعدل ام يجور
 فاستاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور
 ومحا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباغى يمور
 افنى الملوک وكل ذى * شرف و ذى علم وقور
 و سعى ملئ اطفاء نور الله و الدين الطهور
 بفروج جنكز خان ذاك الظالم النجس الكفور
 فاباح اهراق الدما * من كل صبار شكور
 و احل سبى المحصنات المؤمنات من الخدور
 و رمى على النار الصغار كائهم فيها بخور
 و اضاف في هذا الى * فعل الزنا شرب الخمر
 طورا يرى نكت العهد و نارة نقض اللذور

وعدا على السادات من * اهل الصيانة و الوقور
 من كل ذنب صائل * منهم و من كلب عقور
 فتكروا و قد بتكروا القلوب و بعد ما هتكوا الستور
 و شورا جباها طالما * سجدت لذى الرب الغفور
 و كروا جُنُونًا قد جفت * طيب المضاجع و الظهور
 و استخلصوا الاموال من * ايدي البرايا بالفجور
 و سَقَوْهُمْ كاس السموم و جرّعوا كاس الحرور
 و استاسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور
 باعوه من مشركى الانراك فى اقصى الكفور
 و كذاك واحد آتته * من كل ميقات نزور
 و جرّوا على هدى الجرائم و استمر لهم سرور
 ما بين ايران و توران البلاد لهم عبور
 و امتد ذاك من الخطا * اخذوا الى اقصى القطور
 لما انتهى افساده * و تكاملت تلك الشرور
 هجم القضاء لآخذه * و لكل تكميل قصور
 حذفته ايدي الموت من * تلك التصور الى القبور
 و تبدلت منه الكرامة بالمذلة و العذور
 و مضى الى دار النكال بما تكمل من وقور
 و تفرقت تلك الجموع و هدد ما شاد الدثور
 ابقت عليه فعالة * لعنا على مر العصور
 و تخلصت آثار ما * آذى على كبر الدهور
 فانظر اخي ثم افكر * في ذا المساء و ذا البكور
 لا فرق عند الموت بين شكور فضيل او كفور

ائمن الذين وجوههم * كانت تلاء لاء كالزبور
 اهل السعادة والحجى * وذوا السيادة والوقور
 المطفئو بدر السما * والمخجلو فيض البحور
 كانوا عظاما في الصدور و هم صدور في البدور
 طحن الردى تلك العظام * وفئت هاتيك الصدور
 و سفتهم ربح الفنا * سفي الرمال يد الدبور
 ائمن البنون و من غدا * للقلب افراحا و نور
 كانوا اذا رفع الحجاب * وزحزحت عنهم ستور
 تلقى الدنا قد اشرقت * كالشمس من سجع الخدور
 من كل ظبي احور * او ظبية تزري بحور
 نشر الجمال عليهم * ثوبا الدال على حبور
 و فدتهم مهج الورى * من شر احداث الدهور
 كانوا اذا سكنوا مكانا حركوا من السرور
 كانوا على وجه الدنا * حدقا و لاحداق نور
 و حدائق لرياضها * و طن حدائقها زهور
 بيضا في سكرهم * قد مازج الدل الغرور
 و العمر غص و الزمان مستم لهم الامور
 واذا بساقى الموت فاجأهم بكاسات الثبور
 فسقى رياض حيويتهم * قدحا اعاد الكل بور
 تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور
 و سقوا كؤس فراقهم * صبرا لكل شج غيور
 من شق حونا جيبه * و لفقدهم ثق الصدور
 لو كان ينفعه الرشى * او كان تجديه النذور

لَفِدَاهُمْ وَوَقَاهُمْ * وَرَعَاهُمْ رَعَى الْخُدُور
 سَكَنُوا الثَّرَى فَتَغَيَّرَتْ * تِلْكَ الْمَكَاسِنُ وَالتَّشُور
 وَرَعَاهُمْ دَوْدُ الْبِلَاسِ * وَفَرَاهُمْ فَرَى الْجُزُور
 أَمْسُوا رَمِيمًا فِي الثَّرَى * وَثُودُوا إِلَى يَوْمِ النُّشُور
 يَسْعَى الْمَحَبُّ مَخَاطِبًا * أَجْدَانَهُمْ يَوْمًا يَزُور
 يَنْعَى وَيَنْدُبُ فَاتِحًا * قَبِيرًا تَذَاوَشَهُ الدُّثُور
 وَيَمْرِغُ الْخُدَّيْنِ فِي * تَرْبٍ يَرَاهَا كَالْذُرُور
 يَدْعُو فَلَيْسَ يُجِيبُهُ * إِلَّا صَدَى صَمِّ الصَّخُور
 بَيْنَمَا تَرَاهُ زَائِرًا * وَإِذَا بِهِ أَمْسَى مَزُور
 هَذَا بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ وَحُكْمِ فَعَّالِ صَبُور
 دُنْيَاكَ جَسْرٌ فَاعْتَبِرْ * وَاحْرُصْ عَلَى زَادِ الْعَبُور
 وَاطْمَحِ إِلَى اللَّبِّ الْهَنِيِّ * فَجَمِيعُ مَا فِيهَا قُشُور
 لَوْلَمْ تَكُ الدُّنْيَا وَمَا * فِيهَا هَبَاءٌ خَيْتَمُور
 مَا كَانَ يَزُودِي بِرُهَا * مِنْ كُلِّ صَبَّارٍ شَكُور
 كَلَّا وَ لَا أَنْقَادَاتٍ لِمَنْ * قَدْ صَارَ مَخْتَلًا فُخُور
 هَذَا وَغَالِبٌ مِنْ عَنَّا * فِي أَرْضِهَا عُرْجٌ وَعُور
 خَلَقُوا لِحَقِّي فَاذْكُرُوا * عِذَّهُ إِلَى مَيِّتٍ وَزُور
 يَا رَبِّ قَبِّلْنَا عَلَى * مَا تَرْضِيهِ مِنْ أُمُور
 وَاعْفِرْ لَنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْخَطَايَا يَا غَفُور
 وَاخْتَمِ لَنَا بِسَعَادَةٍ * نَكْفِي بِهَا شَرَّ الْغُرُور
 وَآمِنُنْ لَنَا بِتِجَارَةٍ * مِنْ بَابِ فَضْلِكَ لَنْ قَبُور
 وَآدَمِ سَحَابِ رَحْمَةٍ * نَهْتِي عَلَى بَدْرِ الْبَدُور
 خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ * الشَّافِعِ الزَّكَاةِ الْطَّاهِرِ

والآل و الصحب الكرام و تابعيهم يا شكور

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور * من حوادث

و امور * و ما ظهر من سرور و شرور *

و كان لالله داد احد الخَلَّان * يدعى سعادات فائب اندكان *
من ذري النباهة و الشهرة * وهو احد الامراء الذين توجهوا
لعمارة باش خمره * فارسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت
مادة الفساد * و ان تيمور ترك تبعة ائمهالك * و توجه بتبعاته
الى درك مالک * فوصل القاصد بهذا السرور * رابع عشر شهر
رمضان من العام المذكور * ففرج من الله داد همه * و ازاح عنه
غمه * و كانه استأنف له السيوة * اورد راحلته التي عليها طعامه
و شرابه بعد ان اضلها في فلاة * و سيأتي حكاية الله داد و امرة *
ما جرى له بعد ذاك الى آخر عمرة *

ذكر من ساعدة البخت * و استولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * و ازال الله عن العالم كربه * لم يكن معه
في اجناده * من اقاربه و اولاده * سوى خليل سلطان بن اميران
شاه حفيده * و سوى سلطان حسين ابن اخته الذي هرب الى السلطان
في الشام عند وروده * فاراد و اكرم هذه القضية * و ان لا يشعر بها احد
من البريه * فشاعت و راعت * و طي رغبهم داعت * فاضطربوا
و اضطرموا * و اضطرموا و اضطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
و فهموا و علموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فجفلت العساكر
و اجفلوا * و حملوا عظامه و الى سمرقند قفلوا * و ساعد خليل
سلطان البخت * و خلا له الجو فاستولى على التخت * و كان
ابوه اميرانشاه * متولي ملك اذربيجان و ما والا * و عنده ولداه

عمرو ابوبكر * و بيدهم و بين ما وراء النهر من الاطواد و الاشجار
 مائة سياج و الف ستر * و كان ابوبكر هذا في الجغتاي من
 الفوارس * و الضاريين بالبيض الهام و القوانس * يذكر انه كان
 يوقف بقرة * او يذبح بكرة * و يضربها بالسيف ضربة لا ضربتين *
 فيجعلها قطعتين مفصولتين * و اميران شاه هذا قتله قرا يوسف بعد
 تيمور و استخلص منه ممالك اذر بيجان * و ولده عمر قتله اخوه
 ابوبكر و ابوبكر قتله ايدكو متولي كرمان * و مصافاتهم مذكورة *
 و حكاياتهم مشهورة * و شاه رخ كان في هراة و ممالك خراسان *
 و بير عمر كان في ولايات فارس و تلك البلدان * و تيمور كور كان *
 جعل ولي عهده محمد سلطان * و هو و ان كان من احفاده * لكنه
 قدمه على اولاده * لما لاح له من فلاحه * و ظهور رشده و صلاحه *
 فعانده القضاء فيما يروم * و مات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم *
 و كان له اخ يدعي بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعد *
 فلما هجم عليه رايد الموت * و اهاب روحه الخبيثة بازعج صوت *
 كان مستغرقا في بحر غفلته * مسترجيا ارجاء مهلته * فذبحة
 اغتباطا * و سام عسكرة اختباطا * و كان ان ذاك من اولاده و احفاده
 بعيد الدار * مستقر القرار امانا من البوار فارغا عن الدمار *
 و هم كتيمور غافلون و بير محمد في قندهار * و هي بين حدي
 خراسان و الهند و بين ما وراء النهر سباسب و قفار * فلم يكن
 اقرب الى دار الملك الذي انشاء * و هي سمرقند سوى خليل
 سلطان بن اميران شاه * مع ان قطان الشتاء و ندافه * كان قد
 بسط على فراش الارض لحافه * و ندف عليه من اقطان الثلوج
 ما غطي وجه العالم و اطرافه * و طم ظهره و اكتافه * فلم يقدر احد من

اولئك الحشرات ان يخرج رأسه عن الحفاف * اريضحك ثغره
 زهرة انملة في كم كميم خوفا من جانبي الذسيم ان يبادرها
 باختطاف الاقتطاف * فضلا ان يتمطى في فراش أهبة الى حركة
 سفر فيمد يده نحو بطش اورجله نحو طواف * فاستولى خليل
 سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع و عديل * و استبدل
 الملك بل العالم من جهنم الكوثر و السلسبيل * و نادى لسان
 السلطنة في رفعها نعم البديل * تدلت عن بغيض بحبيب و
 عن عدو بخليل * و تمكن من العساكر و الاسراء * و خلاصة الجند و
 اساطين الزعماء * و احتوى على تلك الامم * و طوائف الروض
 من العرب و العجم * و ادخل عنق الجميع في ربة المتابعة * و
 فتح لهم في اسواق الصداقة حوانيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعه *
 و لم يمكن احدا منهم الخروج عن الدخول في الطاعة * و التخلّف
 عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم و لا ساعه * فاطلق لهم
 البشره * و احسن معهم العشرة * و كان يوسف الخلق * محمدي
 الخلق * خليل الرفق * اسمعيل الصدق * جمع جروف الملاحه *
 و حاز منوف الصداحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
 و النون * على احسن ما يكون من الحركات و السكون * فاول ما مشق
 على لوح الجمال الف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام
 عذارة متقوساً في خدمته كالดาล و الجيم * و حسن لكل راء ما فيه
 من زين * و ما شين بين ثغره و ميم فمه مذ فاها بخلاف و لامين
 فاستقفى بوابله كل قاف * و استكفى بذائمه كل كاف * و امطر
 من غين كفه العين * فصاد من الجند كل ذي لام و باء * و دال
 بذلك على كل من باء عن وعده و رجع عن عهده و فاء * فغدت

الواقيات مهجته * و رقت من عين الحوادث بهجته * و عودت منه
الارداف * بالطور و الأحقاف * و حمت نور حاجبه و فاء و طرفه و
طوته و ردفه بحم عسق * و فتحت له الملوك بالثناء فاهها *
و خففت لارتفاعه حدودها معودة له و قالت يا سين و طاها *

ذكر خلاص العساكر من البند * و قولهم

مع عظامه الى سمرقند *

و لما ذبح قصاب الفداء تيمور و نكرة * جزرة كالجزور فجعل يحور
كالثور و بقرة * ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حقرة * فاستغاث
يخليله فاجاره و اخرة * و قال لا تعجل عليه و سمله في محة بعد
العجلة و صبرة * و الوى راجعا الى سمرقند * و كان قد انحل نهر
خجند * و طالبا الشتاء قد ادرك ثاره * و برد قلبه و سكنت
الحرارة * قلت

ورق للعالم قلب النسيم * و اقبل الدهر بوجه بسيم
ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى
و هو مكسور *

ذكر ما اضمرة وزراء تيمور * و اخفاء كل منهم

في التامور *

و كان في افلاك ذلك العسكر * سيارات نجوم بهم سماره
تزهو * و بارائهم يقتدى * و برويتهم يستضا * قلت
من كل منتخب الامر منتخب * كالشمس رأيا و كالضغام إقداما
قد هذبتهم الامور * و شذبتهم بلايا تيمور * و استفتح بهم المغالق *
و استوسع بصدماتهم المضائق * و تخلص بحملاتهم من شدة

كَلَّ مَارِقَ * وَتَوَصَّلَ بِعِزِّهِمْ إِلَى نَيْلِ الْمَأْرَبِ * وَتَوَسَّلَ بِعِزِّهِمْ
إِلَى كَفْزِ الْمَطَالِبِ * وَكَانَ هُوَ الْبَدْرَ وَهُمْ الْهَالَهُ * وَهُوَ
الْفَاعِلُ وَهُمْ الْأَلَهُ * وَهُوَ الرُّوحَ وَهُمْ الْحَوَاسِ * وَهُمْ الْأَعْضَاءَ وَ
هُوَ الرِّاسَ * فَلَمَّا كَوَّرَتْ شَمْسُ مَوَاكِبِهِمْ * وَانْتَثَرَتْ كُنُوسُ كَوَاكِبِهِمْ *
وَرَحَلَ زَحْلَهُمْ * وَخَابَ أَمْلُهُمْ * قُلْتَ

وَعَوَّضَ الْكُونَ الدُّجَى بِالضُّحَى * وَبَدَّلَ الْمَرِيخَ بِالْمَشْتَرَى
أَجَالَ كُلِّ مِنْهُمْ قَدَاحَ فِكْرَةٍ * وَتَدَبَّرَ فِي ذَلِكَ الْحَادِثَ وَعَاقِبَتَهُ
أَمْرَةٍ * وَاسْتَصْغَرَ خَلِيلَ سُلْطَانٍ * وَعَلِمَ أَنَّ مَوْجَ الْمَنَازَعَةِ سَيَأْتِيهِ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ * وَأَنَّهُ لَا يَصْفُو لَهُ وَرْدُ الْمَلِكِ مِنْ مَكْدَرٍ * وَلَا هَوَاةُ
مِنْ مُغَيَّرٍ * وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَقُولَ لَهُ رَسُولُ أَكْبَرِ أَقَارِبِهِ كَبِيرُ كَبِيرٍ *
فَاعِدَّةٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ شِدَّةٌ * وَلِكُلِّ عِدَّةٍ عِدَّةٌ * وَلِكُلِّ خِزَّةٍ فِزَّةٌ * وَلِكُلِّ
حِزَّةٍ حِزَّةٌ * وَلِكُلِّ بَوْسَا بُبْسَا * وَلِكُلِّ سَهْمٍ تُرْسَا * وَلِكُلِّ
فَائِزَةٍ نَابَا * وَلِكُلِّ بَائِثَةٍ بَابَا * وَلِكُلِّ خُطْبَةٍ خُطَابَا * وَلِكُلِّ
خُطَابٍ جَوَابَا * وَلِكُلِّ حَرْبٍ حِرَابَا * وَلِكُلِّ أَمْرٍ أَمْرَا * وَلِكُلِّ غَدَرٍ
غَدْرَا * وَلِكُلِّ أِزْمَةٍ خَزْمَةٍ * وَلِكُلِّ نَصَبٍ نَصْبَةٍ * وَلِكُلِّ كَسْرَةٍ
جِزْمَةٍ * وَلَكِنْ شَكِيمَةُ الْبِرِّ رَدَّتْ جِيحَاحَ كُلِّ جَمُوحٍ * وَسَفِيحَةُ
الْجَمْدِ قَدَّتْ جَنَاحَ كُلِّ سَبِيحٍ * فَمَا رَسَعَ كَلَامُهُمْ إِلَّا الْإِطَاعَةَ * وَالْإِنْقِيَادَ
لِأَمْرِ خَلِيلِ سُلْطَانٍ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ * وَاسْتَمَرُّوا مَعَهُ عَلَى الْقِفُولِ
مُضْمَرِينَ لِخَلِيلِ مَا أَضْمَرَ لِلْحَبِيبِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُولٍ *
وَكَانَ أَحَدُهُمْ يُدْعَى بِزَنْدُقٍ * فَرَامَ إِلَى التَّحْصَنِ بِقَلْعَةِ الْمُخَالَفَةِ
التَّسْلُوقِ * فَقَالَ لِخَلِيلِ سُلْطَانٍ أَنْ أَقْتَضَتْ الْأَرَاءُ أَنْ أَتَقَدَّمَ *
وَأَمَّهْدَ لَكَ الْأُمُورَ إِلَى حَيْثُ تَقْدَمُ * وَأَكُونُ رَائِدَ دَوْلَتِكَ * وَقَائِدَ
سَابِطَتِكَ * فَاشْيَدَ الْقَوَاعِدَ * وَابْشِرِ الصَّادِرَ وَالْوَارِدَ * فَيَكُونُ كُلُّ

مستعدا للملاقاة * و مهياً اسباباً الموافاة * فاذن له * وامامه ارسله *
فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسراً بالمراكب * وهيئت
اسباب عبوره لكل راجل وراكب * فعبره بزندق بجماعته * ثم امر
بقطعه من ساعته * واعلى العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا
بالظغيان * نظم اتفاقي

فكشرت اسوارها * في وجه انيابها

و اسبلت عصمتها * ببابها حجابها

و اسدلت على جبين منعة نقابها

فاستدرك فارطه * وسلك في مسئلة منطق المغالطة * و وصل
خليل سلطان الى الجسر فوجد عقدة قد انحلت * و نظامه قد
اختل * فلم يتوثق بمزندق وما فعل * بل عقده مرة ثانية و
دخل * وولى ماوراء سيحون من البلاد * متوليها اولا و كان يدعى
خدايداد * و هو اكبر اعدائه * و من رفقاء تيمور و نظرائه * و منسوبا
الى السلطان حسين * و هو في تلك البلاد بمنزلة الراس والعين *
فلم يسع خليل سلطان الا مسالمة * واقارار في بلاده و مهادنته *
اذ اموره كانت في اوائلها * ففوض اليه امرها والقلوب في غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان * وما ناله من

سلطان الى الاوطان *

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبارؤها * و خرج اليه نائبيها و
زعمائها * و قد عليه نواب البلاد * منغمسين في السواد * لابسين
اثواب الحديد * و جاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام *
ومهنين خليل سلطان بالسلامة * و نيل سرير الزعامة * قلت
و وجهه كل قد غدا * مثل الريح القادم

بعين سحِب قد بكت * و ثغر زهر باسـم
 وجعلوا يقدمون التقدّم السنيه * والحمولات البهيه * وهويقابل
 كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقال لبزندق
 لا تثريب * وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهت له بساط
 المباسطه * وسلم اليه مائدة المغالطه * وحين ثبتت اوتاده
 اقتلعه * والقاه على غنّة في قم اسد المنية فابتلعه * ثم اهل على
 دياره كلاب النهار * وشهاب الالنهاب * فمزق اديمها * وهتك
 حريمها * ومحا حديثها وقديمها *

ذكر مواراة ذلك الخبث * والقائه في قعر الجذث *

ثم انه اول ما اهتمل بمواراة جده * وتنجيز امره والقائه في حُفرة
 لحدّه * فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس *
 ومشى في تشييع جنازته الملوك و الجنود * حاسي الرؤس
 لابسي الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * والزلوة
 على حفيده محمد سلطان * في مدرسة حفيده المذكور * بالقرب
 من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان هناك على
 ائاف * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء *
 من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام
 الاطعمة والحلوات * وسنم قبوة * ونجّز امره * ونشر على قبوة
 اقمشته * وعلق على الجدران اسلحته وامتعته * كل ذلك ما بين
 مثل ومرصع * ومزركش ومصنع * اذلى شئ من ذلك بخراج
 اقليم * و حبة من كُدس تلك الجواهر نفوت التقويم * وعلق نجوم
 قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهادها
 فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة هذه

القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * رطل واحد
 بالسمرقندي و بالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتب عاوي حفرته
 القراء والخدمه * وارهد على المدرسة البوابين والقومه * وقدر
 لهم الادارات * من المسانهات والمياديات والمشاهرات * ثم نقله بعد
 ذلك بحدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز ماهر في
 صنعه استفاد * وقبرة في مكانه المشهور * تنقل اليه الذنور *
 وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك
 اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل عن مراكيبها اجلالا له و اكراما *

فصل في اعتدال الزمان * و اخبار خليل سلطان

و لما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا * وقعد خليل سلطان
 على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مد الشعراء السنتم للزمان
 بالمدح و لخليل سلطان بالتهنية و لتيمور بالرفا * فسمع الشتاء وغنى
 صوته و اجاز * و رفع عن العالم في نهوضه الكلاكل و الاعجاز * فابتهج
 الكون بورود الربيع * و شكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن
 الصنيع * و رفع على الرباعي من الشقائق اعلامه * و نصب مما زهرة
 خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه * و نور الحدق بانوار
 الجدايق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على
 منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق *
 من كل مغرب في ديوان الفصاحة رائق * و معجب باسرار البلاغة
 فائق * فرقصت الاشجار * لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل
 الليل و النهار * و اكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر *
 وتبدلت الاغصان من قطني الثلوج * كل ثوب باصباغ القدرة.
 مزهر و بدمقس الازهار منسوج * و كل قباء هار مزهرا في كل دفت

اغْنُ لِكُلِّ طَائِرٍ وَفُرُوجٍ * وَ بَسْطِ الْكُونَ عَلَى الْمَكَانِ * لِأَقْدَامِ خَلِيلِ
سُلْطَانِ شَقِيقِ الْوَرْدِ وَ الرَّيْحَانِ *

فصل

و لما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك و
تسليك المسالك * و علم انه لا يتقيّد به انسان * ألا بقيد الاحسان *
و لا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فك
طاسمات الختم و حلّ الرموز * و صرف المواع و التواع عن تلك
المطالب و الكنوز * و قوى العزيمة على فتح الخبايا * و صيد مصانير
القلوب ببذر حبات الهبات تحت عباك العطايا * ففرق ما كان
شتمت جده في جمعه شمل البرايا * و نُقِلَ الْكَوَاهِلُ بِتَخْفِيفِ مَا
اَثْقَلَ ظَهْرَ غَيْرَةٍ بِالْمَأْتَمِ وَ الْخَطَايَا * وَ اَوْسَقَ اَحْمَالَ الْاُمَالِ * وَ رُبِعَ
الْاِطْمَاءُ بِالْاُمُورِ * وَ اَمَطَرَ اِيَادِي بَمِيْنِهِ بِالْزَوَالِ * ففاض الخير من
مَوْجِ الشِّمَالِ * وَ مَلَأَ الْاَفْوَاهَ وَ الْمَسَامِعَ وَ الْمَقَلَّ مِنَ الْنَاسِ * بِمَا
اَفْرَغَ مِنْ حَوَاصِلِ الْكُنُوزِ وَ الصَّنَادِيقِ عَلَى اَعْتَامِ الْجُنْدِ وَ الْاَكْيَاسِ *
فَنَثَرَ اغْصَانُ الدُّوحِ عِنْدَ وَرْدِ الْوَبِيْعِ اصْنَافَ اَزْهَارِهِ * فَكَأَنَّهُ اِنَامِلُ
كَفِّهِ الْمُنْتَظِمَةِ فِي نَثَارِ دَرْهَمِهِ وَ دِينَارِهِ * وَ جَادَ السَّحَابُ بُدْرَ دَرَّةٍ
وَ اَمَاطَارِهِ * فَضَاهَى جَوْدَ جُودِهِ الْهَامِي عَلَى الْعَالَمِ وَ اَقْطَارِهِ *
فَقَيَّدَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِهَذَا الْقَيْدِ * وَ لَحَّوْا صَرَافَ بَذْلِهِ مُعْرِضِينَ لَهُ
بِالْاِطَاعَةِ فَتَرَكَ عَمْرُو وَزِيدَ *

ذَكَرَ مِنْ اَظْهَرِ الْعِنَادِ وَ الْمَوَاءِ * وَ تَشَبَّهَتْ بِذِيلِ

الْمُخَالَفَةِ وَ الْعَصِيَانِ مِنَ الْاُمَرَاءِ وَ الْوُزَرَاءِ *

غَيْرَ اَنْ بَعْضُ تِلْكَ الْقَوَادِ * وَ زَعَمَاءُ الْوُزَرَاءِ وَ الْاَجْنَادِ * اَعْلَنَ
مَا كَانَ اسْتَرَّ * وَ وَضَعَ الْمَضْمَرِ مِنَ الْعَصِيَانِ مَوْضِعَ الْمَظْهَرِ * فَارْلَ

من شهر سيف العصيان * و فوق سهام العدوان * و شرع بمخالفته
 الرديني * خد ايداد الحسيني * متولي ماراء نهر سيكان *
 و اطراف تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد
 الطاعة * اماما يقتدى به في البغي و مفارقة الجماعة * لا سيما
 و قد كان صواغ الربيع قد اذاب بجمرائه سبائك الجمد و الثلوج *
 و رضع بما اخرجته من ذلك ديداجة الارض و روضات الجنات و
 ارباض المروج * و استمعت اموات الحشرات صيحة الردود بالحق
 فقالت ذلك يوم الخروج * فاقتفى خد ايداد * في العصيان
 والعناد * شيخ نور الدين * و كان عند تيمور من المقدمين * و ذوى
 الاراء و التمكين فانخزل جهارا * و سارايلا و نهارا * فرمل الى خد ابي
 داد * و قوى منه الظهر و الاعضاد * و شاركه في التمرد و الفساد *
 ثم بعده فرط نظام الطاعة شاه ملك * و اخذ في طريق المخالفة و
 هو منهمك * و خرج من سمرقند و هو بصرخ * و قطع جيجون
 و وصل الى شاه رخ * و كان نظير شيخ نور الدين * و ذا رأي مكين
 و فكر رصين * فلم يكتريث خليل سلطان بالعاصي و اكرم من ثم
 ينص * و عمم بتاج انعامه كل راس و ما خص *

ذكر اخبار الله داد صاحب اشجारे * و اخلائه اياها

و قصده دياره * و ما صنع في تدبير الملك و اثاره *

قولا و فعلا و اشاره * الى ان ادرك في ذلك

دماره و بواره *

ثم ان الله داد جمع اخيصاده ليلة ورود الخبر اليه * و شاورهم فيما
 يصنع و ما يبني اموره عليه * فاتفقت كلمتهم * و اجتمعت مشورتهم *

على قصده دياره * واخلائه اشباره * فانهم كانوا في ذلك المكان *
 كالفسيق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى
 الجوملائته المسكية * ونشر على المكان مروطه الكامورية * وانقى ثعبان
 الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خوزته المضيئة * حضر الى
 خدمة الله داد * امراء الجيش على عاداتهم و رؤس الاجناد * من
 الترك و الخراسانيين * و الهنود و العراقيين * فاخلى بافاضلهم *
 و مداره مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * و طلب من
 آرائهم فيها رشدًا و غيها * و استكتمهم امرها * لئلا يستنشى المغول
 نشرها * و انى لعين الشمس في الضحوا الاستتار * وكيف يخفى على
 ذي عينين النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * و طرح قصة
 هذه القضية في جيب مكنومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان
 يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سؤاله * و ربطوا
 افعالهم باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * و ان اسرارهم في
 ذلك كاعلانهم * فشرع كل في المحالفة * انه ليس في موافقته
 مخالفة * و انه مهما رآه الله داد امتثله * و ما امر به فعله * و حين
 آمن من مخالفتهم و عصيانهم * و حصل له اليسار بربط اعناقهم
 بايمانهم * قال اي جماعة الخير * وقيتم الضر و كفيتم الضير * ارى
 ان اكون في صلوة هذا الامر امامكم * فاتقدم بجماعتي الى سمرقند
 امامكم * فامهد الاسور لكم * و ارسِل الى بلادكم هذا بَدَلَكُم * و ايم
 الله لا ياخذني قرار و لا هدو * و لا اترككم مضغة اضاغم ثغر العدو *
 فان رايتم ان تضبطوا بحسن الاتعاق اموركم * و تحموا قريحة ورد
 نلعتكم من سورة شارب العدو و سوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع
 نهر خجند * و اصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * و بخليل

سلطان أتصل * فتبعوا مراده و اقتفوا ما اراده * و عاهدوه ان لا
يُخلفوا من بعده * و لا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهد *
فأمر عليهم رأس جنود العراق * و كان هو اكبر الرفاق بالاتفاق *
و قرر لكل مسلحة في اسوارها من كل صالح جزاء مقسوما * و صار
زعيم اولئك الصالحين كالنبي في امته مع انه كان يدعى معصوما *

فصل

ثم امر الله داد بتنفيذ الامور * و خرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * و لم يلتفت الى برد و حر * و كان قد استوطن اشبارة
و استقر * و نقل اليها حريمه و اولاده * و بذلك امر حاشيته
و اجناده * فاقطع الكل معه كبيرا و صغيرا * و لم يدع بها مما يتعلق
به فتية و لا نقيرا * فساروا نارة ديبيا و حيناً زحفا * و طورا تسومهم
الارض من ثلجها خسفا * و آونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم
العيد المرقوق * في مكان يدعى فولانجوق * من ابرد البلاد *
كانه يذبح ربيع عاد * قلت شعر

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تنشق منه انفاس العجير

ذكر وود مكتوبين الى الله داد * من خليل سلطان و
خدايداد * تخالفت معانيهما * و تصارمت فحاربهما
فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل لجدته
من حادث الزمان * و انه استولى على سريرة * و اطاعة من الملوك
كل كبير القدر و صغيرة * و ان الامور بحمد الله مستقيمة * و قواعد
الملك على عاداتها القديمة مقيمة * فلا يحدث امرا * و لا يخرج
عن بحر مدينته برا * و ليسدك بمكانه * و ليتثبت باعبارة مع

طوائف جنده و اعوانه * و لِيُطَيَّبَ خاطر الجزء و الكل * فانه
عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتَحْيِرُ الله داد و تفكر *
و حاسب نفسه هل يَرْتَجح في سَفَره ذلك او يَخْسِر * ففكر و قدر *
فَقَتَلَ كيف قدر * فبينما هو في امره يَعِيدُ و يُبَدِي * و يلحم في
شَقَّة افكاره و يَسُدِّي * و اذا بقاصد خدايداد ورد عليه * يستحجته
على الخروج من اشبارة و الوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من
اشبارة عذد خليل سلطان مزدوحة * و عاش فنام و هو مُغْمَض
العَيْنين بعد ان مات و عيناها مفتوحة * فطوى بساط تَرْدده *
و توجه ببسط امله نحو مقصده * و لكن كان بينه و بين المراد
خَرْطُ انْعَتاد * و الموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد *
مع زيادة نهر سيحون و خدايداد * فواصل التاويب و الاساد * حتى
وصل الى خدايداد فابتهج برويته * و استنجم مقصوده بطلعته *
ثم قطع نهر خجند * و قصدا ضواحي سمرقند * و وصلا على
حين غفلة و فترة الى مكان يسمى تيزك * و قد شهرا للعدوان
الحسام و شرعا للفتك الذيزك * فاحتاطا على جَسَّار تيمور فنهبا *
و تغلبا على ما وصلا اليه من نقد و جنس فسلبا * و اكثرا هنالك
شرا و فسادا * و اشبها في ذلك تسعة رهط ثمودا و عادا * و كانت
هذه اول شرارة شر و بدعة سقطت من سَقَط الزند * و بصطت
يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها
كانوا قد امنوا الشرور * و وقع الفتن في حياة تيمور * فحين
دهمهم اولئك المفترون * اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون *
و ذلك في شوال سنة سبع * و هو العام الذي خلا فيه من تيمور
الرَّبع * و ما امكن السلطان خليل * تدارك هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف * وما

وقع بعدة بينهم من التناكر والتخالف *

واما امر من خلفه الله داد * في اشبارة من طوائف الاجناد *
فانهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتخربوا واختلف الاحزاب
من بينهم * فمذهم فرقة قال قائلهم انا على عهدي قوي فلا اخون
وامين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت
بحبل حلف فلا امير من اهل الشمال باليمين * وادنى ذلك
ان نصير حتى يصل من الله داد رسول او كتاب * ونظر ما يبين
فيه من سلوك سنة فنميز بصائب نظرا الخطا في ذلك من
الصواب * فان وافق ذلك مرادنا امتدنا ما يقول * واتبعنا في
ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا في تلك الساعة * سالكين السنة
مع الجماعة * وان جالحنا في كلامه بخطاب اجلح * عدلنا الى
الاعتزال و مال كل منا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب رعاية
الاصلاح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك الدارة * والمبادرة الى
الخروج من اشبارة * وانتقلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال *
وقطع رأس احد رؤس الخراسانيين في مصاف النزال * ومنهم
طائفة اهتمت انفسهم فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها * ثم تحملوا وخرجوا
من المدينة و تركوا الدار تدعي من بذها * فلم يسع الباقيين الا
اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هناك كانت
كبنيان القصور على التلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم * وتجهزوا
بصحبهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات * ومستغلات
ونعم وخيرات * و اموال و اقمشة * و نفائس مدهشة * ولم يبق
فيه من تلك الامم المسجونه * سوى ما عجزوا عن حمله من اموال

مشحونه * و سوى امرأة واحدة مجنونه * و احقوا بالله داد * و هو
عند خدايداد * فلم يعتف واحدا منهم بما فعل * و اعتذر اليهم
بان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند و ليجهز لهم البدل * و
امرهم بالاقامة معه مستوفزين * و ان يكونوا لفرصة التوجه الى
سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ماتم لاله داد مع خدايداد وكيف خنته وخلبه * واسترق عقله وسلبه *

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد * تأكد العداوة بين خليل
سلطان و الله داد * فركن اليه بعض الركون * و جعل يستشير
فيما يصير من امرة و ما يكون * و كان عند خدايداد * طائفة من
مماليك الاجناد * نخلفوا من العساكر في تلك البلاد * و قد
ضيق عليهم المسالك * و اراد ان ينقلهم من مالک الى مالک *
فلم ينعم له الله داد بذلك * و قال ان عادة الاكياس * استجلاب
خواطر الناس * خصوصا في مبادئ الامور * و حدوث اوائل
الشروع * فلا تنقر عنك الخاق * و عاملهم اولا بالاحسان و الملق *
و اى فائدة في قتل هؤلاء * و تمزيق اديهم * سوى نفي الصداقة
و تأكد العداوة ببذنا و بين مخاديمهم * و ربما يكون في خاطر احد
من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان * و يروم لذلك ظهرا و
ملجأ يلوذ به من رفيق و مكان * فتلجئه الضرورة الى ان يقصد
ممالك تركستان * فاذا آذنته في متعلقه اتى يبقى له اليك ركون
و اطمئنان * و اقل ما تفعل مع هؤلاء يا انسان * امساك
بمعروف او تسريح باحسان * و مخاديم هؤلاء لنا رفقاء * و لخليل
سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم الجميل * ملكت كل رقيق و

جليل * والقيت العداوة بين من عاداك من صديق و خليل *
 فلما سمع كلامه * القى الى يده من ذلك الامر زمامه * فاشار
 عليه بسراخهم * واحسان اليهم في غدوهم و رواحهم * فزاد في
 نجاحهم * و راى مخصص جناحهم * و صرفهم بالعز في طريق
 سراخهم * فدارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت بهم املاكهم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل * فيه لفظ رقيق

لعمل امر جليل *

ثم ان واقد خليل سلطان وقد طى الله داد * يطلب منه السعي
 في لم الشعب فيما رفع بيذه و بين خدايداد * و ان يستعطف
 خاطره الى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضى *
 ومهما طلبه يتكفل به * ويعد قربه من افضل قربه * ويكون
 هو السفير بينهما * ويقرب بالصلح عيניהما * فتوجه الله داد الى
 خدايداد و ابلغه هذه الرسالة * و بين له ما في هذا القول من
 رقيقة و جزالة * و سبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان و
 خدايداد * طى ما ذكر ان خايل سلطان كان في اوائل الزمان مجاورا
 لخدايداد في تلك البلاد * و كان جدّه جعله ناظرا عليه *
 و فوض امور تربيته اليه * و كان كزاً جافيا * و جلفاً جاسيا *
 فكان يعامله بالفظاظه * و يقابله بالكثافة و الغلاظه * و كان
 خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات * نسيم اخلاقه لا
 تحمل من خدايداد زعازعه * و برد مزاجه اللطيف لركة حاشيته
 لا يثبت لمجاذبة لمشاقّة و المنازعه * فتولد من تلك القساوة بينهما
 العداوة * و سعت بينهما الوحشة * الى ان دس له مهلكا فحقاه *
 فكانه احسه * فتدارك نفسه * و تعاطى علاجه * وما يصلح مزاجه *

فَقَضَى الزَّمانَ انْ نَصَلَ مِنْ قَلْبِكَ الدَّاهِيَةَ * وَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ *
وَبَقِيَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ اِرْج * وَاورثه العرج * فصارت العداوة
الخاصة عامه * وَغَدَّتْ هذه الفعلة لهذا المعلول علّة تامّة *

فصل

ثم ان الله داد حلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد * واكد
هذه الايمان * بان استصحب معه القرآن * و اشار اليه * و
وضع يده عليه * وزاد تأكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات و
الغذور والعناق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل عليه
ابدا * و انه ان توجه الى سمرقند يَجْهَدُ في رأب ما انصدع * ورق ما
انفدع ورتق ما بين الجانبين انفتق * ورقع ما في خواطرهما
من الشكنا * والعداوة انخرق * و ان يُجَهِّزَ له تومان احدي نساء
تيمور * و حاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور و اصلاح الامور *
و ان عجز من رفع الشنان * و مسح سطور العدوان * فانه لا يستحيل
عن مصادقة خدايداد في السر والاعلان * و صار يتملق و يتروق *
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره و يتساق * و يشدد
ايمانا تُرْجِفُ القلوب و تصدع * بالله الواحد و يثني بالطلاق الثلث
من زوجاته الرابع * و كان مخيمهم على ساحل سيحون مُتَدًّا *
وهو عن شاهرخية نحو من بردين بعدا * فعبر سهم ختله الى
سوايداء قلبه بمكر و دخل * وَغَرَبْلَهُ اذ طحن معه ناعما ما زرعه
بيمينه في ساحله و نخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد
عهده و ميثاقه * فرجع الله داء الى وداقه واجتمع بحاشيته
و رفاقه * و كانوا في شاهرخيه * و اخبرهم بهذه القضية * و كان
قد هيا قبل ذلك امرة * و اخذ من كل جهة اسلحته و حذرة *

ثم انه شتم الذيل * و قطع سيحون بالمراكب تحت جنح الليل *

ذكر لحقوق الله داد بخليل سلطان * وحلوله

مكرما معززا في الاوطان *

و حين حصل على هذا الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب
حاضر ولا غائب * امر في الحال * بعكم الاحمال و شد الاثقال *
و اخذ الاهبه * قبل التهبه * فافرخ عليهم سوابغ السلاح * و اذن
بصلوة الرحيل قبل الفلاح * و قدم ضعفة اهله و الاثقال امامه *
و نقض بهذا الاذان شروط الافامه * و طير الى خليل سلطان مخبرا
بهذه الاخبار * و ما جرى بينه و بين خدايداد و كان صار * و يستمده
باستقبال المدد * و ارسال العدد * لاحتمال ان خدايداد الابله *
يتفطن لغائلة هذه الفعله * فيخطر بباله ردهم * و يرسل وراءهم
من يصددهم * ثم ساروا كالسهم الصائب * و طاروا كالنجم الثاقب * فما
اصبح لهم الصباح * الا و قد ظهر لهم من السعد فلاح * و جازوا كل
قائم الاعماق خاوي المخترق * و قطعوا على انوال المسير مما
اسدته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشفق * فوصلوا بالسير
سراهم * فصاروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساهم * و حين اخذ
منهم اللغوب * و كل الراكب و المركوب * و سدلت عليهم عتقاء
الظلام الجناح * عدل بهم الى بعض البطاح و حط عنه و استراح *
و رسم ان توقد نار * و لا يطمع احد في طعم النوم بغرار * و لا يشام
في جفن طرف سيف * و لا سيف طرف * ثم التهموا ما يسد الرمق
فصلوا صلوة الخوف فعبدوا الله على حرف * و امهلوا ريثما
قطع من الدواب العليق * ثم امر فحملوا و ركبوا متن الطريق *

ذکر تنبہ خدایداد بان اللہ داد * خلب عقلہ

بانکال و انکاد *

ثم ان خدایداد تنبہ من رقدته * و أرعوى من ليلته * و علم ان
 الله داد خلبه نهارة ذلک و سحرة * و کسف شمس عقله و لعب
 به في دست حلفه و قمره * فعض كما يعض الظالم على
 يديه * و عبى في الحال عسکرا جرارا و انقذه اليه * فاسرعوا
 وراة * و التمسوا لقاء * فلم يروا له عينا ولا اثرا * ولا رورا عنه
 من احد حديثا ولا خبرا * فلم يزالوا في طلبه حائرين دائرين * ثم
 غلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين * و وصل الله داد الى
 مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة قاستولى عليها بمغردة *
 اذ قبل دخوله كان شيخ نورالدين قد خرج * و شاه ملک
 وکل من رام العصيان كان قد دب و درج * فابتهم بقدمه
 خليل سلطان * و قدمه كما كان طي سائرا لوزراء و الارکان * فتمكن
 الله داد كيف شاء * و تصرف في معاني الملك ببديع بيانه
 اخبارا و انشاء * و تعاطى في الحال تمهيد الامور * و تجهيز السرايا
 و حفظ الثغور * فتراجع امر الناس و انضبط * و انتظم عقد الملك
 بعد ما انفرط * و استقر حال الناس * و تمكنت القواعد على الاساس *
 و كان هو و بزندق و ارغون شاه و آخر يدعى كجول يدبرون مصالح
 المملكة * و يسلكون بكل احد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور
 الاعظم * و المشار اليه المفخّم * و عليه مدار القبض و البسط *
 و نظام عقود الحلّ و الربط * و استمرّ شيع نورالدين و خدایداد *
 يغيران على البلاد و يزيدان في الشرور و الفساد * و استوليا على
 اطراف تركستان * و ممالك تلك البلدان * منها سيرام و تاشکند *

و اندكان و خجند * و شاهرخية و انزار و سغناق * و غير ذلك مما
في تلك الاكفاف و الافاق * فكانوا يقطعون سيحون * و يتوجهون
الى ممالك ماوراء النهر يغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان *
وتارة يجهز لهم طوائف من الجند و الاعوان * و طي كل تقدير
فانهما كانا لا يثبتان و يذهزمان * و سيأتى ذكر ذلك كما كان *

ذكر ما وقع في توران * بعد موته من حوادث الزمان
واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخدول * و كان
بلغهم انه قد صوب احجار كيدة الى هشم تلك الثغور * و فوق نبال
قصده الى خرق تلك البطون و النحور * و لم يشكوا في ان ذلك
شرك مكيدة * و احبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * و تنادوا الفرار
الفرار * و تشتتوا في البلاد * و تشتتوا باذيال القلاع و رؤس
الاطواد * و لجأوا الى الحصون والجروف * و تماوتوا في قعر المغارات
والكهوف * و كذلك كل ذي يمين من اهل الدشت و الشمال *
و توزعوا في الاحقاف و الرمال * و صار اهل المشرق و الخطا الى
حدود الصين و من في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ
او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم لجمعون * و الحق انه كان في
هيئته و عتوه قد عرج * الى ان اهلك العالم شرقا و غربا بالارج *
و صار كما قيل *

تَكَادُ قِسْيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ * تُمْكِنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالُ
تَكَادُ سَيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ * تَجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمُ اسْتِلَالُ
تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتِهِ تُغْذِي * عَنْ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِدَالُ

فلما ترادف هذا الخبر * و تكرر سمرقند هذا السكر * و اشتهر اسناده
حتى ترقى من الاحاد الى التواتر * و تقرر هذا الحق عند كل احد

فلم يسع فيه جحودٌ ولا تنأجر * تراجع فؤادٌ كل الى جوفه * وتبدل
 امنا من بعد خوفه * و تنادوا يا للفتارات * و شرعوا في شن
 الغارات * و قصد كل مستحق استرجاع حقه * و كل مُسترقٍ
 لمُسترقٍ استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المغول * و قصدوا
 اشبارة و آسى كول * و امتدوا في تلك البلاد حتى جاوزوا خدای
 داد * فهادنهم و صافاهم * و شرط لهم رد ما اخذه تيمور من مأواهم *
 و ان يكونوا يدا واحدة على من ناراهاهم * و احسن كل منهم مع الآخر
 الجوار * و اطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

ذكر نهوض ايدكو بالتقار * و قصده ما وراء النهر تلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرومال * و توجه بحزم
 و جزم * الى ممالك خوارزم * و كان نائبها يدعى موسيكا فلما احس
 بالتقار * و خاف على نفسه البوار * اخذ اعله و متعلقيه و سار *
 و ذاك بعد ان هجمت التقار الرومية المضافة الى ارغون شاه *
 و عبروا جيحون و هو جمدٌ و رجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو
 الى خوارزم و استولى عليها * و استطرد بخيله الى بخارى فذهب ما
 حواليتها * ثم رجع الى خوارزم و قد اذكى * في الجغتاي الهيب
 أنكى * و دلى من جهته في خوارزم و ولاياتها شخصا يدعى انكا *
 فتمهدت ايضا تلك الاماكن * و اطمأنت الطوامن و السواكن *
 بواسطة ان خليل سلطان * قابل كن من اساء اليه بالاحسان * و صار
 يسد رضى كل ساخط * و يستدني بمكارمه كل شاحط * و يصطاد
 الدفوس بالنفائس * و يفترس الاسود بالفرائس * فاحبه الاجانب
 و الابعاد * و رغب فيه كل صادر و وارد * غير ان شيخ نور الدين

وخذ ايداد * تماديا في الفساد و لجافى العناد * فخرّب ما
تجذب بين الطرفين من البلاد *

ذكر بير محمد حفيد تيمور و وصيه * و ما جرى
بينه و بين خليله و وليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * و هو الذي عهد اليه تيمور كوركان
بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * و قصد سمرقند
بعسكر جرار * و ارسل الى خليل سلطان * و سائر الاكابر من الوزراء
و الاعيان * بانه هو ولي عهده * و خليفة جده تيمور من بعده *
فالسرد حقّه فأتى يغصبه * و الملك ملكه فكيف يسلبه * فكل
منهم جاوبه * بما يليق و خاطبه * و اما خليل سلطان فتصدى
للمعارضه * و قابل كل مسئلة من الخطاب ينافيها من المعاكسة
و المناقضة * و قال لا تخلو مسألتنا يا فلان * من ان الملك في هذا
الزمان * اما ان يكون بالانتساب * او يظفر به بطريق الاكتساب *
فان كانت الاولى * فتم من هو احق به مني و مذك و ادلى *
و ذلك ابي اميرانشاه * و عمي شاه رخ اعني اخاه * فيكون بينهما
بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين * و انا ادلى ان
اكون صاحبه * فارعى جوانبه و اسلك مذهبّه * اما بان يقطع كل
مفهما المشاغبه * و يترك لي ما له فيه من ولاية المطالبة * و يقنع
بما هو فيه من مملكته و يحفظ جانبه * و اما بان يجعلني خليفة
في سلطانه فاصون نصيبه و اكون فائبه * و ان كانت الثانية فكلامك
لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * و من قبلي و قبلك قيل *
في الافاويل * شعر

صونوا جيادكم و اجلّوا سلاحكم * و شهِروا انها ايام من غلبا

وان زعمت أن جدك عهد اليك * او عول في وصيته لك عليك *
فهو من اين استولى الا بطريق التغلب * و انى حصل له ملك
وملك الا بالاعتصاب والتألب * و طى تقدير السلام * و ان امر
وصيته مستقيم * فانه كان في حياته قسم بلاد * و وزع عليها اولاده
واحفاده * فولى والدى ممالك آذربيجان * و قرر عمي في
ولايات خراسان * و ابن عمى بيرومر في عراق العجم و تلك الديار *
ولأك انت من جملة ذلك قندهار * و جعلك وصيه كما رسم
و اشار * و تحمّل هو المظالم و انتقل * فابن نصيبى انا من هذا
التقل * فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه * و ليقتح
كل منكم بما تقرر فيه و فوض اليه * و مع هذا ان تابعك ابى
و عمى تابعتك * او صادقك على الوصية و بايعاك بايعتك *
و ان سلطنا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد و الاولى به من
حاز فيه قصب السبق * و ان الله ازاح علكه اذ شبتني باسبابه *
و اباحه لي مباحا و من سبقت يده الى مباح فهو اولى به *
هذا و ان كلا من مدرسي فقه المالك تابعني * و من له في عقود
السلطنة شركة ترك المضاربة و طارعتني * و عد عقد توليتني
مراوحة و لما وقف طى سبرى القى الي السلم و بايعنى * و اما
الوزراء و الاعيان فاجابوه بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه أدن
مهتميه * غير ان الخواجا عبدالاول و هو صدر صدور العلماء *
و المتصرف في رؤساء ماوراء النهر من السادات والكبراء * المخذ
سهام احكامه في جميع الامراء و الزعماء * اجاب فاجاد * و اصاب
وافاد * واختصر و اقتصر * و هصر من بىر محمد و لخليل سلطان
انتصر * فقال في جوابه * مجاربه في خطابه * نعم انت ولي

العهد * و خليفة الامير تيمور من بعد * ولكن ما صادف طالعك
 سعد * ولو ساعدك البخت * كذت قريبا من التخت * و الاولى
 بحالك * ان تقنع بما لك و مالك * و تبقى على خيلك
 و رجالك * و تضبط ما في يدك من ممالك * و ان ابیت الا
 طلب النما * و لم تقنع بما قسم الله لك و قضى * و خرجت
 من مملكتك الى هذا القضاء * فانك تقع في العناء * و تخرج
 ولايتك من يدك فتصير مذبذبا لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء *
 ذكر تجهيز خليل سلطان حسين لناصرته *
 و خروجه من خليل سلطان و قبضه على
 امرائه و مخالفته *

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق هذه الاقوال * و اردفها بحقائق
 الاعمال * و امر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد *
 و اضافهم الى ابن عمه والده السلطان حسين * و عين فيهم من
 امراء الجغتاي كل رأس و عين * و ضم اليه الظهور و الاعضاء *
 و منهم كجول و ارغون شاه و الله داد * فساروا سابغي العدة * كامل
 العدة * و ذلك في سنة سبع منتصف ذي القعدة * فعبروا
 جيكون الى بلخ و خيموا في ضواحيها * و انبتوا في اقطارها و
 نواحيها * و بيناهم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين *
 تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما
 هو بصدده الاراء * و قد كن لهم كمينا * و ارصد لهم الرجال شمالا
 و يمينا * و حين ولجوا خيسه * و دخلوا كيسه * و ثب عليهم
 و ثوب الليث على الفريسه * و اغرى بهم اسود فوقعوا فيهم و قوع
 الجياع على الهريسه * ثم نادى من معه من الرفاق * ضرب

الرقاب حتى اذا انخنتموهم فشدوا الوثاق * و كان كما ذكر
 ذا طيش و شجاعه * و تهور ورقاعه * و صولة و جوله * يسبق
 فعله قوله * فاهربق في تلك الساعه * دم واحد من تلك
 الجماعه * يدعى خواجه يوسف و كان في حيوة تيمور * نائب
 الغيبة بسمرقند و هو امير مشهور * ففي الحال قتل * و الى
 الدار الاخرة نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * و دعا
 الخلائق من ههنا و من ههنا * فدهشت اولئك الرؤس * و علموا
 انه قد حل بهم النقم و البوس *

ذكر خداع الله داد سلطان حسين * و تلا فيه تلافه بالمكر و المين *

غير ان الله داد ثبت جاشه المزود * و استحضر تلك لساعة عقله
 المفقود * فابتدر سلطان حسين مناديا * و استثبته في امرهم مذاجيا *
 و قال له بعبارة فصيح * ان لي اليك نصيحة * ثم استخلاه
 و قال * انا كنت متوقبا منك هذه المعان * و مقصداً منك
 اظهار ما انت بصدده * و من اين لخليل سلطان ان يحتوي
 على الملك بمفرده * غير ان هيبه مولانا السلطان باسطة * و لم
 يكن بينه و بين الملوك واسطة مباسطه * و لو كان عندي من ذاك
 ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه الاوامر الكريمة
 و الامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق هذا الحديث و انا
 عبدك من قديم * و سل من كان من المماليك و الاجناد *
 الذين كانوا محصورين في اسر خد ايداد * من خلصهم من حبائل
 اسره * و انقذهم من ضرام ضره * و اطفأ عنهم ما التهب من
 شرار شره * اذ لولا انا لكان ابادهم و ايتهم اولادهم * و فجّع بهم طريقهم

و تَلَادَهُمْ * فَأَنَّكَ إِنْ تَسَلَّمَهُمْ يُخْبِرُوكَ * وَطَى حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَحَلَايَةَ
 الْحَالِ يُظَاهِرُوكَ * وَرَبِّمَا أَخْبِرُوكَ بِذَلِكَ لِمَا أَتَوَكَ * وَمَعَ
 هَذَا اسْتَقْبَلْ قَلْبَكَ وَ إِنْ افْتَوَكَ وَ أَفْتَوَكَ * وَلَا زَالٍ يُطْفِئُ بِمَاءِ خَزَعِبَلَاتِهِ
 شَوَاطِئَ تَفَرَّعَتْهُ وَ لَهَيْبِهِ * وَ يُذَكِّي فِي خِيَاشِيمِ رِعُونَتِهِ عُنْبَرَ احْتِيَالِهِ
 مَتَمِّسِكَا بِمِمْسِكِهِ وَ طَيِّبَةً * وَ يَرْمِي عَنْ قَوْسِ خَتْلِهِ إِلَى سَوِيدَاءِ
 اخْتِبَالَاتِهِ نِبَالٍ مَكْرٍ أَنْفَذَتْ فِيهِ نَصَالَ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ لِأَنَّهُمَا كَانَتْ
 مُصِيبَتَهُ * فَأَشْرَبَ مَكْرَهُ * وَ تَبِعَ أَمْرَهُ * وَ جَعَلَهُ ظَهْرَهُ *
 وَ اسْتَقْدَحَ فِي أَمْرِهِ فِكْرَهُ * ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ إِنْ امْتَنَّنَ عَلَيْهِ
 بِاسْتِيقَائِهِ * اسْتَشَارَهُ فِي قَاتِلِ رُفَقَائِهِ * فَقَالَ لَهُ لَا شَكَّ إِنْ خَلِيلُ
 سُلْطَانٍ * مَلِكِ النَّاسِ بِالْإِنْعَامِ وَ الْإِحْسَانِ * وَ هُوَ إِنْ كَانَ فِي
 الشَّجَاعَةِ * قَاصِرَ الْيَدِ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ * لَكِنْ اسْتَعْبَدَ ابْطَالَ الرِّجَالِ *
 بِحَسَنِ الْخَلْقِ وَ بَذْلِ الْأَمْوَالِ * غَيْرَ إِنْ الْمَالُ * بِمَعْرِضِ الْفَنَاءِ وَ الزَّوَالِ *
 وَ أَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا تَبُرُّكَ مَشْهُورَةٌ * وَ مَنَازِلُ مَنَازِلَاتِكَ الْإِبْطَالِ *
 مَعْمُورَةٌ * وَ رَايَاتُ كَسْرِكَ قُرُونُ الْأَقْرَانِ طَى جَبِينِ الْكِبَاشِ مَشْهُورَةٌ *
 وَ رُؤُسُ مَنَاطِحَاتِكَ تَبِيرَانُ الْوَعْيِ عَلَى قُرُونِ الزَّمَانِ أَبَدًا مَنَصُورَةٌ *

قلت

فَكَمْ لَزَزَتْ شَجَاعَا فِي الْبَرَارِ فَمَذَّ * رَأْيِي مُحَيَّاكَ وَتَى ضَارِطًا وَ جَرَى
 مَذَكْنَتِ رَأْسَاوَعِيذَا فِي الْحُرُوبِ أَرَى * فِي رَأْسِكَ الْفَتْحُ بِلْ فِي عِيذِكَ الظَّفَرَا
 وَ أَنَا أَعْلَمُ إِنْ عَامَّةُ الْجُذْدِ سَيَبْتَهُجُ بِطَلْعَتِكَ * وَ يَرْقُصُ فَوَادُهُ لِحَصُولِ
 سَكُونِهِ فَرَحًا بِحُرُوكَتِكَ * فَإِنَّهُ لَا بَدَ لَهُمْ مِنْ رَأْسِ يَسُوسُهُمْ * وَ ضَابِطِ
 هِمَامِ يَصَانِ بِتَدْبِيرِهِ نَفَائْسُهُمْ وَ نَفُوسُهُمْ * وَ قَرْمِ كَالْيَيْثِ الْخَادِرِ *
 وَ السَّيْلِ الْهَامِرِ بِلِ كَالْبَحْرِ الْغَامِرِ * مَنَصُورِ إِنْ دَعَا وَ إِنْ دَعِيَ فَنَاصِرِ *

موصوف بما قال الشاعر *

اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأيَ الا للشجاع المدبر
وبما قال شعر

ولا يكشف الغمَّ الا ابنُ حرَّة * يري غمرات الموت ثم يزورها
وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما
النجدة و الكرم والحسب الا راحلٌ حيثما رحلت و ساكنٌ ايذما
سكنت * ولو حدث شاه ملك و شيخ نور الدين * أن وراء هما منك
الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السند السديد * ولاويا من
جنايبك العالى الى ركن شديد * و حاصل الامرانك مولى الكل
و جميعهم لك عبيد * و اذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء
عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولا رالت
العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السعيد ان
تكون كلنا موثقين فى الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه
اعلى * و اتباع ما يقتضيه اخرى و اولى * فافتى رأيه * واتخذ
علما لامورة ورايه * فاستبجعه لحيته و قال اسلك وراثه *

ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق *
و مشيه على خليل سلطان و هم معه فى الايثاق *
ثم انه احضر الامراء * و هم فى قبضة سطوته اسراء * و قد نوح كل
من متعلقهم مهبط ناحيه * و توجه الى دار كل المخبرون مقامت عليهم
النائكة و الناعيه * و اوثقهم بقيدى الحديد و الايمان * فان يكونوا معه
فى السراء و الضراء على خليل سلطان * فمدَّ كل منهم الى القيد رجله
و الى اليمين يده * و عاهده على ما يختار و ان يقدم له نفسه و
اهله و ماله و ولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالامانى السوء
عنهم * و تركهم موثقين فى البند * و نكص قاصدا سمرقند * و ارسل الى

خليل سلطان يخبره بما دب من امره و درج * فليستعد لمبارته
فها هو قد عبر جيحون و خرج * وانه هو ايضا طالب من ملك
خاله حصته * و منازع خليل سلطان في السرير منصفته *

ذكر تهريز خليل سلطان من سمرقنده * لملاقاة

سلطان حسين بطوائف جنده * و رجوع

سلطان حسين سما يرومه بخفي حنين *

فاستعد له خليل سلطان * و خرج من سمرقند لاستقباله في اسرع
زمان * ثم ان السلطان حسين أحضر الله داد * و من معه من
الشياطين المقرنين في الاصفاة * واستأنف عليهم العهود * واكد عليهم
قيود العقود * و احل كلاً منهم محله * و اجاز عقده و حله * و خلع
عليه و اجازة * و احترم حرم حقيقته و مجاراة * و بَشَّ بانعامه الى
متعلقهم و هَشَّ * و سار بهم حتى وصل الى مدينة الكَشَّ * و الله داد
كان قبل ذلك بزمان * ارسل الى خايل سلطان * يخبره بوقوع هذا
الهم * و ما جرى عليهم من شرور و مآثم * ثم قال له ان فالك سعيد *
و امرك حميد * فانهض برؤى رشيد * و عزم سديد * و جناحي
حديد * فان ضدك مصيد * و الله تعالى ناصر قريباً غير بعيد *
فلا تخف من كيد مكيد * و ان كنت طفلاً فانك فتى شبت اهور
القلوب نسماً محبته فصرت شيخ السلطنة و كل الانام لك مرید *
فوصل خليل سلطان * الى داك المكان * فعبى السلطان حسين
جيشه * و استعمل تهويرة و طيشه * و جعل الله داد طي الميمنة *
و رفيقه طي الميسرة * و لما تراى الجمعان * و تدانى الزحفان *
و حقت الحقائق * و سُدتِ المضائق * و تعادت الاسود و الغرائق *
و بادركل منهم من مكانه * و قصد كل من الله داد و اقارنه عساكر

خليل سلطانه * فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب
عزة فنبذ بالعراء ملتجفا * من ظفونه ثوبي خيبة و حنين * و دهنه
من البلاء ما انساه سلبه فرجع بخفي حزين * و مرطى وجهه
قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب هراة *
فلم تطل له عذدة مدة * فاما سقاء مهلكا و اما مات حتف انفه
عذدة * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين * و رجع خليل
سلطان الى دار ملكه قوبر العين *

بقية ما جرى لبير محمد مما قصده من فرح وهم *

وكيف آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان بير محمد تمادى في خروجه * واستمر يرتع في روض الطلب
و مروجه * و تكررت بينهما دروس العرسله * و تكررت مسائلهما
بعد مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * و يحلوا بروج
المقابلة و المقاتله * و كان متولي امور ديوانه * و مشيد قواعد ملكه
و سلطانه * شخصا يدعى بير طى تاز * حامي حقيقة باب
الماك و حارس البحار * سرقة بطحاء مملكته * و قطب سماء
دائرته * و قدوة علماء عوالمه * و قوة خوافي عسكروه و قوادمه *
فجرد من عساكر قندهار * كل طود لو مال طى قندهار هار * و
توجه بعزم امضى من البتار * و حزم انفذ من الخطار * قائدا
ذلك الخضم الهدار * و السيل الثرثار * و الغمام المديار * حتى وصل
الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر العجاج * ان
يركب من جيحون الا تباچ * و يصادم منه تلاطم الامواج * فمرج
الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج * فمخروا

منه بسفندهم البحر * وجاوزوه مجازة بني اسرائيل البحر * و سار
بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخاليلية * جنود قندهار بصدق

فيه * والقائهم بهزيمةهم اياهم في اشربايله .

و كان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * و نفث
اعطار مندل الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار *
ليجنوا من اشجار الجرايات و ثمار الادرار * ما يستعدون به لملافة
شياطين قندهار * فلبى دعوته العام و الخاص * و كل بناء من
عقارب الجذور و غواص * واجتمع من اعيان اركك الاعوان *
كن مطيع مقتطف ثمر احسان ذلك البستان من انس و جان *
و جاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين
رؤس الجغتاي و الجتا * و كل فرعون من بلاد تركستان قد علا و عتا *
و فوارس فارس و العراق و رستم دار * و جان قربانية خراسان
و الهذود و التتار * و من كان تيمور * اعدة لمضائق الامور * و لم يفارقه
في سفر ولا حضر * و ارصده لكل فائبة من خير و شر * شعر *

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون

فاسنأف عليهم فواتح الفتوح * و استنخب منهم لما دهاه كل
صديق نصوح * و اسبغ عليهم من دروع عطايا السابغات * و ضاعف
على قامة املهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض
خزائنها * و صبت عليهم من معادنها و فلزاتها ظاهرها و
كامنها * نصار كل راجل منهم و فارس * و قد تجلتي فيما تجلتي به
من ذاك الذفائس * يزري بحسن هيبتة على مخدّرات العرائس *
فساروا و نسمات النصر من انفسهم فائحه * و لمعات الفتح من

بوارق بيارقهم لأحبه * والسبع المثاني لآبواب النجم والفتوح في
 وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الرأس يُرسي ويمشي * حتى حطَّ
 على ضواحي قَرْشي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك
 العساكر المنصورة * وذلك يوم الأحد مستهلَّ شهر رمضان * سنة
 ثمانمائة وثمان * فبدأت كل من ذينك البحرين وقد ضمَّ ذيله *
 وكفَّ عن التبذُّر والتبذُّد سيله * وحفظَ من الأغيار رجله وخيله *
 و أحيى في مُعتكف المراقبة الى الصباح ليله * قلت

الى أن بدا لمعُ الضياء في ظلامه * يلوح كموجُ الماء من سِجف طُحْلُب
 ولما سلَّ الفجر صارمه الفِضَى وبرز أبرز ترسه * ومسح على لوح
 الجوّ ما طرسه مسودُّ الليل من دُخان نفسه * تهياً كلَّ من أولئك
 الأطواد للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء
 و الاصطلام * فعبى كلَّ عسكرة ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة
 ومؤخرة * ثم نادوا وتكانوا * وتعاونوا وتعاونوا * وتراجعوا وتعاونوا *
 وتعانقوا وتهانوا * وتذاجزوا وتفاؤوا * والتقت الرجال بالرجال
 والخيل بالخيل * وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في
 صلواة الظهر نجوم الليل * و جرى في ذلك القسطل من كل قناة
 عيون السيل * ثم عند منتصف النهار * انكشف الغبار عن أن طود
 قندهار هار * وسعد أولئك الكبار بار * وعايهم غبار العثار نار *
 وخبرهم بالانكسار سار * وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار *
 و الى الافاق بالانتصار صار * فولى بيد محمد وعلى رأسه بحر الدمار
 مار * وفي قلبه زناد البوار وار * حتى كان في قلبه جمر اعضا والغار
 غار * او في كبده نار لهب المرخ والعفار فار * وجندلت رجاله *
 وأبطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت احواله * وسبى

حریمه و عبیده * و سائب طریفه و تلیده * و تشبث هو باذیال

الهزیمه * و علم ان ایابه سالما نصف الغنیمه * كما قيل

ایابک سالما نصف الغنیمه * و کُلُّ الْغَنَمِ فِي النَّفْسِ السَّالِمَةِ

و رجع خلیل سلطان * و قد استغار به الکن و المکن * و اسفرت

دولته * و استطارت صولته * و شكر الله الملیک * و اتم صیام رمضان

في مكان يسمى جكدلیک *

ذكر خروج عسكر العراق علی خلیل سلطان *

و مجاهدتهم بالخروج و قصدهم الاوطان *

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقین الرؤس و الابطال *

و معهم حریمهم و اتباعهم * و اولادهم و اشیاءهم * و کبیرهم شخص

یدعی حاجی باشا * و هم جارون تحت امره کیف ما شا *

و كانوا ذوی صولة و جولة * و محبتهم السلطان علاء الدولة * ابن

السلطان احمد البغدادی لصلبه * و كان قد وقع في اسر تیمور

فسجنه في سجن محذته و کره * فافرج عنه خلیل سلطان * و

جعل له عنده ذا مكانة و مكان * فبینا الناس مشغولون بامور العید *

رفع ایدیهم اولئک الصنادید * و كانه كان تقدم لهم بذالك مواعید *

فخرجوا تحت جناح الليل * و شمروا نحو عرایس العراق الذیل *

و طلقوا مخدرات ما وراء الفهر و مالوا عنها کل الميل * لانهم كانوا

استمعوا ان دار العراق انزلت بانیهما * و میاء انهر سلطنتها عادت

الی مجاریها * فلم یقف احد امامهم و لا مشى خلفهم * و لا قدر

على ان یربط عن السیر رجلهم و کفهم * فقطعوا جیحون و وصلوا الی

خراسان * فتصدى لهم کل من سمع بهم من کل مکان * فانفرط

نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا فی البلاد قبل وصولهم الی عراقهم *

و ابن ايران من توران * و دجلة من جیحان * نعيّد خليل سلطان
في ذالك المكان * ثم الی راجعا الی الاوطان *

ذكر ما فعله بئر محمد بعد انكساره * و ما صنعه بعد

وصوله الی قندهاره

و لما وصل بئر محمد الی قندهار * و استقرت به الدار * تلممت
اموره * و حاصت حول قصوره صقوره * و دارت من سيارات عسكرة
بدورة بدورة * و تسعرت سموه و حروره * و تطاير شراره و شوره *
فتأرق و تمزق * و تحرق اسفا قلبه و تحرق * و تمزق غيظا اديمه و
تفرق * و كان ذا حماقه * و قلّة لباقة * فطير اجنحة مراسيمه * الی
سكان اقاليمه * و استنهض علی خليل سلطان كل حبيب محيم
الود و كليمه * و استظب لجريح قلبه كل قريح الطعن و الضرب و
كل لديغ القلب و سليمه * فلبوا دعوته بالاطاعة * و اجابوا نداه
بالسمع و الطاعة * ثم سالت الاديه و الجبال * بالخيل و الرجال *
و ارسل الی خليل يقول * ضمن كتاب مع رسول * ان ادل مصافنا
كان فلاة فتمت * و شرارة تسوهل في اطفالها فالنهبت و طمت *
و لو انی استقبلت من امری ما استدبرت * و تحذرت ما استحققت *
و استكبرت ما استصغرت * لا بصرت و ما انكسرت * و لعثرت علی
مرادی و ما عثرت * و لكن اضعفت الحزامه * فحرمت السلامه *
و تناولت امرک برؤس الانامل فاكلت يدي نداه * مع ان
صلاية جندک * و قوّة ظهرك و عضدک * و نبال نبالتک و ساعد
سعدک * و غضب غضبك و رمح رشدک * و حد صارمک و مرامه
حدک * انما كان رؤس العراق * و ما حصل لك منهم من الاتفاق *

و اما الان فقد وقع منهم نفاق * و اتفق لك منهم عدم انفاق * و
 ظهر تباعد و شقاق * ففت لذلك كبدك * واختل فكرك وجندك *
 و ها انا قد جئت بك بجند جديد * و بالحد و الحديد * فاستعد للقاء *
 و تيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمت سجال * و كما اديل
 لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بئر محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كوة *
 و ما حصل علم في ذلك من كوة و فرة * و توليته
 الدبر كما بدا اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود و الاعوان * و قطع جيحون و وصل الى مكان
 يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * و معه من
 عساكر الرجال و الفرسان * و جراد الجيش و قمله و صفادعه ما يجري
 من الدم الطوفان * فمر بتلك الاطواد و البحار * و سرى و هو ما بين
 راس و سار * حتى وافى جنود قندهار * و كان كما ذكر من قبل *
 قد قدح في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل
 زناد النبل * فكادوا ما سوعين و الملسوع يخاف من جراح النبل *
 فقبل ان يزعم النفير و يضرب الطبل * فنفر من كل فرقة منهم
 طائفة * و تغادوا ازفت الازفة * ليس لها من دون الله كاشفه *
 فالبس بئر محمد خلعة الخلع * و لم يكن له بها طرق فاقطع الى
 القلعة القلاع * و ارسل الابواب و احكم الاسوار * و استعد في حصار
 شادمان للحصار * فاحاطة به من العساكر * كل جارج و كاسر * و دار
 عليه من بنى يافث كل سام و حام * و جد في المحاصرة منهم كل
 طاعن و ضارب و رام * فتقدم بئر محمد * طي ما قصد في ذلك و
 تعمد * و تذكر ما قال له اول * الخواجا عبد الاول * لكنه اعتذر *

بالقضاء والقدر * فرماة القضاء بسهم جواب * اجاد فيه و اصاب *
وقال

وعاجز الرأي مضيقاً لفرسته * حتى اذا فات امر عائب القدر
فانعكس منه كل رأي وقال * وتغير عليه كل امر و حال * و ذهب
عنه منعطف ما بيده من ملك و مال * و نفع عنه كل اسد اولى
للحرب ذارا حامية لما سطا على حام و مال * و رجع عنه لسوء تدبيره
كل ذي قرابة حين لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب و آل * و
تمزقت شقق تدبيره - على منوال تفكيره - سدي و لحمة فلم يبق
له من دون الله من وال *

ذكر ما صنعه بيو محمد من حيله * عادت عليه

بافكاره الويله * لان جدواها كانت قليلة *

و لما عدم حوله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدة مضبوطة *
من الجلود المخطوطة * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ *
ثم فصلها لبوسا * لكل بوسا * و ستر عليها المرايا المصقولة * و بعض
صفاح معموله * و موهها و احكمها بالمسامير * و احضر من سوق
بلدة رؤس الجماهير * واستكفر من الرعاع والهيج و الجموع * ثم احضر
تلك الدلاص و الدروع * و وزع على تلك الرؤس و الظهور هاتيك
الذطوع * فصار كلما صارت الشمس بازغة * اصعد الى الاسوار و خارج
البلد تلك الاسود و عليهم تلك الدروع السابغة * فاذا راهم الناظر
من بعيد * توهم رجالا و لم يعلم انهم بندق العيد * و اذا ترا آي
ذلك الهبا * والخيتعمور الذي ملا الفضا * كان كسراب بقيقة يحسبه
الظمان ماء * و استمر على ذلك مدة * يقاسي معاناة و يعاني عده *
و كان الذي تعاطى هذا المكر الجلي * دُستور مملكته اعني بيده على *

و مع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيلة * وعادت عليه افكاره الوخيمة
وساوسه الوبيلة * وانكشف سره * وانتهك سترة * فضاق ذرعا
وتصر منه باع المجال * ومّد بنقص عدده وعدده وزاده الدهر الذكال *

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم * وطلبه الصلح والقائه السلم

فبسط بساط التضرّع * وطلب وسائط التشفّع * و علم انه لا عاصم
من امر الله الا من رحيم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال
معني ما قلت

يعطى الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذا وقع الخطا
فاجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاهدة
المعاهدة * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله
تعالى رفعه لا يضع من جانبه * ويسلم اليه ما في يده * ويبقى على
الود الصداقة في يومه وعدّه * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا * وتوافقا ان
يتوافقا * وتصادقا ان يتصادقا * وتفارقا متى ان يتوافقا * وتوافقا
ان لا يتنافقا * وراقبا الال والذمة * وراعيا القرابة والحرمة *
وانشمر كل عن صاحبه بمامعه من فئه * وذلك في سنة تسع
وثمانائة *

ذكر مخالفة ونكد * وقعت بين بير علي و بير محمد * ازاحت ثوب الحيوة عنهما * واراحت مخالفتهما مدتهما *

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه *
خرج عليه بير علي تاز * واستقل بدعوى الملك و امتاز * ثم
قبض عليه و كبله * ثم انه خذله و جدّله * و شرع يقول * وهو

يصول و يجهول * امور الدنيا اضطربت * و اشرط الساعة اقتربت *
 و هذه دولة الدجالين * و اوان تغلب الكذابين و المحتالين *
 مضى تيمور و هو الدجال الاعرج و هذا زمان الدجال الاقرع *
 و سيأتي بعد هذا الدجال الاعور و ان كان احد يجرع من قرع
 باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الرؤس و الاذنان
 سؤاله * و لا انعم بما اقرعينه و انعم بآله * اذ لم يوجد في تناول هذا
 الامر المحذور من بيع * و لم يكن لذلك الوعد في سهام الملك
 غير المنيع و السفيح * فدعا ارباب ممالكها تضرعا و خيفة * فكشركل
 في وجهه افيابة و جاذبه هذه الجيفة * فلم يبق له قرار و لا ثبات *
 فسئل يده و مد رجله صوب صاحب هراة * فدمجرد وقوعه عنده
 في شرك الاقتناص * قبض عليه و اجرى عليه احكام القصاص * و
 صفت له الممالك قندهار * من غير مضارب و لا مضار * و استراح
 خليل سلطان ايضا من الانكاد و المضار *

ذكر ما وقع من حوادث الزمان * في غيبة خليل سلطان *

و في هذه السنة بادرت بالمجوم * تنار الروم * و وصلوا بالعزم * و
 قطعوا جيحون بالرجل و هو جند من خوارزم * و قصدوا بلادهم *
 فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم و ابادهم * و حصل لهم
 من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * و ايضا في غيبة
 السلطان خليل * و اشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتتم الفرصة
 خدايداد و شيخ نور الدين * فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين *
 و اخذوا عليها * و نهبوا ما حوائثها * فتحصنت منهم * و ترفعت
 عنهم * فنهبوا خارجها و رجعوا * و نحر بلادهم انقلعوا *

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد * وتوجهه

الى شيخ نور الدين وخدايداد

ولما رجع خليل الى سمرقنده * اراح طوائف عسكرة و جنده * ثم دعا
اصحابه * ووجه نحوهما ركابه * و هيا اصاره و اطلابه * و سار بتلك
القبائل المضطربة * و الاسود الخوادر و الفحول المغالمة * و استمر
ذلك الطود الركود * بين حركة و سكون * حتى وصل الى سيكون *
و حين شرع ذلك الطور * و النار ذات النور * على نهر سيكون
في العبور * رأيت البحرا مسجور * فاذعن له شاه رقيه و خجند *
و تحصنت منه تاشكند * فتوجه لحصارها * و عزم على هدم
احجارها * فبعد ان حاصرها مدة * و اذاقها لباس الجوع و الشدة *
اجأت الى طلب الامان * و سلمت اليه قياد الاذعان * فاجاب
سؤالها * و رقي بالصالح حالها * ثم قفا آثارهما * طالبا دمارهما *
ذكر ايقاد * شيخ نور الدين و خدايداد * نارا للخليل

ليحرقاه * فاطفاها الله تعالى و وقاه

و كان خدايداد و شيخ نور الدين يحومان حول الكهوى * و يترقدان
من فرص الذهب و السلب معاني عسى و لعلى * فتوجه
وراءهما * و رام لقاءهما * فجعل يرحلان بمراى منه و مسمع *
و ينزلان بمأمل فيه و مطمع * و جعل يقتفيهما في كل
منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما و ينزل * و كان خليل سلطان
معتمدا على عسكرة * مستيقنا بحلول نصره و ظفيرة * فكأنه
في بعض الليالي غفل عن التحرس * و كان لهما في جيشه
من دابة التحسس و التحسس * فخبيبه الظن و خانه * و حط

على مكان يسمى شراخانة * وكان قد تقدم على النقل * فطار
جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتنا بالليل *
فخرج من عسكرة جماعة * وكانما قامت القيامة في تلك
الساعة * ثم تركا و ردا * وفرا عنه وندا * ونشنتا في المهامة
والموامي * ومن اين للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما
عنان الطاب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد * وقاسمهما تلك البلاد

و لما كانت مودة خدايداد و شيخ نور الدين كالنخار * واساس ما
بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا *
وما ائتلفا * وتجادبا شقة الشقاق * ونفق في تباعيهما بضائع
النفق * ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ
نور الدين نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف و الاناق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار *

والانفصال عند خليفه مما كان منه وصار *

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه من
العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه
عوائد صدقاته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه
ذيل النسيان * و ارسل اليه امرأة جده تومن *

فصل

ولم يزل على الرفاق * وشقي شقة الشقاق * مرتبقة الرفاق *
حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *

و توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح و مضمر النفاق * و استنزله
 بالمكر من قلعه سغناق * بعد ان احكما العهد و الميثاق * و وقع
 بينهما الاتفاق * و ان يتلاقيا ركبانا و يتبائنا الاشواق * بعد السلام
 و الاستسلام و العناق * و كان في جماعة شاه ملك شخص يدعى
 ارغوداق * ثم اقبل شاه ملك بجماعته * و نزل شيخ نور الدين من
 قلعه * و سار شاه ملك وحده * من غير عده و عده * و تعانق
 هو و ذلك المغرور * و بته ما نايه في غيبته من امور و شرور *
 فاكد عليه الميثاق و العهد * و وصى كل منهما ما يفعله الاخر من
 بعد * ثم ودعه و انصرف * و اتصل بجماعته و وقف * و سارع
 كل من جماعته بمفرده * الى مصافحه شيخ نور الدين و تقبيل
 يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق * فتوجه بما اضمرة من
 الخداع و النفاق * و كان في الشجاعة اسدا * و كالفيل قوة و جسدا *
 فوصل اليه * و قبل يديه * ثم التزمه عنقا * و احكمه اعتقا *
 فاقتلعه من سرجه * و اهبط نجمه من برجه * و قطع راسه *
 و فجع به ناسه * و لما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب و
 يصرخ * و لعن شاه ملك و نهرة * و ضرب ارغوداق و عهده *
 لكن ما امكنه وصل ما قطلعه * و لا غرس ما قلعه * كما قيل (ع)
 و ليس لما تطوي المذبة ناهر

و استمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * و استمر
 خدائداد * متشبها باذيال العناد * مشتركا بين العتو و الفساد *
 غير مسلم الى الصلح القياد * الى ان اباره الدهر و اباد * و سنفكر
 كيف جاد باعدامه و اجاد *

ذكر امر خلیل سلطان یمناء ترمذ النی خربها جنکیز خان * و تجهیزه العساكر لهذا الشأن

ثم فی شهر صفر سنة عشر و ثمانمائه * ارسل خلیل سلطان من
الجنود فئه * و اضافهم الی الله داد * و ضم الیهم من رؤس
الاجناد * الیاس خواجا و ابن قماري منصور * و تو كل قرقر
و دولة تیمور * الی ترمذ مع آخرین * لیعمروها فاستمروا سائرین *
حتى وصلوا الی ترمذ * فجمعوا فی الحال احتیاجاتهم من الاحجار
والاخشاب و القرمذ * ثم تقاسمت تلك الروس ابدانها * و علوا
عن ان يتسوروا قلعة اسوارها و حیطانها * و جعلوا يعملون ولا یلبثون *
و یبنون ع بكل ربع منها آية یعبتون * و تركوا بالنهار اكلا و باللیل
نوما * فاتموا بنیانها فی نحو من خمسة عشر يوما * و حين میزوا
محلاتها * و فرزوا دروبها و طرقاتها * و رفعوا اعلام مساجدها و مناراتها *
و بنوا مواضع اسواقها و ابياتها * اصروا الباقین * من ذرية
النازحین عنها من اهلها * و كل من رحل من خراب
وعرها الی عمران سهلها * ان یرجعوا الیها * و یخیموا علیها *
و كان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتین * و بنوا
فیها اسواقهم و بیوتهم * و جمعوا فیها اسباب معائشهم و قوتهم *
و استمر ذلك من وقت جنکیز خان * الی وقت تیمور کورکان *
فكانوا فی وطنهم آمنین * و عن حركات الانزعاج و التقلقل
ساکنین * فلما مات تیمور * و حدث عرور و امور * اراد خلیل
سلطان ان یصونهم * فارسل من عید حصونهم * و كانت الجديدة
عن العتیقة نحو من فرسخ * فصارت العتیقة احصن من الجديدة
و ارسخ * لا سیما و قد علی البانوں مدارها * و نهر جیحون یصافی

أقدام طود حسل اسوارها * بخلاف الجديدة * فان قصور مساكنها
غير مشيدة * و هي عن النهر بعيدة * فلما نادوا الناس ان ادخلوا
الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم * فلم يتقبل الله داد عليهم * ولا اكثرث في ذلك و
لا التفت اليهم * و لم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادي *
ان كل من سبقت يده من اهل البلد * الى شئ من هذه
الاماكن و العماثر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا صمانع و لا
مدافع * ثم امر بانتقال الخبازين * والقصابين و الطباخين
و الصمانين * و ميزلهم منزلهم و مأواهم * و لم يتعرض لمن سواهم *
فجعلوا يبيعون على العساكر و يشترون * و يربحون في ذاك و لا
يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع * اذ الانسان مدني بالطبع *
فالجأهم الاضطرار * ان يتبعوهم بالاختيار * فتفقد ما يليق به
احوال كل من كبيرهم و صغيرهم * و قرر على ما اقتضته اوامره
قواعد امورهم * ثم جمع رؤس جنده * و قفل الى سمرقنده *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان *

في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر
خراسان * و جعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من بحر امر
امير يدعي مرزات * و هو آخر جهان شاه * الذي كان تيمور لمي
محاصرة قلعة دمشق ولاء * و امر رؤس تلك الجنود * ان يبنوا
قلعة تسمى حصن الهند * وهي من اقصى بلاد خراسان *
يفصل بينهما و بين ترمد نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر
الخراسانية * نحو ما اعريت عنه العساكر الخليلية السلطانية *

وفي أثناء مدة البناء ترأس الله داد و مرزاب و تصافيا * و تواصلوا
بالاحتشام و الاحترام و تهاديا *

إشارة الى ما حدث في اقاليم ايران * و ماجرى من سيول الدماء عند تصويب ذلك الطوفان

ثم إن السلطان احمد و قرا يوسف رجعا الى العراق * و وقع بيدهما
على سياسة الملك الاتفاق * و استقر السلطان احمد في بغداد *
و وثب قرا يوسف على الجغتاي بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا
عليه من بلاد * و كتب الفتح على راياته آيات نصر من الله *
فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوائفهم و قتل اميران
اشان * و مد عنان الكلام * في استيفاء هذا المقام * ليخرجنا عما
نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بيدهما الشقاق * تخبطت
اذربيجان و العراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان احمد باشارة
بسطام * و ذلك في شهر سنة ثلثة عشر و ثمانمائة من هجرة النبى
عليه السلام * و اما عراق العجم * فانها كانت احصن آجم *
فاستقل يدعوي الملك متوليها دير عمر * فنهض عليه ذو قرابة له
يدعي اسكندر * فقاتله و كسره * ثم قبض عليه و هصره * و استقل
بدعواء * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراة * فقبض عليه و اباده *
و فجع به اهله و اولاده و استصفى بلاده فخلصت لشاه رخ ممالك
العجم كلها * و انتال الى خزانته من اموالها و بيلها و طلها * من غير
ان يعاني في ذلك نصبا * و يقاسي في تحصيله تعباً و مصباً * مع ان
مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك * و انه
كان حسن الجوار قليل الحركة * و ابوه قد حسم عنه بقتله ملوك
العجم مادة كل شر و هلكه * فثبت في مكانه بين اسود سمخت

و نَبَتْ * و كَبَتْ ماله من الاعداء بما له من اصدقاء و ثبت *
 فاهتزت اراضي دولته بنيات الثبات و ربت * و كان عيون السعد
 كانت تراقبه * و عرائس الملك تناجيه و تخاطبه * بقوله شعر
 نَزَّ فَوادِكُ عَمَّوَانَا وَ الْقَذَا * فَجَذَا بِفَاحِلٍ لِكُلِّ مَنْزَةٍ
 وَ الصَّبْرُ يَلْتَسِمُ لِكَنْزٍ وَ مَالِنَا * مِنْ حُلِّ ذَا الطَّلَسَمَ فَاَرِ بِكَنْزَةٍ
 ذَكَرَ خُرُوجَ النَّاسِ مِنَ الْحَصْرِ * وَ طَلَبَهُمْ اَوْطَانَهُمْ
 مِنْ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ

و في اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد و الشتات *
 و طلب كل غريب وطنه * و تحرك يبغى سكنه و قطنه * اما باجازه
 و احدا * و اما بهزيمة و اختفا * فارل من استجاز من اهل الشام
 و رام المسير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت
 الطوائف عجماء و عربا * و تبددوا في الافاق شرقا و غربا * و وقع في
 سمرقند القحط و غلاء الاسعار * و لم يرخص بيد الناس سوي
 الدرهم و الدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهية * و اجتمع للناس
 الرجاء و الامنية * و طاب الزمان * و حصل الامان * و ذهب
 القمق * و صفا الوقت * ع * و عند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذَكَرَ مَا اَثَارَ الزَّمَانُ الْغَدَارُ * مِنْ دِمَارٍ وَ بَوَارِ *

الْقِيَامُ فِي الْخَلِيلِ فِي النَّارِ

و كان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير *
 ملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * فمال بكل جوانحه اليها *
 بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * و انست
 منه قضية قيس و ليلى و شيرين و فرهاد * فكان كما قيل * شعر
 أعانقها و النفس بعد مشوقة * اليها و هل بعد العناق تداني

وَأَلْتَمَّ فَاغَا كَى تَزُولَ صِبَابَتِي * فَيَشْتَدُّ مَا الْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
 كَانَ فَوَادِي لَيْسَ يَهْدَا الَّذِي بِهِ * إِلَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَجْتَمِعَانِ
 وَاسْتَمِرَّ ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَانَ هَوَاهَا طَى قَلْبِهِ * وَاخَذَ بِمَجَامِعِ لُبِّهِ *
 وَرَبَطَ جَوَارِحَهُ * وَحَلَّ جَوَانِحَهُ * وَفَصَّلَ قَمِيصًا وَاسْعَا فَكَانَا
 يَلْبَسَانِهِ * وَاتَّحَدَا فَصَارَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهَا وَتَنْطِقُ بِلِسَانِهِ * وَصَارَا
 يَنْشُدَانِ * وَآلَى حَالَهُمَا بَرُشْدَانِ *

أَنَا مِنْ أَعْوَى رَ مِنْ أَعْوَى آتَا * أَكُنْ رُوحَانِ حَامِلِنَا بَدَنَا
 بَلْ كَانَتْ الْقَضِيَّةُ بِالْعَكْسِ * قُلْتُ
 أَنَا كَانَا بِرُوحٍ أُفْخَتْ * مُدَّ بَرَاهَا رَبُّهَا فِي بَدَنَيْنِ
 وَكَانَ لَا يَصْدُرُ أَمْرًا إِلَّا عَنْ رَأْيِهَا * وَلَا يَسْتَضِي فِي سِيَاسَةِ الْمَلِكِ إِلَّا بِأَرَائِهَا *
 فَسَلِمَهَا قِيَادَهُ * وَاتَّبَعَ مَرَادَهَا مَرَادَهُ * وَهَذَا مِنْ غَايَةِ الْبَلَاءِ وَالْعَتَّةِ *
 وَكَيْفَ يَفَاحُ مِنْ مَلِكٍ قِيَادَهُ أَمْرَاتِهِ * وَكَانَ لَهَا خَادِمٌ قَدِيمٌ * لَيْسَ
 مِنْ بَنِي الْأَحْرَارِ وَلَا بِكَرِيمٍ * بَلْ كَانَ مِنْ أَطْرَافِ النَّاسِ * يَبِيعُ فِي
 أَوَّلِ أَمْرِهِ الْبَزَّ وَالْكَوْبَاسَ * يُدْعَى بِأَبَا تَرْمَشٍ * بِطَرَفِ مَعْمَشٍ
 وَرُجَّةِ مَعْمَشٍ * وَصُورَةِ قَبِيحَةٍ * وَسِيرَةِ غَيْرِ مَلِيحَةٍ * وَكَانَ يَتَقَاضَى
 حَوَائِجُهَا * وَيدْحَلُ عَلَيْهَا * فَبَدَلَ وَصُولِ خَلِيلِ سُلْطَانِ إِلَيْهَا *
 فَلَمَّا وَصَلَتْ مَخْدُومَتُهُ إِلَى مَا وَصَلَتْ * وَحَصَلَتْ لَهَا الْمُرْتَبَةُ
 الَّتِي لغيرها مَا حَصَلَتْ * ارْتَفَعَتْ دَرَجَةُ خَدَمِهَا * وَرَادَتْ حِشْمَةُ
 حَسَمِهَا * وَاسْتَفَادَ بِأَبَا تَرْمَشٍ مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَيْهَا التَّعْظِيمَ * وَبِحَسَبِ
 كِرَامَةِ الْمُخْدُومِ يَحْصُلُ لِلْخَادِمِ التَّكْرِيمَ * فَصَارَ يَرَأْسُ جَمَاعَتِهَا
 وَيُسَوِّسُهُمْ * وَبِمَجَالِسَتِهَا تَحَلَّى بِخِلَعَةٍ (هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُ) *
 ثُمَّ تَرَفَّى حَتَّى صَارَ عَلَيْهِ مَدَارُ أَمْرِهَا * ثُمَّ تَحَطَّتْ قَدَمُهُ إِلَى التَّكَلُّمِ فِي
 أَسْبَابِ الْمَلِكِ وَغَيْرِهَا * ثُمَّ تَدَرَّجَ إِلَى فَصْلِ الْمَحَاكِمَاتِ الدِّيَوَانِيَةِ *

و اجراء القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى
ذلك على سبيل الجد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار
دستور الممالك * ولم يقدر احد على رد كرامته * لحدة شوكته بقوة
مخدومه * فبسط يده و لسانه كما اختار * وامتل كل احد
ما امر به و اشار * واستطال على الله داد و ارغون شاه * فصار يبرم
ما ينقضه و ينقض ما ابرم * و بلغ في قلة الادب الى ان
كان يمد رجله بحضرتها * و لا يقيم بذرة من واجب حرمتها * ثم
حجران لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا فينتظر
حضوره او يتوجه الى حضرتها * و من حين نبغ الى ما بلغ كان
فكروا من ثلاث سنين * و عفاريت الجغتاي و جذهم لايتين معه
العذاب المهين * فحل لاله داد و ارغون شاه من هذا التدرج *
غاية الضرر و نهاية التكرج * و باغا الغايه * في الاهانة و النكايه *
واعضل داورهما * و اعجز داورهما * و استلذا ذهاب العيش
و زواله * على البقاء في هذه الحالة *

ذكر ما افكره الله داد * و دبره في مراسلة خدايداد

ثم ان الله داد استعمل فكرة * ولكن اخطت استه الكفرة * فطبخ
قدرا فانقلب عليه * و نسج كدود القز شبكة حتفه بيديه * قلت
اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبلا
يعاني كل امر ليس يغني * و يفسد ما رآه الناس صلحا
فلم يجد لتبريد الاكباد * الا مراسلة خدايداد * فجليا عليه صورة
هذه القضية * و اخبراه بها عن وضوح و جلية * و اشار
عليه ان يتوجه بامل فسيح * و يقصد بعساكرة سمرقند
و خاطرة مستريح * فنهض من ساعته * و توجه بجيشه

و جماعته * و دبّ دبيبّ الدبا * فوصل الى مكان يدعي
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود و
الاعوان * و تعجب من وقاحته * و تعود من كلاحته * و جهز الله
داد و ارغون شاه * مع العساكر الجوّارة للملاقاة * فسارا حتى دانيا *
فقابلاه و ما قتالا * ثم ارسلوا الى خليل سلطان يستدعيان المدد
و يقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * و شدة دعارته و قلة
صباحته * انه لم يتزعزع من مناخه * و لا دخل ريح هيبتنا في
صباحه * فامدّهما بباقي العسكر * و جعل يتشوّف لما يكون
من الخبر * فوسلا ايضا ان هذا قد آذى و زاد فسادا * و جارى في
عداوته ثمودا و عادا * فامدّنا بنفسك * و ادركنا بحدّسك و حشك *
فان هيبتك اقوى * و طلعتك اضوى * و ما ارتكب هذه الجراة *
و لا اقدم على هذه الجيئة * الا و قد اضررتنا كبيرا * و طوى في
باطنه قارا و قيرا * فادركنا بباقي المقاتلة * فان هذه المرأة تكون
الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * و خاطر عن حلول
الحوادث مسنّكن * و امل فسيح * و صدر منشرح * معجبا بشبابه *
مغرما باصحابه * متمايلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه *
في شرفمة قليلة * و طائفة نبيله * ابعد ما عنده نزول هم *
و اشرّد ما لديه حلول نكد و غم * يُعَدّيه الكمال * و يناديه
لسان الجمال * بقوله

تِه دلالا فانّت اهل لذاكا * و تحكّم فالحسن قد اعطاكا

فوصل بتلك العصاة السلطانية * الى قصبة تسمى سلطانية *
فارسل الله داد الى خدايداد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانية * يحل كورة سلطانية *

ذكر ما قصد خدائداد من الكيد * و وقوع

خليل سلطان في قنص الصيد

ف قصد خدائداد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر
وراء ظهره * وتأنب شر شرارة وهراوة هيره * واستصحب من ابطال القبال *
وجال النضال والنزال * طائفة جاسرة * غير خائفة * شعر *
رزأن اذا لا قوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا تدوا قليل اذا عدوا
والتحف ذيل الليل * ولطأ بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه
طريقا عوجا * واستفود الى مقصودة فواد الدجى * كما قيل * شعر *
لا تاق الا بليل من قواصله * فالشمس نامة والليل قواد
حتى وصل الى ساطانية وهي قصبة اشاهها تيمور * ولم يكن
لاحد به شعور * فلم يفجأ خليل سلطان * الا وقد جاءه موج
البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذوا
في الحرب و الطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا
حاول الفوت * فعصت عليهم الحرب العراض * وطرحتهم ما بين
مهشوم وموقرن ومرضوض * فقتل حقيرهم و جايلهم * و وقع في
فارعدوهم حبيبهم و خايلهم * ثم رجع خدائداد الى معسكرة *
فانزوا بنجاحه مستبشرا بظفرة *

فصل

ثم ان خدائداد حلف لخليل سلطان * باشد ما يكون و اباغ من انواع
الايمان * انه لا يقصد باذى * و لا يرمي في عين معيشته بخيال
قذى * و لا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسأط عليه من يؤذيه بمكر و دخل *
وسيرى نتيجة ما حلف * و ان الله تعالى عفا عما سلف *

فصل

ثم القمى منه ان يرسل الى الله داد * فَمَنْ دونه من الاجناد *
 ان يستسلموا لخدایداد * و ارسل خدایداد ايضا الى الناس * باتي
 قد استوليت منكم على الراس * فان اطعتموني اطعته * و ان لم
 تصلوني قطعته * ولما وقع خليل سلطان في هذا الكرب * تصور ان
 هذا سهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكن * و تحقق كيف أخذ
 في المامن * و علم من اين صَبَّ ذلك البلاء عليه * و انى أخذ
 من ذلك الجانب الذي يأمن اليه * فقال بلسان الحال *
 جزى الله عفا الخير من ليس بيدينا * و لا بيده وُدُّ و لا فتعارف
 فما سامنا خسفاً و لا شقنا ادنى * من الناس الا من نوذ و نعرف
 ثم ارسل الى سائر الامراء * و رؤساء الجيش و الوزراء * ان يستسلموا
 لخدایداد و لا يذاعوه * و لا يدافعوه فيما يريد و لا يمانعوه * فاستسلم
 الكل اليه * و استقبل ذراه و سلم عليه * فاستولى على تلك الجنود
 المجنده * و تحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسدده *
 و السيوف المهنده * و قدم جنود جدد و خجند * و اغتنام تركستان
 و طغام اوزجند * و اخر من سوى اولئك و تقدم الى سمرقند *
 و لم يلتفت الى الله داد مَن دونه * و تحقق الله داد ان صفقته
 في ذلك مغبونه * فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز
 و سلب * و فر من بين يديه ما كان فيه من جاه و مال و ذهب *
 و كان قيام ذلك الحشر * في سنة ثمانمائة و اثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد * بسمرقند عند قدوم خدایداد
 فوصل خدایداد الى سمرقند و دخل * فتغيرت تلك الرسوم و الدول *
 و كأنه ظهر اختلاف الملل و النحل * و كان له ابن يدعى الله داد *

فدعاء بالساطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
 ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقرعن مضمرات
 الضمارو بحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت
 بالفظاظه رفاق الطباع * وصاروا كسا قيل * شعر *

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الكي غير نساها
 وتكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * او بدلت الارض
 غير الارض والسموات * شعر *

وتكرت أرض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا
 ذكر بلوغ هذه الامور * شاه رخ بن تيمور * وتلافيه

تلك الحوادث * وحسمه مارة هذه العواث

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس و بسر * وتضجر وزمجر *
 و اورد اذار * وكشرو اكشرو اكفهر * وتغير وجهه * وتعر * واستغاث
 وتغاثق * و دلول و استرجع و حولق * و تحرق وتكد *
 وتارة وانشد * شعر *

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس
 ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *
 وامر شاه ملك * ان يسير غير مرتديك * ويستديم السير * ويسابق
 بعقائه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * و يطارد عن
 ورد المملنة الاغنام * فلا يدع رائدهم ان يزل * ويعاجل
 مستعجل قدرهم ان يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في
 المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر
 الاساور * وكواسر الاكاسرة * وسار لا يلوي على احد * ولا يسكن
 في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيكون وعبروه *

غَطُّوا وجهه و ستروه * فانبطح ذلك السيلُ من وجه الماء * فكان
البحر غطِّيَ بالغمام المتركِبِ و غَرِقَ في بحر الحياء *

فصل

ولما قطع البحر تلك الاطراف * واتصل الخبر بخديداد * تيقن انه
لا طائفة لذبابه و قُرُودَه * بذئاب جنود شاه رخ و اسوده * و ان جل
عساكره يفر عنه و يسلمه * و يقبض عليه و لشاه رخ يسلمه * فاسرع
في تنجيز مآربه * و بادر الى تجهيز مطالبه * و اخذ ما وصلت
يده اليه من اموال * و اوسق ما بلغت طاقته من نفائس و احوال *
و استأصحب خليل سلطان * و توجه الى ابدكان * و اودع
الله دانه و ارغون شاه و بابا ترمش في القلعة * و آلف ان يستصحب
احدا منهم معه * و ترك شاد ملك ايضا في المدينة * بفراق
خليلها رهينه * و بساب ما كانت فيه من العزمهينه *

ذكر ماجرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية *

و قبل وصول الشواهين الشاهرخية

ثم لما رحل خديداد و انفصل * و لم يكن احدٌ من جهة شاه رخ
وصل * و ما كان للناس * ظهور و لا رأس * اراد الله دانه و ارغون شاه *
ان ينجوها الى شاه رخ و يستقبلاه * فرفع خواجه عبد الاول عليهما
يده * و اقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * و استعان بشطار
المدينة * و كان الله دانه قبل ذلك انكاه نكايَةً اورتنه ضغيته * كما قيل
من يزرع الشوك لا يحصد به عذبا

فلم يختلف في رياسته اثنان * و لا انتطح فيما يأمرهم به عنزان *
و صارت اشارته الامرّة الناهية * و جدارل مراسيمه فيما بين

الناس جاريه * وادامره المطاعه في تلك الايام الخاليه * (ع)
و العلم يرنح بيتنا لاعمار له

و لم يزل خراجا عبد الاول يسوس الرعيه * ويوصي على اللعداد
ورفيقيه و من معهم و يشدد مضائق القضيه * الى ان طلعت طلوع
شاه ملك و اعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بدور الدوله الشاهرخيه * في سماء ممالك ماوراء النهر بعد غروب شمس النوبه الخليليه

فخرج اهل المدينه لاستقباله * مستبشرين برؤيه جبين هلاله *
فنزّل كلّ احد في منزلته * و وضع كلّ من الناس في مرتبته *
ثم قبض على الله داد و رفيقيه و عاقبهم باذواع العتاب * و صذف
في تعذيبهم و استخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا *
و نقلهم من الدنيا الى آخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه *
و بانواع العذاب آتّبوه * ففي بعض الايام * و قد انكت فيه من
العذاب الالام * اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قصيه * او يذهب
بهم الى خبيّه * فمروا به و هو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض
عميق * فاستل من قراب ايديهم غضب يده الدلق * و رمى
بنفسه و رخ في ذلك الماء على غفلة فغرق *

فصل

ثم ان شاه رخ زار اباه * و اقام شرائط عزاه * و جدّد ترتيب العراء
على تربيّه و القومه * و استأنف معالم المرتبين في ذلك و الخدمه *
و نقل الى خزائنه جُلّ ما كان على حفرته * من اقمشته و امتعته
و اسلحته * و عمّر بيادر الخزائن * و حفر اخوم تلك الكمائن *
في تمهيد القواعد * و ترتيب مراتب الاقارب و الابعاد *

فصل

و قبضوا على شاد ملك و اهانوها * و شانوها ابتذالا لمن شانوها *
 و عصبوها بالعذاب عَصَبَ السَّيْمَةِ * و هزوها لاستخراج الاموال
 منها هزأت اعوان الظلمة * ثم بعد ذلك الابتذال * و استخلاصهم
 منها انواع الاموال * حزموها و شددوا منها الوثاق * و شهروها
 مُنَادِينَ عَلَيْهَا فِي الاسواق * و استقرت على شاه رخ الامور * و ارتفعت
 صدور و انقصمت ظهور * و علا انسان * و انحط انسان * فسبحان
 من هو كل يوم في شان * عزَّ شانه * و تعالى سلطانه * يغير الدول
 و يقلب الاحوال * و لا يعتري سلطانه تغير * و لا انتقال *

ذكر ما قصده خدایداد * من اتمام النكد و الفساد *

و كيف آل ذلك النكال * الى ان جرى عليه وبال

و اما خدایداد فحين حلَّ في مكانه * و خلا بخليل سلطانه في
 اندكاه * جدد معه عهده و موافقه * انه امنه مكره و بوائقه *
 و ذكر ان ذلك الذَّكَّال و الذَّكَّاد * انما فعله معه ارغون شاه و الله داد *
 مع احسانه اليهم * و اسبيل ذيل انعامه عليهم * و انهم كافوه مكافاة
 التيساح * و قابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك
 معي اولاً و ظاهراً * و انظر ما افعله معك باطنا و آخراً * و سافعل
 معك ما يتحقق به خلوص الطوبه * و صدق الذيه * بحيث يذهب
 الكدر و يبقى الصفا * و ينمحي الجفا و يتبث الوفا * نعيش باقى
 عمرنا متصافيين * و في رباض الهنا متوافيين متكافيين * فنمحو
 بما نكتب في الواح مدرنا من المحبة و الشفقة * مساطير الاساطير
 المكتبة في باب الحماة المطوَّقه * و سار دك ان شاء الله تعالى الى دار

عزتك * واجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك و هزتك *
ثم خطب باسمه في اندكان * و امر بذلك في اطراف تركستان *

تتمه ما جرى من خليل و خدايداد من
المعاهدات * و تأكيد العهود و المودات *
الى ان ادركهما هادم اللذات

ثم تكدت بينهما و ثائق الايمان * و ذهب خديداد يستمد
المغول لخليل سلطان * و ترك خليل سلطان باندكان * و كان
المغول * لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * و اخلوا
ديارهم * و لجأوا الى الحصون * و تشبثوا باذيال كل كهف
مصون * كما ذكر اولاً فلما تحققوا موته * و استنبقوا فوته * نادوا
بالامن و الامان * و جاوروا خدايداد في ذلك المكان * و ارسلا
يهدئون خليل سلطان * و بعثوا اليه هدايا سنية * و نَحْهًا فاخرة
ملوكيه * من جملتها كوسي من ذهب * افرغه صانعُه في قالب
العجب * فآثره خليل سلطان رسلهم * و اعظم نزلهم * و اجمل
معهم جوارا و اجرا * و جارا هم بكل حسنة عشا * فلت

الخير ابقى و ان طل الزمان به * و الشر اخبث * اوعيت من زاد
ولا زالت خلع المودة بينهم تنقسم * و وجوه الكارمة و المحاشمة
يوما فيوما تبتهم * حتى عري له ما عرى * و جرى عليه من بحر
القضاء و القدر ما جرى * فساعة و صول خدايداد اليهم قبضوا عليه *
و ارسلا الى خليل سلطان يتهنون صورة الحال اليه * و قالوا تعلم
ما بيننا و بينك من خالص الوداد * و انا عالمون بما وقع بينك
و بين خدايداد * و انه كان السبب في تبددك * و خروج ملكك من

يَدِك * قد جاء يستمدداً لك * فارسَمَ لما ما بدا لك * فان
 رسمت قتلناه * و ان اشرت امددناه * وفي الجملة مهما امرئنا به
 امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم كيف آذاني * و مَزَّقَ عِرْضِي
 و اخزاني * و اخردني من ملكي و سلطاني * و غَرَّبَنِي عن اهلي
 و اخواني * و اذلني اذ رأسنى بمقارفة حَبِي * و اوطاني *
 و الآن فقد جعلني تُرساً * يَتَّقِي سِي الحوادث و الباسا * و قد عرفتم
 كيف يريد ان يتصرف * و طي كل حال فالعارف لا يُعَرِّف * و مع
 هذا مهما رأيتم في ذلك من المصاحبة فافعلوه * ففي الحال
 قطعوا رأسه و اليه ارسلوه *

ذكر مود خليل سلطان * من ممالك اند كان *
 و قصده عمه شاهرخ * و لعبه بالنفس مع ذلك الرخ
 و استمر خليل سلطان * في ذلك المكان و اطراف تركستان * يُرسل
 بالفارسي الاشعار الفراقية * و ينشئ في حبيبته ما ينسي القصائد
 الزيدونية * و يذكر ما فيه من العربية * و ما جرى عليه من الفراق
 و الكربة * فيصدع بذلك القلوب و يُفَنِّتُ الاكباد * الى ان ملَّ المقام
 في تلك البلاد * فغض منها ذيله * و ضم رجلاه و خيله * و قصد
 عمه * و ركب الطريق و آتاه * فاکرمَ عمه مثواه * و لم يذكر له اخبار
 ما انشاء * و ضم اليه حبيبته * و لمَّ الى خليل خليلانه * و قرر
 قاعدة ذلك الاقليم و شيدته * و ولَّى فيه اولوغ بيك ولده * و قفل
 الى خراسان * مستصحباً معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك
 الري * فلم يُقِم بها الا اذنى شي * و انتقل الى رحمة الله * و كان
 عمه دَسَّ له شيئاً فسقاه * فدفن بمدينة الري * و طوى نشر ذلك
 الحاتم أي طَيَّ * و حين رقت شاد ملك في هذا الخطب

الجليل * و اشتعلت احشائها بنار الخليل * قالت لا ذقت
فقدك * و لاعشت بعدك * و آنت و رنت * و انشدت
وغنت * شعر

كنت السوداء لمقلتي * فبكى عليك الذاظر
من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ثم اخدت خنجرا فوضعت في آبتها * و انكأت عليه بقوتها * فدفن
من قفاها * و احرقت بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد
وامسى لسان حالهما يفسد * شعر

اجارتنا انا غريبان ههنا * و كل غريب للغريب نهيب
وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر و خراسان * و خوارزم و جرجان *
و عراق العجم و مازندران * و قندهار و الهند و كرمان * و جميع بلاد
العجم الى حدود اذربيجان * الى يومنا هذا اعزي سنة ثمانمائة
و اربعين * و نسأل الله تعالى حصن العاقبة بمنه و لطفه و الحمد
لله رب العالمين *

فصل

في صفات تيمور البديعه * و ما جبل عليه
من سجية و طبيعة

و كان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شاهقه * كانه
من بقايا العمالقه * عظيم الجبهة و الراس * شديد القوة و الباس *
عجيب الكون * ابيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة *
فخيم الاطراف * عريض الاكتاف * غليظ الاصابع * سميك الاكارع *
مستكمل البنية * مسترسل اللحية * اشل اعرج اليمينين * عيناه
كشمعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت * قد فاهز

الثمانين * وهو مع ذلك بجاش مكين * و بدن مُستهمسك متين *
 صلبا شهما * كأنه صخرة صّما * لا يحب المزاج والكذب * ولا يستميله
 اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه * لا ياسي طي
 ما فات ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راستي رستي *
 يعني صدقت نجوت * و ميسم درابه و سرّة سكتة طي الدرهم والدينار
 ثلاث حلق هكذا ٥٥ لا يجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش
 ولا سفك دم * ولا من سبي ونهب و غارة و هتك حرم * مقداما
 شجاعا * مهابا مطاعا * يحب الشجعان والابطال * ويستفتح
 بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم اسود الرجال * ويستهدم بهم
 وبصدهماتهم قلل الجبال * ذا افكار مصيبيه * وفراسات عجيبه *
 وسعد فائق * وجدّ موافق * وعزم بالتبات ناطق * ولدي
 الخطوب صادق * قلت

فكم قد حثّ آراؤه زوّدة فتنة * حمته لدى الالباس و اردت قبائلا
 محجاجا ذراكا للوحة وللمزة * مرذاضا مستيقظا لرمزة * لا يخفى
 عليه تلبيس ملبس * ولا يمتشي عليه تدليس مدّاس * يفرق
 بين المحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدرية
 درايته * يكاد يهدي بافكاره النجم الناقب * ويستتبع بآراء فراسته
 سهم كل كوكب صائب * قلت

يشاهد اعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر
 اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه * ولا يثني عنان عزيمته عن
 شيء منه * لنلا ينسب الى قلة التبات * وركاكة الرأي والحركات *
 قلت *

اذا قال قولا او اشار اشارة * ترمي امره في ذاك كالنص قاطعا

وكان يقال له في القبة صاحب قران الاقاليم السبعة و قهرمان
 الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضي
 القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي قاضي القضاة
 بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب
 الغريب * طي ما ذكر لي من رآه * واطلع طي لفظه و معذاه * من
 الاذكياء المهرة * و الادباء البررة * مع اني لم اراه * وكان قد قدم
 الشام * مع عساكر الاسلام * و حين ولت العساكر الادبار * انشبدته
 في مخاليب تيمور الافدار * قال له في بعض مجالسه * وقد انس
 بتوانسه * بالله يا مولانا الامير ناولذي يدك التي هي مفتاح
 فتوح الدنيا حتى اتشرف بتقبيلها * وقال له ايضا لما اراد ان
 يستصحبه معه و قد سرد عليه شياً من تواريخ ملوك الغرب و كان
 تيمور مغرماً باقراء التواريخ و اسئماءها * فاعجبه ذلك غاية الاعجاب *
 و رغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الامير مصر خرجت عن
 ان يتولى فيها نائب غيرك * او ان يجري فيها غير امرك * ولي
 فيك عوض عن طريقي و تلاذي * و اهلي و اولادي * و وطني
 و بلادي * و اصحابي و اخواني * و اقاربي و خلاني * و ملوك
 الناس * و عن كل ظهر و راس * بل و عن كل الوري * اذ كل الصيد
 في جوف الفرا * و ما اتأسف * ولا اتلهف * الا طي ما مضى من
 عمري * و انقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير
 خدمتك * ولم نكتحل عيني بذور طلعتك * و لكن القضاء جاز *
 و ساستبدل الحقيقة بالمجاز * و ما اولاني * ان اكرر على
 لساني * قوله *

جزاب الله عن ذا السعي خيرا * و لكن جدت في الزمن الاحير

فلاستأنفن في ذراك عمرائنا * ولأعدن الزمان بابعادي عن
 عدوتك عاديا * ولا تداركن ما مضى من عمري بصرف ما بقي
 في خدمتك والتشبهت بغرزك * ولا حسبن ذلك اعز اوقاتي *
 واطل مقاماتي * واشرف حالاني * ولكن ما يقصم ظهري * الا
 كئبي التي افذيت فيها عمري * وصرفت جواهر علومي في
 تصنيفها * وظممت نهاري وسهرت ليلي في ترصيفها * وذكر
 فيها تاريخ الدنيا من دلتها * وسير ماوك شرقها وغربها * ولئن
 ظفرت بها لاجعلك واسطة عقدهم * وخلاصة نقدهم * ولا طرزن
 بسيرك خلع دهرهم * ولا صيرون دولتك هلال جبين عصرهم *
 اذ انت ابو المقام * والبارغ بدر نصره في عرق الغرب من دياجير
 الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولي * والمشار اليه في
 الزواج * والجفر المنسوب الى امير المومنين علي * وصاحب
 القرآن * المتناظر في اخر الزمان * وهي في القاهرة فلو حصلت
 عليها ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي
 رزقني من يعرف قيمتي * ويحوز خدمتي ولا يضيع حرمتي *
 مع كلام فصيح صانع * بديع بليغ خالب خادع * فاهتزت فرحا
 اعطانه * وترقصت مرحا اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله
 الى كتب التواريخ والسير * واستهواه حبه معرفة احوال الملوك
 الذي ذكر * حتى شدة عما خلبه * بسحر هذا البيان البديع
 وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد العرب وممالكها * واستوضحه ارضاعها
 ومسالكتها * وفراها ودروبها * وقبائلها وشعوبها * كما هو دأبه
 وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه لم يكن محتاجا
 ذلك * اذ في خزائن صورة صور جميع الممالك * وانما اراد

بذلك معرفة مقدار علمه * و كيفية ابداء نصحه له و كتمه * فاملي
كل ذلك من طرف لسانه * كأنه يشاهده و هو جالس في مكانه *
و شرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني
و بُخِثَ نصر * مع الملوك الاكابر * و لم نذل في النسب تلك
المفاخر * و ما نحن من يعاسيب النحل * فأتى تعبينا مع الفحل *
فقال افعالكما البديعه * اوصاتكما الى تلك المنزلة الرفيعة * فاعجبه
هذا الكلام * و قال لجماعته اقتدوا به فانه امام * ثم اخذ تيمور
ليخبر القاضي بما وقع في بلاده * و ما جرى بين ملوك الغرب
و اجناده * و لا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار
متعلقيه و اولاده * فتحير القاضي من املائه * و قال ان الشيطان
ليوحى الى اوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى
القاهرة * و يأخذ اهله و اولاده و كتبه الزاهرة * و لا يلبث اكثر من
مسافة الطريق * و يرجع اليه بامل فسيم و عهد بنيل الاماني
وثيق * فتجهز الى صفد * و استراح من ذاك النكد *

فصل

و كان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات و الشرفاء * يعز العلماء
و الفضلاء اعزازا تاما * و يقدمهم على كل احد تقديما عاما * و ينزل
كلامهم منزلته * و يعرف له اكرامه و حرمة * و ينبسط اليهم
انبساطا معزوا بهيبه * و يبحث معهم بحثا مندرجا فيه الانصاف
و الحشمه * لطفه مندرج في قهرة * و عنفه مندمج في بره * شعر
متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكانه السراء و الضراء

و قيل

مر المذاق على اعدائه بشع * حلوا الفكاكة للاصحاب كالعمل

وكان مغرماً بآداب الصناعات و الحرف * أي صناعة كانت اذا
كان لها خطر و شرف * يبدغض بطبعه المضحكين و الشعراء * و يقرب
المنجمين و الاطباء * و ياخذ بقولهم * و يصغي الى كلامهم *
ملازماً للعب بالشطرنج لكونه مفتحاً للفكر * و كانت علت همة
عن الشطرنج الصغير - فكان يلعب بالشطرنج الكبير - و رقعة
عشرة في احدي عشر † * و فيه من الزوائد جملان و زرافتان
و طليعتان و دبابتان * و اشياء غير هذه و سيأتي وضعه ‡
و الشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شيء * مواظباً لافراء
التواريخ و قصص الانبياء عليهم الصلوة و السلام * و سير الملوك
و اخبار من مضى من الانام * سقرا و حضرا كل ذلك بالفارسي *
و مما تكررت قراءتها عليه * و طذت نغماتها على اذنيه * قبض زمام
ذلك و ملكه * حتى صارت له ملكه * بحيث ان قارئ
لك اذا خبط * رده الى الصواب من الغلط * و ذلك لان
التكرار * يفقه الحمار * و كان آمياً لا يقرأ شيئاً و لا يكتب
و لا يعرف شيئاً من العربية * و يعرف من اللغات الفارسية و التركية
و المغولية * حسب لا غير * و كان معتقداً للقواعد الجنكيزخانية *
و هي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * و ممشياً لها على الطريقة
المحمدية * و كذلك كل الجغتاي و اهل الدشت و الخطا و تركستان
و اولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيز خان على قواعد
الاسلام * و من هذه الجهة افدى كل من مولانا و شيخنا حافظ الدين
محمد البزاري رحمه الله * و مولانا و سيدنا و شيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاء الله * و غيرهما من العلماء الاعلام * و ائمة الاسلام *

(†) و رقعة ستة عشري ستة عشر (‡) شف صفحة ٣٢١ *

بكفر تيمور و بكفر من يقدم القواعد الجذكيز خانية * على الشريعة
الاسلاميه * و من جهات آخر ايضا * و قبل ان شاء رخ ابطال
الثورة و القواعد الجذكيز خانية * و امر ان تجري سياستهم على جداول
الشريعة الاسلاميه * و ما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كاملة الصريحه * و الاعتقادات الصحيحه * و لو اتفق انه ليجمع
مرا زبه و موايد في دسكرة * و يغلق ابوابها و يطلع عليهم من منظره *
و يفتح عليهم شيئا من هذا الباب * لحاصوا حيصه الحمر الى الابواب *

فصل

و كان فريد الطور * بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * و لا يسلك
في طود تدبيره سهل و لا وعر * قد اقعده في ممالكه نواميسه * و اقام
في سائر الممالك جواسيسه * و هم مابين امير كاظمش احد اعوانه *
و فقيه فقير كمسعود الكحجاني عين اصحاب ديوانه * و كان ذلك
في القاهرة المعزیه * و هذا بدشمنق احد الصوفية بالشميمصائية *
و ما بين منسبب و تاجر * و مصارع شربور و بهلوان فاجر * و مكدة
و صنائعي * و منجم و طبائعي * و قلندري قوال * و حيدري
جوال * و بحري سباح * و برى سياح * و سقاء ظريف * و حذاء
لطيف * و سغلاة دلاله * و شيخه محتالة كدلة المحتاله * و من
مرت به التجارب * و ضرب اكباد الابل مشارق و مغارب * و بلغ
فيما هو بصدد من المكرو الاحتيال منزلة الكمال * و ألف باطيف
ختله و دهاه بين الماء و النار و الهدى و الضلال * و جاوز في الحيل
و الكيد * ساسان و ابا زيد * و الزم في حكمته و جدله ابن سينا *
و اسكت في منطق اليونانيين ان عكس عليهم القضايا * فجمع
بين المتنافيين * و ألف بين المتعادين * قلت

فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا
 مزج الدقل في القياد بعقل * فهدى عاشقا و اهدى حبيبا
 فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف و اخبارهم * ويكتبون اليه ما قدموا
 و آثارهم * و يذكرون لديه اوزانهم و اسعارهم * و يصفون منازلهم
 و امصارهم * و يصورون سهولهم و أوعارهم * و يخطون بيوتهم و
 ديارهم * و يبيفون مدى ذلك بعدا و قربا * و ما في ذلك ضيقا
 و رحبا * و جهات و اقطارا شرقا و غربا * و اسامي الامصار و القرى *
 و القاب المنازل و الذرى * و اهل كل مكان و رؤساء * و امرأة
 و كبراءة * و فضلاة و شرفاءة * و اغنياءة و فقراءة * و اسم كل و لقبه *
 و شهرته و نسبه * و حرفته و سببه * فكان يطالع بفكرة ذلك *
 و يتصرف بتفكيره في سائر الممالك * و كان اذا حل ببلد * واجتمع
 به من اعيانها احد * شرع يسأله عن فلان و فلان * و ما جرى لفلان
 في الوقت الغلاني مما زانه من امر و شان * و الى ما آلت
 تلك الواقعة * و كيف فعل فلان و فلان فيما كان بينهما من المنازعة *
 فيبهت ذلك الرجل ناظرا * و يظن أن تيمور كان في تلك الحالة
 حاضرا * و كان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليظ المسائل * و يحكى
 صور مباحثات جرت لهم و رسائل * فيتصورون ان له في ذلك العلم
 قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * و لذلك تصور بعض الناس *
 ان ذلك الوسواس الخداس * و كان مقيما بالسلاية * و بعض بالغ
 حتى قال انه رآه في فقراء الشقيصائية *

فصل

و مما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * و قد حصنها منه
 اولو النجدة و الباس * قال لعسكرة اعملوا الحيلة * إنا فاتحوا هذه

في ثمانين عشرة ليلة * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان
 مثلها او مستدرج * و كان ذا مغالطات * و حركات لها مغاورات * اذا
 دهمه امر يتعاطى دفعه و هو مظهر انه راغب فيه * و ربما يظهر
 الرغبة عن شيء و يريد حصوله و مشتهيه * و قد مر نظامه هذا كله *
 فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان زوم * او اراد ان ينزل بساحة
 قوم * قصد الاخفاء و التعمية * و طلب الايهام و التورية * و بحر عسكرة
 لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * و لو لم يكن
 لاحد في عسكرة عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين *
 فانه يجمع اركان دولته * و اعيان مملكته * و ذوي آرائه و مشورته *
 بحيث انه لا يتخلف منهم احد * و لا يجزي مولود عن والد و لا
 والد عن ولد * ثم يظهر لهم خفية امورة * و يطلب منهم المشورة
 في جهة مسيرة * و يطلق لهم عذات الكلام * و يقول لا تنريب على من
 خاض في ذلك من خاص الانام * ناظر في اعقاب الامور ما بين
 يوم و عام * فيتكلم كل و لا حرج * فسواء هو الى حضيض الخطاء
 او الى اوج الصواب عرج * فان اخطأ فلا نقصان * و ان اصاب فله
 اجران * فيبذل كل جهده * و يعاني في ذلك و كده *
 و يبدي في ذلك ما ادى اليه اجتهاده * و يتصور ان ذلك يوافقه
 مراده * فتتفق الاراء * على ناحية من الانحاء * ثم يفض ذلك
 المجلس * و يجتمع باخصائه و يجلس * كسليمان شاه و قماري
 و سيف الدين * و الله داد و شاه ماك و شيخ نور الدين * و
 يحضرون القضية محضا غير ذلك * و يبحثون فيها بحثا دقيقا
 المسالك * فيقع آخر الامر الاتفاق * على التوجه الى بعض الافاق *
 ثم يدعوا رائدهم * سائقهم في ذلك و قائدهم * و يأمرهم بالتوجه اليه *

فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه * وحين يقوِّض الظلام خيامه *
 وينشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب الكوس للرحيل * ويأخذ
 الناس في التكميل * ويتوجه الناس الى الجهة التي امرهم
 بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد ما حملوا
 و اخذوا في المرمى * وامرهم ان يمتازوا و يرحلوا الى جهة أخرى *
 لم يكن ابداءها لاحد من الجماعة * الا في تلك الساعة * و لولا
 الضرورة لما افشاها * ولا اعاد سريرتها لاحد و لا ابداءها * فيضرب
 الناس ضربا و يضرب ضربا * ويأخذ العساكر شرقا و يأخذ غربا *
 فتضطرب تلك الاطواد و تختبط * و تنفرط عقود نظامهم فلا تكاد
 تنضبط * و تنحل قوائم مواشيها عن المسير و ترتبط * و يموج بعض
 الناس في بعض * و ينعكسون سماء في ارض و طولا في عرض *
 و يتوَّله كل احد و يتدَّله * و لا يدري الى اين يتوجه * فان كان في
 عسكريه ربيته * او من يراقب ذهابه و مجيئه * فبمجرد ما رأى
 تكميلهم * و شاهد تحويلهم و رحيلهم * طار الى مخدومه * و اظهر
 له ما في معلومه * من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقوا
 عليها * و انه شاهدهم بعينه و قد توجهوا اليها * فيأخذ و حذره
 اهل ذلك الجانب * و تظمئن سائر الجوانب من النوائب *
 فلم يشعروا و قد دمر على الجانب الذي قصده و حطمه * و نبذه
 من نار العذاب الموقدة في السعير و الحطمه * و كم كان له من دهاء *
 و مكر خفي و ذكاء * و من جملة ذلك انه لما كان بالشام * و قد
 قابلته عساكر الاسلام * اشاع ان سوار اساورته تخلص * و تأخر قليلاً
 الى وراء و تحلل * و اذاع انه اعوز خيله و رجله الزاد * و انه
 صائب صوب بغداد * ثم اسفرت القضية * عن ان انهزمت العساكر

المصرية * و كان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار رؤسائهم
 و اوباشهم * و ان يكثر كل منهم على ما رِم * فيربض في مكانه ولا ينهزم *
 فيحيط بالكل كيد * و يصير المجموع هيدة *
 و مما يحكي من شدة عزمه * و ثباته على ما قصده و حزمه *
 و حلول نعمته ممن يعارضه * و يعاكسه فيما يرسم و يناقضه * انه
 لما توجه بالجنود * الى بلاد الهند * بلغ الى قلعة شاعقه *
 اقراط الدراري بأذان مراميهها عالفه * و رجوم النجوم الخارفة تتعلم
 الاصابة من رهاقه سهامها الراشقه * كأن بهرام في مهواه احد
 سواطيرها * و كيوان في مسراه خادم نواطيرها * و الشمس في
 استوائها غرة جبينها * و قطرات السحاب في الانسكاب تترشح من
 قعر معينها * و شقة الشفق الحمراء على آذان مراميهها و أنوف
 ابدانها مرادق * و كربات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها و
 افواه مدافعها طابات و بنادق * فيها من الهند طائفه * ثابتة
 الجنان غير خائفه * جهزت اهلها و ما تخاف عليه الى الاماكن
 المعجزة * و تثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزة * مع
 انها شرذمة قليلة * و طائفة ذليلة * لا خير عندهم ولا مير * و لا فائدة
 سوى الضرر و الضر * و لا للقتال عليها مبدل * و لا حواليلها لاحد
 مبيت و لا مقيل * بل هي مظلة على المقاتله * مستمسكة من
 المقاتله * فابى ان يجاوزها * دون ان يناحرها بالحصار و يناجزها *
 و اللبيب العاقل * ما يترك لخصمه وراة معاقل * فجعلت
 المقاتلة تناوشها من بعيد * و نصب كل من اهلها عليهم من اسباب
 المذايا ما يرد كما يرد * فكان كل يوم يقتل من عسكرة ما
 لا يحصى * و القلعة تزداد بذلك ايباء و استعصا * و هو يابى الرحيل

عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففي بعض ايام المحاصرة
 مَطْرُوا * وسواسطة المَطَر انحصروا * وماريحتهم على القتال *
 وركب لينظروا يصنعون في تلك الحال * فلم يوتض افعالهم *
 لما عكست اوجالهم احوالهم * قدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء
 العسكرو الكبراء * واخذ يُمَزَّق اديم عصمتهم بشفار شتمه * وَيَشَقِّق
 ستر حرمتهم بمخالب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه *
 فالهب فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لذام * واكله الحرام *
 تتقلبون في نعماي * وتتوافون عن اعداي * جعل الله نعمتي
 عليكم وبالا * والبسكم بكفرانها خيبة وفكالا * يا فاجري الدم *
 وكافري الذم * وسافطي الهمم * ومستوجبى النقم * الم تطوا
 اعناق الملوك باقدام اقدامي * وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة
 احسانى و اكرامى * وتفتحوا مغلفات الفتوح بحسام صولتى *
 وتسرحوا في متنزعات الاقاليم سوائم تحكمكم بقرعية دولتى *
 بي ملكتم مشارق الارض و مغاربها * واذبتم جامدها واجهدتم
 ذائبها * شعر

الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحررا لما الجانم من روايبا
 وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماله
 ولا زال يهيمهم ويغمغم * ويهذرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحكيون
 جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازدا د حنقا * وكاد ان يموت
 حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم اولئك
 الاسرى * وهم ان يجعل رقابهم قرابه * ويسقى من دمائهم
 قرنده وذبابه * وهم طى تلك الحال * في الخزي والاذلال *
 باذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤسهم * ثم تراجع و تماسك * وملك نفسه

قليلًا و تمالك * فاغمد عن تشويقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة
 و لا دبرةً فغلّف غرّبه و شامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعي
 الشطرنج الكبير ليلعب به * و كان عنده شخص يدعى محمد
 قارجين * و هو لديه ذو مكان مكين و مقام امين * مقدم على كل
 الوزراء * و مبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول
 الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * و عولوا
 في حل هذا الاشكال عليه * و قالوا ساعدنا و لو بلفظه * و راقبنا
 و لو بلحظه * و اعمل معنا * بهذا المعنى * شعر
 ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال
 و بما قيل

و اهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الميسور ان يتكلما
 و بما قيل

و ان امرأ قد ضنّ عني بمنطق * يَسَدُّ به من خلتي لضنين
 فاجابهم و التزم * ان يردّه عما تأزم به و آزَمَ * و راقب مجال
 المقال * و راعى فرص المجال * و اخذت افكار تيمور * امور القلعة
 و ثغور * و جعل يستضيي اضواءهم * ويستوري آراءهم * و لايسح
 كلا مذهب الا القبول * لما يستصوبه رأيه * و يقول * ففي بعض
 الاحابيس * اتفق ان قال محمد قارجين * و قد زلّ به القضاء * و احاطت
 به نوازل البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * و فتح بمفاتيح آرائه
 و راياته حصن كل امر عسير * هب انّا فتحنا هذه القلعة * بعد
 ان أصيب منّا جانبٌ عن اهل السجدة و المنعة * هل يفى هذا
 بذّا * و يوازن هذا النفع بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * و لا
 اشتغل بجوابه * بل استدعي شخصاً من المرقداريه * فظاً قديم

المنظر ذا حالة زرية * يدعى هرا ملك * ذا عرق سبك * ووجه
 بالسواد سدك * اوسخ من في المطبخ * و اسخ من في المسلخ *
 لعاب الكلب طهور عند عرقه * و عصارة القبر حليب بالنسبة الى
 مرقه * فحين ما حضر لديه * و وقع نظره عليه * امر بتياب
 محمد قاجين فزعت * و بخلق هرا ملك فخلعت * ثم
 البس كلا ثياب صاحبه * و شد وسطه بحياصته * و دعا داود بن
 محمد و مباشرة * و ضابطي ناطقه و صامته و كاتبيه * ثم نظر ما له
 من ناطق و صامت * و ذائب و جامد * و ملك و عقار * و اهل
 و ديار * و حشم و خدام * من عرب و عجم * و اوقاف و اقطاع *
 و بسائين و فدياع * و مماليك و اتداع * و خيل و جمال * و احوال
 و انقال * حتى زوجاته و سراريه * و عبيده و جواريه * فانعم بذلك
 على الوسخ * و امسى نهار وجود محمد قاجين و هو من ليل تلك
 النعمة منسلخ * ثم قال تيمور اقسام بالله و آياته * و كلماته و
 صفاته * و ارضه و سمواته * و كل نبي و معجزاته * و ولي و
 كراماته * و برأس نفسه و ذاته * لكن آكل محمد قاجين احد
 او شاربته او ماشاه * او صادق او صافاه * او اوى اليه او آواه *
 او راجعني في امره * او شفع عندي فيه او اشتغل بعذره *
 لاجلنه مثله * و لأصيرنه مثله * ثم طرده و اخرجه *
 و قد سلبه نعمته و اخرجه * فصار مسلوب الذمم * قد حلت به
 نوائب الذمم * و سحبه بالخلق * و رأى نعمته على اقل الخلق *
 و اتصل غيرة بالخلق و قطع منه الخلق * ففلق حب قلبه اى
 فلق * و استمر على ذلك في عيش ممر و عمر حاله * و حاشا ان
 تشبه قصته قضية كعب بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت *

و يستبطنُ إشارة الفوت * وكلُّ لحظةٍ من هذا الحيف * اشدُّ عليه
من الف ضربة بالسيف * فاما مات نيمورا حياء * و ردَّ عليه خليل
سلطان ما سلَّبه جدُّه آياء *

فصل

و كان من أبهته وعظَّمته * وشدة شكيمته وعُتوة و حرمته * أن
ملوك الاطراف * و سلاطين الاكفاف * مع استقلالهم بالخطبة *
و استبدادهم بالسكة * و انفرادهم بالزعامة والرياسة * و قيامهم بامور
الايالة والسياسة * كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * و خواجا
على ابن المؤيد الطوسي سلطان ولايات خراسان * و اسفنديار
الرومي و ابن قرمان * و يعقوب بن علي شاه حاكم كرمان * و حاكم
منشا و طهرتن امير ارزفجان * و سلاطين فارس و اذربيجان *
و ملوك الدشت و الخطا و تركستان * و مرازية بلخشان * و مراجيم
مازندران * و على الجملة فالمطيمون من ملوك ايران و توران *
كانوا اذا قدموا عليه * و تقدموا بالهدايا و التقادم اليه * يجلسون
على اعتاب العبودية والخدمة * نحوا من مد البصر من سرادقاته
قائمين بشرائط الادب و الحرمه * فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه
من الفراشين او نحوهم قاصدا * فيهيَّبُ ذاك القاصد و هو يعدو
كالبريد * وينادي ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد *
فينهض في الحال من مجثاه * مجيبا بلبيك لبتيك دعواه * و يعدو
لحوا متعثرا في اذياله * متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله
واقباله * مطرقا رأس التذلل و الخضوع * مصغيا باذان الخنوع
و الخشوع * معتخرا على اضرابه * لكونه أهله و دعاه واعتنى به *
وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالذرد فافترقوا فرقتين *

و اختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين و رأس الامير
 قيمور كذا و كذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه و لطمه * و سبه
 و لعنه و شتمه * كأنه ذبح يحيى اوزكرباً نَشَرَ * او كفر بمحمد او قدم
 موسى على ابي البشر * و قال يا ابن الفاعله * و الغاسل ابن
 الغاسله * بلغ من افتهكك الحرم * ان تذكر الامير قيمور بقم *
 و انى لك ان تجعل خدك موطى مداسه * فضلا ان تحلف
 برأسه * انه لاجل ان ينقره متلي و مثلك باسمه * او يتلفظ
 بشيء من حدوده و رسمه * و انه لاعظم من كيمور و كيكارس
 و كيقباد * الذين ملكوا المشارق و المغارب و افخم من بخت نصر
 و شداد * و قيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد * و ارسل يمنة
 ويسرة على العادة طوائف الجيش و الاجناد * و رسم ان يخرج
 مشاة تلك الرقاع * و رجالة هاتيك القرى و البقاع * فيمتدوا في
 الوهد و اليفاع * و حين تلتئم على الوحوش حلقة الكيد * و يصح
 ان يتنازع فعلاً رمى و اهمى كلاً من عمرو و زيد * لا يشير احد بضربة
 و لا طعنة و لا رمية الى صيد * بيد انهم يردون اوبد تلك البيداء الى
 بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر * و حين صار كالبنيان
 المرموص صف تلك الاحزاب و الزمر * و احاطت صافات تلك
 الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار الوحوش في
 ذلك البر * و لم تجد لها من درود تلك السيول الهامة من مخرج
 و لا معبر * فدارت و مارت * و خارت و حارت * و ثارت و بارت *
 و استجارت بعد ما جارت * و استكانت بعد ما زارت * و انطوت
 ارضها التي طال ما عليها انتشرت * و طرزت خلع اعلامها باعلام و اذا
 الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في اشد ما يكون

من الاهوال * امر بان تضرب الطبول من كل الجهات * و ينفخ
 في صور المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * و امتلأت
 الدنيا من الشهيق و الزفير * و رجّت الارض رجاً * و مارت الاقطار
 هرجاً و مرجاً * و حين سمعت السباع صوت انطبول * و رأت الوحوش
 هذا الامر المهول * سقطت قواها * و تقطعت كلاها * و جذت و ما
 انبعثت * ثم تقاربت و تلاشت * و تقارنت و تضامت * و تصورت
 ان القيامة قد قامت * فاخذ بعضها بعنق بعض و نامت *
 فعانق الثور منها اللبوة * و ضاجع الاسد فيها الطيية * و اختفى
 السرحان * بين الغزلان * و استجار الذئلب * ببذات الارنب *
 و لاذ بالارزى النعام * و الارنب بالنعقاب * و عاذ الضب بالذون
 و اليربوع بالغراب * فعند ذلك امر الاطعّال من اولاده * و اولاد
 الامراء و احفاده * ان يرموا و يصموا و يفذوا * مهما ارادوا و لا يطنوا *
 و جعل يظن ايدهم * و يتفرج عليهم * و يزهز لافعهم * و يقهقه
 على احوالهم * و يجروهم على الاقدام و الدضال * و يشجعهم بذلك
 على صيد الابطال * و جعلت حواشي الجيش تنجز على ما اصموا *
 و تجهز على ما انموا * و صار ذلك المفسد * يترنم و يندشد * شعر
 صيد الملوك ارانب و ثعالب * فاذا ركبت فصيدي الابطال

فصل

و كان يحمل اليه البلخش من بلخشان * و الفير و زج من نيسابور
 و كازرون و معادن خراسان * و الياقوت من الهند * و الماس منها
 و من السند * و اللؤلؤ من هرمز و القطيف و الحسا * و اليشم
 و المسك و غيره من الخطا * و من سائر الاقطار * خالص الفضة
 و مصفى النضار *

فصل

وانشا في سمرقند بساتين عديدة * و قصورا شوامخ مشيدة *
كل له ترتيب غريب * و وضع انيق عجيب * احكم اساسها *
و طعم بانحر الفواكه غراسها * سمي احدها بستان ارم و الاخر زيتة
الدنيا * و الاخر جنة الفردوس و الاخر بستان الشمال و الاخر الجنة
العليا * ثم انه هدم مصر * و بنى في كل بستان منها قصرا *
و صور في بعض هذه القصور مجالسه * و اشكال صورته تارة ضاحكة
و اخرى عابسه * و هيات مواقعته * و صور محاضراته * و مجالس
صحبه مع الملوك و الامراء * و السادات و العلماء و الكبراء *
و ممثل السلاطين بين يديه * و وفودها بالخدمات من سائر الاقطار
اليه * و خلق مصائده * و كمائن مكائده * و وقائع الهند و الدشت
و العجم * و صورة انتصاره و كيف انكسر عدوه و انهزم * و صورة ولاده
و احفاده * و امرائه و اجناده * و مجالس عشرته * و كاسات
خمرته * و سقا كاسه * و مطربي ايناسه * و تغزلات مقاماته *
و مقامات تغزلاته * و حظايا حضرته * و خواتين عصمته * الى غير
ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك * مدي عمره
الستقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع و وجد * و لم يدق
من ذلك شيئا و لم يزد * و قصد بذلك الافادة * لمن كان في عالم
الغيب عن احواله بالشهادة * فكان اذا توجه الى مكان * و خلت
سمرقند من الظلمة و اعوان الشيطان * تخلصوا من البصاير *
و يتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء و المساكين * فلا يوجد اعجب
متنزها منها و لا احسن * و لا ارفق مرتفعا و لا آمن * و اما ثمارها
الطيبة فانها مسبله * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردله *

وانشأ في ضواحي سمرقند و اطرافها قصبات * سمّاهن باسماء
كبار البلدان و الامهات * كمصر و دمشق و بغداد * و سلطانيه
و شيراز عرائس البلاد * و انشا بستانا في ضواحي سمرقند على
طريق الكش و بنى به قصرا سماه تخت قراجا *

يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس و استمرت ثرعي
في البستان ستة أشهر حتى وجدوها *

فصل

نصاره الملكة الكبرى - وهي اقدم و اكمل * و الملكة الصغرى -
وهي احسن و اجمل * وهما من بذات ملوك الخطا * و تومان
بذت الامير موسى امير نخشب المأر ذكرا في اول الكتاب *
و جليان كانت كاليدر عند الكمال * و كالشمس قبل الزوال * قتلها
في حيوته لشيء بلغه عندها * و كان غير واقع و انما فعل ذلك
معه * لانه قيل ان صدقا و ان كذبا * و اظنها كانت من الحظايا *
و اما السراري و الحظايا * فاكثر من ان يُحصين * فالملكنتان
الذكورتان سمتهما شاد ملك خروفا منهما على خليلها و تومان ارسلها
خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر و بعده جاءت الى
سمرقند و سمعت انها عزمّت في يومنا هذا اعني سنة اربعين
و ثمانمائة على الحج و الله تعالى اعلم *

فصل

اولاده لصلبه المتخلفون من بعده اميرانشاه قتله قرا يوسف كما
ذكر و شاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا و بنت تدعى سلطان
بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال و ذلك
لما افسدها النساء البغدان ياتن قدمن سمرقند و لها نواريح سوء *

احفاده غالبهم انقرض الا اولاد شاه رخ وامثلهم اولوغ بيك
 حاكم سمرقند و ابراهيم سلطان حاكم شيراز و باي سقز حاكم
 كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة و جوكي و
 هو الذي مشى على اسكندربن قرا يوسف و شئت شمله بعد
 موت قرا يلوک و ذلك في شهر سنة تسع و ثلاثين و ثمانماية
 ثم مات في اواخرها *

فصل

امراؤه و وزراؤه لا يُحْصَوْنَ و اشهرهم من ذكر في هذا الكتاب * دواوينه
 الخواجا محمود بن الشهاب الهروي و مسعود السمناني و محمد
 الشاغر جي و تاج الدين السليمانى و علاء الدولة و احمد الطوسي
 و غيرهم * منشى ديوانه و هو عبارة عن كتيب السرمولانا شمس
 الدين قاضي زمانه و فاضل ابانه فارسيا و عربيا يُصَرِّفُ اخبار
 الانشاء كيف شاء كان فلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان
 مخدومه * و لما مات تيمور احتجب * و طوى بساط الادب * فقيل
 له ضحكت البشارة الا تبشر * و صفت العشرة فهلا تعاشر * فقال
 ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب في خدمة
 الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزى *
 صدور مملكته مولانا قطب الدين و الخواجا عبدالملك و ابن عمه
 الخواجا عبد الاول و غيرهم * قارى قصصه و تواريخه مولانا عبيد *
 اطباؤه فضل الله و جمال الدين رئيس الطب بالشام و غيرهما *
 و كان دائما يستعمل معاجين الاحجار * و في سنة ذلك يجتني
 باكورة الابكار * منجموه لا يحضروني اسماءهم *

فصل

حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرمن و يعلم الشطرنج والفرد و ينظم الشعر في حالة واحدة و نعمان الدين الخوارزمي ابو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني و كان اعمى و الخواجه عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء النهر بعد ابن عمه و مولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عبد الاول * و من المحققين مولانا سعد الدين التفقازاني توفي في محرم سنة احدى وتسعين و سبع مائة بسمرقند و السيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * و من المحدثين الشيخ شمس الدين محمد الجزري كان اخذه من الروم و كان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز و الخواجه الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه و سلم سنة اثنين و عشرين و ثمانمائة * و من القراء هما و مولانا فخر الدين * و من حفاظ القرآن المجودين قراءة و صوتا عبد اللطيف الدامغاني و مولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني و محمود المحرق الخوارزمي و جمال الدين احمد الخوارزمي و عبد القادر المراغي الاستاذ في علم الادوار * و من الرعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا و فارسيا و تركيا و كان اعجوبة الزمان و مولانا احمد الترمذي و مولانا منصور القاغاني * و من الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بندكيد و عبد القادر

المذكور وناج الدين السلماي وغيرهم * و المنجمين أناس
برعوا لا أعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس
المستخرج قال لي استخرجت من زائجة الطالع الى مائتي سنة
وكان هذا الكلام في سنة ثمان وثمانمئة * ومن الصواعين الحاج
على الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن
الحكاكين طائفة جمّة و امثلهم التون و كان آية في فنه ينقش
الفصوص و يحفر اليشم والعقبى بخط احسن من ياقوت * ومن
الشطرنجيين محمد بن عقل الخيمي وزين اليزدي وغيرهما
و علامة ذلك علاء الدين النديزي الفقيه المحدث كان يحط لزبن
اليزدي بيدقا و يغلبه و لاس عقيل فرسا يركبه و لقد داخ تيمور
الاقايم شرقا و غربا * وقمر في دسّت مصافاته كلّ سلطان و
كلّ شاه مات عنده جدا و لعبا * و كان يقول له انت في ملك
الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * و كل مني
و من مولانا عليّ شيخ في فنه ذر كرامات لم يوجد له فديد *
و له في لعب الشطرنج و علم مناصيبه شرح * و ما كان احد يقول
انه ينتج و لا فكرة في لعبه معه من غير طرح * و كان فقيها
شافعيا * محدثا آرتحيا * حسن البهجة * صادق الهجة * حكيم
لي انه رأي امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * و انه
ناول الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الالام *
و من اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * و بمجرد ما يلعب خصمه
بعد التفكير و التأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * و كان يلعب
على الغائب مع خصمين * و بعلم مع الطرح لمن هو في جهته
على الجهتين * و كان يلعب هو و الامير * بالشطرنج الكبير * و رأيت

عنده شطرنجا طويلا و الشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مر ذكره *
 و طريقة تعلمه بالفعل اقوى * و ليس في شرحه بالقول كثيرا
 جدوى * و من المطربين عبد القادر المراعي المذكور و ولده
 صفى الدين و ختنه نسرین و قطب الموصلي و اردشير الجذكي
 و غيرهم * و من النقاشين كثير و اعلامهم عبد الحى البغدادي و
 كان ماهرا في فنه * و من التجريّة شهاب الدين احمد الزردكاشى *
 و من نقاشي الزجاج و النحاس و غيرهم ما لا يحصى و هؤلاء
 كل منهم كان علامة دهره و اعجوبة عصره * و لورّعت حليّ
 الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لمأّت الاكوان من فوائد
 الجمان و قلائد العقيان * و هؤلاء من حضرنى ذكره ممن اعرفه و اما
 من لا اعرفه او اعرفه و لا يحضرنى ذكره فاكثروا ان يحصى *
 و اغزو من ان يستقصى * و حاصل الامر ان تيمور كان جنى كل حى *
 و جنى الى سمرقند ثمرات كل شىء * فكان بها من اهل كل فن
 عجيب * و اسلوب من الصنائع غريب * من هو على جبين الفضل
 شامه * و برز على اقرانه فصار في فنه علامة *

فصل

و كان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير ادهمي *
 بشكل بهي و عزم سمى * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع *
 و بين اكابرهم و اصاغرهم ذائع * ثلاث مائة و خمسون سنة * مع
 ان قامته مستوية و هيئته حسنة * كان الشائخ الهرمون * و الاكابر
 المعمرون * يقولون لقد كنا و نحن اطفال * نرى هذا الرجل على
 هذا الحال * و كذلك نروي عن آباءنا الاكرمين * و مشائخنا
 الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك عن آباءهم * و المعمرين من كبارهم *

و كان اطلّس وله قوة ناهضة و حدة * من رآه يتصور انه لم
يبلغ اشدّه * لم يكن للكبر * بوجهه تجعيد و لا اثر * و كان الامراء
و الكبراء * و الاعيان و الصالحاء * و الفضلاء و الرؤساء * يتوردون
الى زاريتة * و يتبركون بطلعته و يلقمسون بركة دعوته * و في سمرقند
مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح و الانبساط *
و الروح و الذشاط * و قيل ان احد فعتله كان وليا * يسمى الشيخ
زكريا * هو معتقد تلك البلاد * و مزاره في مكان مشهور طي طود من
الاطواد * و قبره يُستجاب عذده الدعا * و هو عن سمرقند نحو يوم
في المدى * و هو بالكرامات موصوف * و في كرخ هذه المقامات
معروف * و هو في ربوة ذات قرار * فيها جفات تجري من تحتها
الانهار * محفوف باليمن و الانص * كأنه اقتطع من حظيرة
القدس * يحكى انه لما كان * فاعلا في ذلك البنيان * وقع في
جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد المباشرين * و استمر
ذلك الطين طي هذه الحال * نحو من ثلاث ليال * فلما ارادوا وضع
المحراب * وقع الاختلاف في الخطا و الصواب * و كثرفي ذلك
الصخب و الاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضعوا المحراب طي هذه
الفقرة * و لا تعدلوا عنها يمنا و لا يسرا * فقال ذلك المباشر * لمن
في ذلك المكان حاضر * يا للعجيبه * و القضية الغريبة * رجل لم
يغسل وجهه ثلثة ايام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال
ذلك العابد الزاهد * ار رجل هو من لم يتم ثلثة ايام بوضوء واحد *
و لكن تعال ايها الجاحد قف مكانك * وثبت جنانك *
و لا تكن ممن انكرو تولي * وانظر الى عروس الكعبة كيف نجلى *
فاظر ذلك الذي انكر * فاذا الكعبة امامه تتبختر * ثم التفتوا

الى الشيخ ففقده * وطلبوه ارضا و سماء فام لجدوه * و هذا المسجد
فيه شئ عجب * عدة أسطوانات من خشب * من جملتها سارية
شمخت ارتفاعا * فحوا من خمسة عشر ذراعا * و غلظ جسمها و
بدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * و باقي السواري بها قد حُطِنَ *
قيل انها شجرة قُطِنَ * ولها خاصية عجيبه * ظريفة غريبة *
من كان به وجع الفرس * يَضَعُ عليه مقدار حبة من خَشَبِ
ذلك البرس * فانه ينفعه * و يسكن في الحال و جعه * جربته
فصح و يسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأي فيها من العجائب *
و شاهد من علامات الظرف والغرائب * فان اخبر برؤية هذه
السارية الفائقة * كانت رؤياه صادقة * و اعتد له بصدق الكلام *
و الا كانت رؤيته اضرافا احلام *

فصل

سمرقند ليس فيها كيل و لا صاع يَصَان * و لا يجري على جفوس
المكيلات فيها بالكيل حُسبان * و انما معرفة حساب ذاك عندهم
بالميزان * و رطل سمرقند اربعون أوقيه * كل اقية بالمقابل مائه *
فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال * كل مثقال درهم و نصف من
غير زيادة و لا اخلاص * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال *
حكى لي مولانا محمود الحافظ المحرق الخوارزمي * و لقب بالمُحَرِّق
لان سهام ترجيعاته كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي *
و تفرق رنات اوتارها نحو آذان القلوب فتصمي طائرها و لا تدمي *
فان صدعت من القلوب حجرا * تطاير من اقتداحها في الارواح
شررا * فيحرق برقاته الارواح * و يشعل بنغماته الاشباح * قال
استصحبني نيمور في بعض اسفاره * فكذت ملائم خدمته في ليله

ونهاره * فنزلت عساكرة على حصن لحصاره * وضرب خيمته على
 مكان عال * ليُشرف منه على القتال * ويتفرج في صنع الرجال *
 ففي بعض الزمان * حضرت عذبه انا ورجلان * وكان قد حصل
 له حمى * اورثته كرها وغما * وكانت سماء النزال ذات حُبك
 واحتباك * ورماح القتال في النواء واشتباك * فاراد ان يطالع
 احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى العيمة * فقال
 احملوني الى باب الخيمة * فدخل ذلك الرجلان تحت ابطيه *
 وارقاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد حربهم *
 ويتميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يأمرهم بشئ * فقال لي يا
 محمود الي * فاسرعت الي يده * ودخلت تحت عضده *
 فارسل احد الرجلين الى عساكرة * يأمرهم بما عَنَّ له من عَجْرة و
 بَجْرة * فكانه لم يبر عليلا * ولم يرو غليلا * فقال لذا دعاني *
 وعلى الارض ضماني * فوضعا فمسقط كانه رَمَّةً باليه * وراحمة
 على باريه * ثم ارسل ذلك الرجل الاخر اليهم * و امرهم بما اقتضته
 آراة واكد عليهم * فبقيت انا وهو وحدا * لم يبق احد عندنا *
 فقال لي يا محمود انظر الى ضعف بيديتي * وقلة حيلتي *
 لا يد لي تقبض ولا رجل تركض * ولورماني الناس هلكت * ولو
 تركوني وحالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا *
 ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تأمل كيف سخر الله تعالى لي
 العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملا برعبي الخافقين *
 واطار هيبتني في المغربين والمشرقين * واذل لي الملوك و
 الجبابرة * واهان بين يدي الاكاسرة والقياسرة * وهل هذه الانفال الا
 ابعاله * وهذه الاعمال الا اعماله * ومن هو انا غير سطيح ذي فاقه *

لا باب لي في الدخول الى هذه الافعال و لا طاقه * ثم بكى
و اسكاني * حتى ملأت بالدموع اردائي * فانظر الى هذا الوبر *
كيف سلك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر * و انشدوا فيه
بالفارسي بيتين و هما

نيم تني ملك جهان را گرفت * چشم كشا قدرت يزدان بدين
پاي ني و تخت بزيړ قدم * دست ني و ملك بزيړ نگين
ترجمته فقلت دربيت

قد اظهر قدرة بخاني حكمة * من ملك شقا الدنيا جا في قسمة
لا كف له و الملك في خاتمه * لارجل له و التخت متوي قدمة

فصل

و اما عساكرة و طرائق سلوكهم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا استدرجوا
من حيث لا يعلمون * و رزقوا من حيث لا يحتسبون * مستخرا
لهم خفيات الدفائن * مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسرا لهم
مكاسن المطالب و المعادن * كل طرف منهم قد جال و سطا *
و صار بطرق اللوم اهدى من القطا * قد دبّروا الامور و جربوا احوال
الدهور * و قاسوا معاصر العصور * و كابدوا المكائد * عالجوا الشدائد *
و مارسوا الاشيا * و ذاقوا الناس و الدنيا * و عرفوا مداخل كل مارق
و مخارجه * و ادركوا مداركه و معارجه * لا يدهيهم داهيه * و لا يطغيهم
طاغية * ربما يمرون بقفراء * و يجيزون بمهمة صحراء * شعر
لايقزع الارنب احوالها * و لا ترى الضب بها ينجح

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان و تراه * ثم يقول
ليس هذا الثرى * من هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته و يأخذ من
ذلك التراب و يشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقصد منها

جانباً ويؤمُّه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا
 الى مكان * فيحفرُّون و يخرجُّون كميين الدفائن * و ما في ذلك من
 المغلَّات و الخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر *
 يتوجَّهون الى الخشب كأنهم وضعوه بأيديهم * او اوحَّت شياطينهم
 ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مرَّ على ساكنه فيه ايام *
 و مضى عليه فيه شهور و اعوام * و فيه شئ مظمور * لم يكن لصاحبه
 و ساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتَح ذلك عليهم و يطَّلعون
 عليه * و حين يطَّلع ساكنه على ذلك يأكل ندامةً و حسرةً يديه *
 و كان لهم درايات في دهرهم عجيبه * و سهام آراء في عمرهم مصيبة *
 و كانوا يحملون البقر و يركبونها * و يسرجون الحمُر و يلجمونها *
 و يسابقون على ذلك اصحاب الخيل العرب الى قصبات المغام
 فيسبقونها * و يطعمون الجمل * لحم الكلب و الحمل * و يعتاضون
 عن شعير الفرس * بالقمح و الارز و الدُّخن و الزبيب و العدس *
 و ربما اعورهم ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر *
 حكى لي القاضي برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور
 رحمه الله تعالى ان قازان و القنار * لما قدموا هذه الديار * خرج
 من له قوة الفرار فارًّا من الشرور * كما فعلوا في قضية تيمور * و من
 جملتهم تاجر بالصالحية * كان في عيشة رخيه * و له اموال
 وافرة و فيه * جمع ماله من صامت المال * و وضعه في قدرة مهال *
 ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * و وضع تلك القدرة تحتها و طمرها *
 ثم ردها الى مبانيها * و اعاد مياهها الى مجاريها * و حين
 استتب الوثوب * و قدمت الدواب للركوب * قالت له امرأته
 قد نسينا قرطين * و اخاف ان يحدث عليهما في الطريق شين *

فانظر لهما مكانا * و حَصَلَ لَنَا بِذَلِكَ اَمَانَةٌ * فقال اما الآن * فلامكان *
ثم اخذ هما و وضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفة * ثم
ركبا * وتركا الديار و ذهبا * فلما حلَّ بدمشق التتار * نزل منهم
فرقة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون و يشربون * وهم في خوضهم
يلعبون * فبينما هم بعض الايام في النشاط * فرض الفاراحد تلك
الاقراط * فتدحرجت لؤلؤة و سقطت على البلاط * فتبادرت
الجماعة اليها جارية * كأنهم يتسابقون الى قُرْطَى مَارِيَةٍ * فسبقت
الجماعة * و دخلت البلاءة * فكشفوا عن وجه الارض سِتْرَ خَدْرِهَا *
فوجدوا الاموال كما هي في قدرها * فاخذوها و اللؤلؤة و اخرجوها *
وقصدوا باقي القرطين و اقتسموها * و جماعة تيمور ايضا كذا
كانت * وكلُّ معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت * وكل
منهم كان على دين ملكه و في فنه الى غاية عرج * فان كنت
محدثا عن احوالهم و اخبارهم فحدثت عن البحر و لا حرج *

فصل

يحكى ان واحدا منهم من اهل الذكاء و الكيد * اراك في فصل
الشتاء التنزه فقصده الصيد * فاخرج مركوبه و هو بقرة * فشده عليها
سرجه و هو خشبة مكسرة * غرره قضيب مدور * و حزامه حبل
مُبَانٍ * و تجميل بلباسه و هو جلد فروة منقوش * و بتاجه و هو
طرطور من ليد منقوش * و شد كِنَانَتَهُ و هي جلود ممزقة * مشدودة
بحبل و عليها خروق ملزقة * سهامها قد التوت * و حذيتها قد استوت *
و معه باري قد نتف القرناص ريشه * و قلح حقل بدنه زرع خوافيه
و حشيشه * ثم رَكِبَ جواده * و حمل باريه و قصد اصطيانده *
فرأى جماعة من البط * على ساحل غدير حط * فرفع يده بالباري

ساعة * حتى عاين تلك الجماعة * ثم وضع يده بخفض * وارسل
البازي على الارض * فصار يحجل رويدا * قد اضمحل للبط كيدا *
اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى
الطير بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من
جهة السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه *
فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وقلعها * فادركه صاحبه
واخذها * ولما رحلوا عن دمشق * وقد مشقوا اوراق نعمها
من اغصان وجودها ابي مشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبها *
وحملها ما اخذه من الاموال التي سلبها * و اركبها اسيرة * و سار بها
مدة يسيرة * فبعد سيرة يومين او ثلاثة قلقت * ونادت بلسان
حالتها انها ما لهذا خلقت * فلما لم تجد ملجأ مما شكت *
توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراكبة عنها و صاحوا عليها
فلم تفهم فحلوا احمالها و ضربوها فلم تتحرك فارجعوها ضربا *
واشبعوها لعنا وسبًا * وتلك المباركة باركة فادموها وهم
يضربونها * الى ان كادوا يهلكونها * فمن شاحط بمقدمها * ومن
جاذب بموخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها *
وهي جائزة مشبهه * فيل آبرهه * فعجزوا عنها * وايسوا منها *
فبيدما هم على ذلك * وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم
بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغرب *
وسرت به انواع التجارب * وقاسي برد الامور وحرها * و ذاق
حلوها و مرها * وعرف خيرها و شرها * مر بهم * وهم في كربهم *
فلما رأهم اسارى * عاجزين حيارى * سكارى وما هم بسكارى *
قال تنحروا عنها آي جنة * ثم دنا منها دنو الراقي من ذي جنة *

و اخذ كُفًا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض على
قرنها * وصَبَّه في اذنها * ثم هزَّ رأسها في مناخها * حتى وصل
التراب على صماخها * فوثبت قائمه * وهي من ذلك الرغام
راغية * وجعلت تنقُضُ رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها *
و طلبت المسير * وكادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * و زادوا
اثقالها * فصارت تلك البليّتها تعدو و لا يقدر عليها *

فصل

و كان في عسكرة من الترك عبدة الاصنام * و عبّاد النار من المجوس
الاعجم * و كهنة و سحرة * و ظلمة و كفره * فالمشركون يحملون
اصنامهم * و الكهان يشجعون كلاً منهم * و يا كلون الميتة و الدم
المسفوح * و لا يفرقون بين مخنوق و مذبوح * و ناس حزاون * و
زواجر خرامون * ينظرون في الواح الضان * و يحكمون بما يرون فيها
على احوال كل مكان * و ما حدث في كل بقعه * من الاقاليم
السبعة * من الامان و الخوف * و العدل و الحيف * و الرخص
و الغلاء * و السقم و الشفاء * و سائر ما يكون * فلا يكادون يخطئون *
ولهم ايام * و شهور و اعوام * كل عام منسوب الى حيوان * يحسبون
بها ما مضى من السنين فلايتأنى فيها زيادة و لا نقصان *
و في الخطا لهم خط يسمى دبرجبن * رأيت حروفه احدا و
اربعين * و سبب زيادته انهم يعدون التفاخيم و الامالات * حروفاً و كذلك
البين بينات * فتتولد الزوائد * و كل حرف زائد * و اما الجفتاي
فلهم قلم يسمى اريغور * و هو بالقلم المغولي مشهور * وعدته اربعة
عشر حرفاً و سبب نقصانه و انحصاره في هذا العدد ان حروف
الحلق يكتبونها على هيئة واحدة و كذلك تلفظهم بها و مثل هذه

الحروف المتقاربة في المخرج مثل الباء و الفاء و مثل الزاي و السين
و الصاد و مثل التاء و الدال و الطاء و بهذا الخط يكتبون تواقعهم
و مراسيمهم * و مناشيرهم - و مكاتيبهم - و دفاترهم - و مخاتيمهم *
و توارخهم - و اشعارهم * و قصصهم - و اخبارهم * و سجلاتهم - و اسفارهم *
و جميع ما يتعلق بالامور الدنيوية * و الثروة الجنكيز خانيه *
و الماهر في هذا الخط لا يدور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

فصل

و كما كان فيهم من جَبِلَ على الفظاظه * و القسوة و الغلاظه *
و من هو قليل الرحمة بل و عديم الاسلام * كفره فجرة او غاد
انزال طغام اغنام * قد اتخذوه من دون الله هاديا و
نصييرا * و استكبروا به في انفسهم و عتوا عتوا كبيرا * استجرهم
كفرهم و حبهم آية * الى انه لو ادعى النبوة او الالهية لصدقوه
في دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى ببدرة * يذمره اذا
وقع في هدة و يغيب بئذره * و استمر على اعتقاده الباطل و كفره *
مدة حياته و بعد موته ينقل النذور و يقرب القربان الى قبره *
و كان ترقى معه في المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه *
قيل انه كان في السفر * فرأى واحدا من العسكر * كأن الكوى
عطف رقبته * ار السرى امال شقته * او طى حال لايتوجه
عليه فيها لوم و لا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب *
فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع * يقطع رأس هذا الفاعل الصانع *
ولم يزد طى هذا الكلام * فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام *
سمه دولة تيمور * و هو امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النعمة *
و لم يشمه شيئا من روائح الرحمة * ففى الحال سل رأسه من بين

كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك
 ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الرأس الذي اشترت ان يقطع *
 فاعجبته هذه العبارة * وابتهج بان امره يمثل بادننى اشارة *
 وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومن هم في الفضل
 اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث في العلوم والمدقق *
 ومن شارك في كل العلوم * وبحث فيها بحثا شافيا من طريقى
 المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم * ومع
 هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين امنوا
 وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وبعضهم كان مع رقة الحاشية * و
 اللطافة الفاشية * والعلم الوافي والظرف الشافي * والجمال الفائق *
 والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه اقسى من الحجر * وفعله
 انكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البرية * ويمرقون
 من الدين كما يهرق السهم من الرمية * واذا وقع مسلم في مخاليتهم *
 او ابتلي غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والخبير
 المدقق * في استخراج المال انواع العذاب * واصناف العقاب *
 واستحضر في فنون تعذيبه كتباً ومسائل * وسرد في علوم تقريبه
 خطبا ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى *
 ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسواته * من
 ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليم يضحك ويتظارف *
 ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
 النوادر والاختبار * وربما تحرق وبكى * وتارة لما يفعل بذلك
 من التعذيب وانتكى * وصار ك بعض قضاة الاسلام * المستولي على
 مال الايتام * يخطب ويبكي * وفعله في قلوب المسلمين ينكي *

ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم * و اذا هو مملوء من النفاثين و الخيرات و النعم * شعر قصر عليه تحيئة و سلام * خلعت عليه جمالها الايام فقبضوا على صاحب ذلك المنزل و ربطوه * و بانواع العذاب و العقاب عذبوه * ثم احكموا رجله شدا و علّقوه * و استخرجوا الفاس * و استجلوا من حمانها العرائس * و احضروا لذيدات المطاعم و المشارب * و قضوا من التفكه و التذم ما لهم من مآرب * و جعلوا يا كلون و يشربون * و يلهون و يطربون * و اذا تحرك في واحد منهم الخبيث * او تمل و اخذه في سكرة العبيث * عمد الى ذلك المسكين و هو في شدة الذكاد * فسقاها الماء و الملح و سقفه الكلس و الرماد * و كان فيهم عالم متقشّف * عن تناول المسكرات متعفف * كما قيل *

عجبت من شيعي ومن زهدة * و ذكره النار و اهلها
يكره ان يشرب في فضة * و يسرق الفضة ان نالها
و كانوا اذا رأوا القدح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * و وضعوه له في صيني الخوافق * و صبّوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم بالاقداح القوادح * و يسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم يتوجه الى صاحب المنزل * و يضحك عليه و هو في اشد ما يكون من العذاب و يسخر منه و يهزل * ثم يتمايل على صوت المثنائي و المثلث * و يتناول من تلك الماكل و المشارب و يقول بقر مال البخيل بحارث او وارت *

و كان في عسكرة كثير من النساء * يلججن معامع الهيجاء
و وقائع الباساء * و يقابان الرجال * و يقاتلن اشد القتال *

و يصنعن ابلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال *
 من طعن بالرمح و ضرب بالسيف و رشق بالنبال * و اذا
 كانت احدثهن حاملا و اخذها و هم سائرون الطلق * تنحست عن
 الطريق و اعتزلت الخلق * و نزلت عن دابتها و وضعت حملها *
 و لغته و ركبت دابتها و اخذته و لحقت اهلها * و كان في عسكرة
 ناس و لدوا في السفر * و بلغوا و تزوجوا و جاءهم اولاد و لم يسكنوا
 الحضر * و كان في عسكرة ناس صلحاء عبّاد * و رعون زهاد اجواد
 امجاد * لهم في الخيرات اوراد * و في ردها اصدار و ابراد * دأبهم
 خلاص مأسور * او جبر مكسور * او اطفاء حريق * او انقاذ غريق *
 او اصطناع معروف * او اغائة ملهوف * مهما امكنهم * و وصلت
 اليه يدهم * اما بقوة و آيد * و اما بنوع خديعة و كيد * و اما
 باستيهاب و استشفاع * او تعويض و ابتياع * و كانوا سائرين معه
 بالاضطرار * و دائرين معه لهذه المعاني بالاختيار *

حكى لي مولانا جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء
 المشهورين المجّودين * و كان امام محمد سلطان في حياته *
 و امام مدرسته بعد وفاته * ثم خطيب بروسا و بها ادركته
 المنيه * سنة احدى و ثلاثين و ثمانمائه * رحمه الله تعالى
 قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان * أعلم مماليكه
 و اولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم * و هو متوجه
 الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * و يفد هو و الامير سيف
 الدين عليه * فامثل ما به امر * و اخذ في اعداد اهبة السفر *
 و قال لي هيا مرافقك * و اقطع علائقك * و خذ اهبة
 سفر * و اعمل مصلحة رهطك و نفر * و وافقنا في المرافقه *

فان من حصن المرافقة الموافقه * فاستعفيته من الذهاب * و
 فتحت له في سدّ خُوجة السفر كل باب * فقلت له يا مولاي انا
 رجل من اهل القرآن و الفاقه * ما لي بفتح باب السفر من طاقه *
 لاني ضعيف البنيان * رِخْو الاركان * لا جلد لي على الحركه * و ان
 كان في صحبة مولانا الامير كل خير و بركه * خصوصاً طي هذا السفر
 البعيد الشَّقه * الكثير المشقه * و مع كوني ليس لي طي ذلك
 من طاقه * لا جمل لي في مَنَاحِ السفر و لا ناقة * و اما انتم فالفقر
 عليكم حتم لازم * و حق ملازم * لايسعكم فيه التخلف * و لا يفسح
 لكم فيه المَطلّ و التسرف * فلم يعفني * و تعال لي بعَلَلٍ عَلَّلَنِي
 فيها و لم يشفني * فلم اربداً من الاستعداد * و تحصيل الرفيق و
 الزاد * ثم سونا حتي وافينا جده * و قد ركب في الجادة جده
 و جده * و رأينا من تلك العساكر * بحارا لا اَولَ لها و لا آخر * ان
 انفرد احد من سالك جماعته * و ضل معتزلاً عن سُنَنِ سُنَّته *
 لا يصل اليهم بالسرج و الشمع * و لا يهتدي الى سنة جماعته الا ان
 كان يوم الجمع * فبينما انا معهم اسير * و قد وهن مني العظم الكبير *
 و اثر في التعب * و اخذ مني النصب و الوصب * و ملئت
 السرى * و عدمنت الكرى * نفضت يدي من الرفيق * و اخذت
 طي فجوة من الطريق * فلما ان خلوت * هيئمت بالقرآن العظيم
 و تلوت * ثم استهوانني الذرق و الشوق * فحلقت بمراشيق حلقي
 الى فوق * و كان صوته اطيب من رقيق المقطوع على رخيم
 الموصول * و الذ من جمع شمول على كاس شمول * بفسيم
 الشمال معلول * و برضاب الحبيب مشمول * قال و اذا برجلين
 ضعيفين * كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين

افبرين * بصراني عن جنب * وعلقا بي علق الوئد بالطنب *
 فجعل يراقبان احوالي * ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي *
 وكففت هيئمتي * وكنت في خزنة صدي جواهر كلهاتي *
 وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي * بكيا لمناجاتي * وامننا على
 دعواتي * ثم اقبلنا نحوي و سلما * واهتزا لما سمعاه من تلاوتي
 وترنما * وقالوا احى الله قلبك كما احييت قلوبنا * ومحوت بما
 سطرنا في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم افهما انساني
 بالخطاب * و جارياني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
 الجمعاي وخالص عسكريتمور * ومن ضيضي القطار و سنخ الغدن
 والشور * ثم سالاني عن نجاري و جاري * وعن رفيقي في هذا
 السفر و جاري * فاخبرتهما عن مولدي و محندي * ومسقط رأسي
 من بلدي * و اني من اهل القرآن * و اني مع محمد سلطان *
 فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك
 عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا و طولا * فلن تجداني
 ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعيننا و ان كان قد عانا * وكل
 من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه و وقع فيما يعنيه * شعر

و من لم يعرف الخير * من الشريقع فيه

فبالله يا سيدنا قل * من اين تأكل * فقلت طي خوان * محمد
 سلطان * فقالا مأكول هذا العسكر حلال * ام حرام و وبال * فقلت
 الغالب عليه الحرام * بل كله و الله مظالم و آثام * لانه من التاراج
 و النهب * و الغارات و الغصب * و الاختلاسات و السلب * فقالا
 و الله يا امام * لقد اسانا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * و لكن
 انتم اهل العلم * شيمتكم العفوة عن الجاني و الحلم * و انتم اولي

بجَبْرِ الكَسِيرِ وَ فَكِ الْإِسِيرِ * وَ تَيْسِيرِ الْأَمْرِ الْعَسِيرِ * فَقَابِلْ مِنْهَا هَذَا
الْفَحْصَ بِالْصَّغْمِ * وَ لَا تُعَامِلْ هَذَا الْإِلْحَافَ بِاللَّفْجِ * فَقُلْتَ سَلَا *
وَ لَا تُسَلِّسَلَا * فَقَالَ نَسَأَلُكَ بِاللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاكَ لِخَزْنِ كَلَامِهِ * الَّذِي
تَعَبَّدَ بِهِ عِبَادُهُ وَ بَيَّنَّ لَهُمْ فِيهِ مَعَالِمَ حِلَالِهِ وَ حُرَامِهِ * لَا تَوَاضَعْنَا بِمَا
تَهْجُمُنَا عَلَيْكَ بِهِ * فَإِنَّ الشَّيْخَ الْمُرْشِدَ كَالْوَالِدِ السُّفُوقِ لَا يَوَاضَعُ وَلَدَهُ
بِقِلَّةِ آدَبِهِ * فَقُلْتَ كَلَّا سَلَا مَا شَتَمْتُمَا * وَ سَلِّسَلَا مَهْمَا أَرَدْتُمَا * فَقَالَ
يَا سَيِّدُنَا أَمَا كَانَ لَكَ مَذْذُوحَةٌ عَنْ مِرَافِقَتِهِ هَؤُلَاءِ الْإِلْذَامُ * وَ التَّعَفُّفُ
بِالْحِلَالِ اسْتِغْنَاءٌ عَنِ الْحُرَامِ * فَقُلْتَ إِنِّي دَخَلْتُ فِيهِمْ وَ أَنَا مُضْطَرٌّ * وَ
خَرَجْتُ مَعَهُمْ وَ أَنَا كَارِهٌ مُجْبَرٌ * وَ أَكْرَهَنِي مُحَمَّدٌ سَاطَانٌ * وَ حَايَانِي
بِمَا حَبَانِي مِنَ الْإِحْسَانِ * فَصَحْبَتُهُمْ وَ عَيْنُ ذَاتِي مِنْ كَحْلِ الرَّاحَةِ
مَرَّهَا * وَ هَمَلْتَنِي فَرَسِي فِي سَفَرِي كَرَّهَا وَ وَضَعْتَنِي كَرَّهَا * فَقَالَ
أَرَأَيْتَكَ لَوْ أَمْتَدَعْتَ عَنِ الْخُرُوجِ أَكَانُوا يَرِيقُونَ دَمَكَ * وَ يَأْسُرُونَ
أَوْلَادَكَ وَ يَسْبُونَ حَرَمَكَ * فَقُلْتَ لَا وَاللَّهِ * وَ حَاشَا لِلَّهِ * فَقَالَ أَكَانُوا
يَحْبِسُونَكَ وَ يَضْرِبُونَكَ * وَ فِي مَقَامِ الْمَصَادِرَةِ يُجْلِسُونَكَ * فَقُلْتَ
أَنَا أَمْنَعُ جَنَابًا * إِنْ يَسُومُونِي خَسْفًا وَ عَذَابًا * لَأَنِّي حَافِظُ الْقُرْآنِ *
وَ الْقُرْآنُ حَافِظِي مِنَ هَذَا الْخُسْرَانِ * قَالَا فَمَا فَعَلْتُمْ مَعَكُمْ *
إِذَا رَأَوْا تَعَزَّزَكَ وَ تَمَنُّعَكَ * أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْتُمُونَكَ * وَ يَعْمِدُونَ إِلَى
مَعْلُومِكَ فَيَقْطَعُونَكَ * وَ يَسْخَطُونَ عَلَيْكَ * وَ يَمْنَعُونَ بِرَّهِمُ الْوَاصِلِ
إِلَيْكَ * قُلْتَ وَلَا كَانُوا أَيْضًا يَفْعَلُونَ كَذَا * وَ تَغْزِي وَ تَمْنَعِي مَا لَحِطُ
مِنْ مَكَانَتِي عِنْدَهُمْ إِلَى هَذَا الْإِذَى * وَ لَكُنْهُمْ حَايُونِي فَاسْتَحْيَيْتُ *
وَ خَادَعُونِي فَانْخَدَعْتُ وَ لِيَتَنِي أَبَيْتُ * فَقَالَ لَا يَصْلَحُ هَذَا لَكَ عُذْرًا
وَ حُجَّةً * وَ لَا يَسُوكَ بِكَ إِلَى صِحَّةِ الْإِعْتِزَارِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
سِوَاءِ الْحُجَّةِ * فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي مَكَانِكَ * وَ اشْتَغَلْتَ بِتِلَاوَةِ قُرْآنِكَ *

و مطالعة علمك و مباحنة اخوانك * و فرغت بدبك عن الكلال *
 و ملأت بطنك من الحلال * و احتميت في حمى ديدك عن هؤلاء
 اللئام * و استرحت من الاضطرار الى تناول الحرام * مع اذا سمعنا
 من امثالكم * ما قد ضرب في امثالكم * اهل القرآن وقاصته * اهل
 الله و خاصته * و انهم عتقوا بين خلقه * و بدركاتهم اذ رسحاب
 رزقه * و ان السلاطين * ملوك الناس اجمعين * و انكم انتم ملوك
 الملوك و السلاطين * و اذا اعانكم الله و اعفاكم الناس * و صرتم
 لانسان العالم بمنزلة القلب و الكبد و الراس * و لم يبق لاحد عليكم
 سُلطه * ثم القيتم انتم انفسكم بايديكم الى هذه الوزطه * و تهافتم
 على التهالك تهافت الفراش على النار * و تشبذتم مع كونكم قادرين
 على الخلاص باذيال الضر و الاضطرار * فكيف يصح هذا الاعتذار *
 و انى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار * و هل صرتم
 الا كذا قيل

معاشرو القراء يا ملاح البلد * ما يصلح الملاح اذا الملاح فسد
 فقلت اما اذا حررتما القضية * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع
 بي مدن ما بك يا حمامة فاندبى
 و قيل

بي مثل ما بك يا حمام البان * انا بالقُدود و انت بالاغصان
 فبكيا و انتحبا * و تأوها و التهبها * و تنفسا تنفس الصعدا * و قال
 اين ما بين قصتنا و قصتك فى المدى * فورب الخافقين * ان
 بين القصتين لبعد المشرقين * و لكن ما للمقال مجال * و ما كل
 ما يعلم يقال * و ابن السرمى الاعلان * و ان الحيطان لها آذان *
 فقلت هذا ايضا ليس بحجه * فلا تعدلا عن سواء المحجه * فقالا

نحن المضطرون جبرا * المأخوذون قهرا و قسرا * و انا مكتبون في
 الديوان * مضافون الى واحد من اعيان الاعوان * ان اورد علينا
 مرسوم بالبروز * في يوم عيد مثلا او نوروز * و يكون الخروج وقت
 الظهر * و تأخر منا واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء
 فيما ارتكبه * الا الصَّلبُ او ضرب الرقبة * فضلا عن ضرب و شتم
 و شناعه * او رفع عدل او تقديم شفاعه * و اين انت عن قعودنا
 او تخلف * او استتار بذيل توار او توقف * فنحن مدى الدهر
 لمثل هذا مستوفزون * و عن مثل ما جرى على اضرابنا من
 هذا البلاء متحرزون * مصيخون ابدا لما اشار و ما امر * عاملون
 بمقتضى رَحِمَ الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * و يا ليتنا
 امكننا التحويل عن مملكته * و الرحيل عن اقليم ولايته و سلطنته *
 وكيف لنا بذلك وهي مسقط رأسنا * و محل أناسنا و محط
 ايداسنا * و ايلاف رحلتنا * و مزدروعات معيشتنا * و مدرج آبائنا
 و مخرج ابداننا * و مقام قبائلنا و عشائرتنا * و متابة قاطننا
 و غابرتنا * و لو غاب من هوام قبائلنا جدجد * فضلا عن بلبل
 او هدهد * الجحف الباقيين سيل الظلم و الحيف * و لتحكم في
 رقاب سائرتنا صائل الموت بالسيف * و اما ان ابرزنا و عزمتنا *
 على المسير معه و نجهرتنا * فنسأل كم سنة نغيب * و اى جهة
 يريد ذلك المريد المرب * فذاخذ اهدتنا لذلك المقدار * و كل
 منا ابن عم الآخر و جار * و له جراب فيه سويقه * و معه كلفة
 نفسه و فرسه و عليقه * يصوم مدى الدهر و يفطر على ما يسد الرمق *
 و يلبس ما يستر العورة من رث الثياب و الخلق * كل ذلك من
 زرع ايدينا و كدنا * و ما بذلنا فيه من عرق جبيننا و الحلال

غاية جهدنا * لا نتعرض لمال احد ولا لغرضه * ولا نقف في طريق
 ابرامه ولا نقضه * ولا لاحد عندنا نَسَب * ولا بيننا وبين احد
 علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا البلاء الطام * والمصاب العام *
 ثم رَقَصا رؤسهما يميننا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبَةً وجلالا *
 وابيضت شفاههما واسودت جباههما * واخدا في البكاء والعويل * و
 انتحبا الانتحاب العريض الطويل * فوالله لقد ذابت نفسي لذيها *
 واستصغرت كبد المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما
 من شدة الامر * وعلمت انهما هما القابضان يكفيهما على
 الجمر * ثم تَأَرَّهَتْ آهًا بعد آة * وقأت بالله يا إخواناه * وما هذا
 البلاء الطام * والمصاب العام * الذي ذكرتماه * قالا خيولنا و
 مواشينا * وحوامل مهادنا وغواشيننا * نرفق بها في التحميل *
 وما نركبها الا وقت الاعياء في الرحيل * وامر قضيمها قَصَمَ
 ظهورنا * وعجز أُمُورنا * واضطرنا الى الخوض في دماء المسلمين
 واموالهم * والجأنا الى رعى زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندري كيف
 المخلص * وانتي ننجو من ذا المَقْنَص * فبالله يا سيدنا الشيخ
 هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه * ار هل من قطرة برود
 تطفى هذه الحرارة وتَسْكِن شَرَق هذه الغصه * فقلت لا والله *
 الا عذاية الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا
 ومقرا * وارسعتماني نكدا وضرا * وكان هموم ما بي * من
 نصبي وعذابي * يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء
 طي بلائي * وعناء طي عذابي * فبالله من انتما وما اسماؤكما *
 وفي اي قطر ارضكما وسماءكما * ومع من انتما فحييتما
 ما حييتما * فخبّراني ولا تحيراني لاجي في كل وقت اليكما *

و افوز بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله الذي برويتك
حيانا * ان معرفتنا لا تُجديك شيئا ولا تدرك * وعدم المعرفة
بذا لا يؤذيكَ ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك
بعد اليوم لن ترانا * وان قَدِ اجتمع فحسن نسعى على رؤسنا اليك *
و خليفتنا الله و السلام عليك * ثم ودعاني و ما وقفا * و اودعاني
اليَمَ الفراق و انصرفا * هذا من البحر قطرة * و من الطود ذرة * و
نسأل الله سبحانه و تعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * و عن
الخطل و الخلل افعالنا و احوالنا * و حسبنا الله و نعم الوكيل *
* خاتمة الكتاب *

شف ٤٤٤ ٣٢٤

نیم تنی ملک جهان را گرفت * چشم کشا قدرت یزدان ببین
پای نی و تخت بزرگدم * دست نی و ملک بزرنگین

THE
TIMURNĀMAH.

OR

AJAYABUL MAQDUR FI AKHBAR-I TIMUR.

FOR THE

DEGREE OF HONOR EXAMINATION.

IN

ARABIC.

FOR

**OFFICERS IN THE MILITARY AND CIVIL
SERVICES,**

EDITED BY

MAJOR H. S. JARRETT,

Secy., Board of Examiners.

Published by Authority.

PRINTED BY MAWLVI KABIR-UDDIN AHMAD, AT THE URDU GUIDE PRESS.

CALCUTTA.

1882.